



هورية الجزائرية الديمقراطية
الشعبية



التعليم العالي والبحث
جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

بناء المعنى في خطاب الحراك

بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (L.M.D)

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبة:

إشراف الدكتور:

خولة إبرير

فريدة لعبيدي

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
هشام فروم	أستاذ محاضر - أ -	جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف	رئيسا
فريدة لعبيدي	أستاذ محاضر -	جامعة الشاذلي بن جديد -	مشرفا ومقرر

	الطارف	أ -	
عضوا ممتحنا	جامعة باجي مختار - عنابة	أستاذ التعليم العالي	عبد السلام شقروش
عضوا ممتحنا	جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف	أستاذ محاضر - أ -	سميرة دين
عضوا ممتحنا	جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف	أستاذ محاضر - أ -	مفيدة بن وناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عضوا ممتحنا	جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة	أستاذ محاضر - أ -	حيمودة عبود
----------------	-------------------------------	-------------------------	----------------

السنة الجامعية : 2023/2022

سِكْر

أَوَّلَ مَنْ يُشْكِرُ وَيُحَمِّدُ آثَاءَ اللَّيْلِ
وَأَطْرَافِ النَّهَارِ هُوَ اللَّهُ الَّذِي
أَغْرَقَنِي بِنِعْمِهِ

الَّتِي لَا تُحْصَى، وَأَغْدَقَ عَلَيَّ بِرِزْقِهِ
الَّذِي لَا يَفْنَى، وَأَنَارَ دُرُوبِي،
فَلَهُ جَزِيلُ الْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ
الْعَظِيمِ .

وَالشُّكْرُ مَوْصُولٌ إِلَى الدُّكْتُورَةِ
الْمَشْرِفَةِ : « فَرِيدَةُ لَعْبِيدِي » ،

الَّتِي أَفَادَتْنِي بِعِلْمِهَا
وَتَوْجِيهَاتِهَا الْقِيَمَةَ
الَّتِي أَثْمَرَتْ بِإِذْنِ اللَّهِ .

إِهْدَاء

إلى هؤلاء الذين وقفوا
بجانبي دوماً وكانوا سنداً
وعوناً لي

في إنجاز هذا البحث:
إليك:

أبي وأستاذي العزيز
إليك:

أمي الغالية.
إلى:

أخواتي زهراء عمري:
سميّة، كوثر، عزّة، هادية
إلى:

زوجي العزيز
إلى الكتاكية:

تيم، أمير، إيلين
أحبّكم جميعاً

مقدمة

إشكالية البحث:

إشكالية البحث:

يعالج هذا الموضوع إشكالية أساسية لها تأثيرها في البحث المتعلق بعلوم اللسان بصفة عامة وبلسانيات الخطاب بصفة خاصة. وهي إشكالية المعنى وذلك منذ دوسوسير في اللسانيات البنوية الوصفية إلى علماء اللسان المعرفيين المعاصرين. فلا شيء بلا معنى وإنما المعنى يمثل الروح التي تحرك النصوص والخطابات المتنوعة بتنوع المعرفة، يتم بناؤه انطلاقاً من مقاصد الكتاب والمؤلفين ومرجعياتهم الفكرية وتخصصاتهم العلمية، ففي بنائه تتضافر التخصصات وتتكامل المعارف.

والسؤال المطروح في هذا الموضوع هو: كيف يتم بناء المعنى في الخطاب السياسي بوصفه منتوجاً لغوياً اجتماعياً تنتجه المؤسسة الفاعلة في المجتمع المتمثلة في الأحزاب الممارسة للسلطة والأحزاب الموالية والمعارضة والأفراد المتابعين للشأن

العام ومنه الشأن السياسي، ويتجلى ذلك في أشكال عديدة (خطابات، وجهات نظر، ردود أفعال، تعاليق، ندوات، شعارات، ...).

وقد اخترت لمعالجة هذه الإشكالية المركبة "الحراك الجزائري" الذي يُعد حدثا سياسيا واجتماعيا مهماً أخذ أبعادا سياسية واجتماعية مختلفة داخليا وخارجيا، كما أنه قد أنتج عددا مهما من الخطابات الأخرى في السياسة والإعلام والأدب.

أهداف البحث:

نهدف في هذا الموضوع إلى دراسة الخطابات المتنوعة في الحراك الجزائري بوصفها ممارسات اجتماعية لغوية متعلقة بأحداث اجتماعية.

ويُعد الحراك حدثًا غير مسبوق في الجزائر، شكّل فاصلا تاريخيا بين مرحلتين؛ مرحلة أولى بما فيها وما عليها منذ الاستقلال. ومرحلة ثانية بدأت من 2019/02/22 لتؤسس لمستقبل ينتظره الجميع.

ولهذا ارتأيت أنه جدير بالدراسة التي تضبطه وتتطرق إلى جانب من

جوانبه ، وتوثق بعض ما فيه فيكون مرجعا في ميدان تحليل الخطاب بصفة عامة ، وتحليل الخطاب السياسي بصفة خاصة ، وهو خطاب الحراك الذي يمثل صلب هذا البحث.

ومن بين الأهداف أيضا التي نروم تحقيقها هو محاولة معرفة بناء المعنى في الحراك بوصفه خطابا من منظور لسانيات الخطاب.

وقد اقتضى ذلك الانطلاق من:

بنية البحث الآتية:

فقد تم تقسيم البحث إلى جملة من الفصول والمباحث كما يلي:

• الفصل الأول وعنوانه : بؤادر

دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات

الخطاب: وتم تقسيمه هو أيضا إلى

مبحثين:

- تم تخصيص المبحث الأول إلى:

بؤادر دراسة المعنى في

الدراسات اللغوية القديمة عند

الهنود واليونان. فأقدم تفكير

في شؤون اللغة كان من قبل

الهنود القدامى، وبالرغم من أن

تفكيرهم ذاك لم يكن قائماً على نظريات علمية صارمة أو تجارب دقيقة فإنه كان واعياً وجاداً. وقد اهتم اليونانيون بدراسة اللغة منذ وقت مبكر؛ في أوائل الألف قبل الميلاد، وأول عمل لغوي نُسب إليهم هو: تطويرهم لنظام هجائي للكتابة يعد اختراعاً ثورياً في تاريخ الدراسات اللغوية برأي جورج مونين. وسيجد القارئ لهذا المبحث كثيراً من التفاصيل المتعلقة بدراسة اللغة عند الهنود واليونان، وعلماء العصر الوسيط وعصر النهضة الأوروبية، فتحت كلها نوافذ كبيرة للدراسات اللغوية بعدها.

- وأما **المبحث الثاني** فتم تخصيصه **لدراسة المعنى من منظور الدراسات اللسانية الحديثة**: وتناولنا فيه الدعوة إلى دراسة المعنى مع ميشال بريال الذي كانت له جهود واضحة فيه بتأكيدهِ على الصلة العميقة بين

المعنى ووظائف اللغة. وتطرقنا إلى بواذر المعنى عند دوسوسير مفصلين القول فيه؛ لأنه يمثل مرحلة تاريخية لها وزنها في البحث اللغوي، ولها تأثيرها الواضح فيه، بوصفها تمثل اجتهادا علميا ومعرفيا له قيمته في البحث اللغوي من الناحية المنهجية. وذلك بالرغم من أن دوسوسير لم يعر اهتماما كبيرا لدراسة المعنى. فقد ركّز على الوصف للنظام اللغوي بمكوناته الصوتية والصرفية والنحوية، هادفا إلى معرفة خصوصيات الأنظمة اللغوية. ثم تمّ التطرّق إلى بواذر دراسة المعنى عند رواد مدرسة جونيّف "شارل بالي وهنري فراي"، ثم عند رواد اللسانيات الوظيفية "جاكبسون وتروبتسكوي ومارتيني"، دون أن ننسى دراسة المعنى عند لويس هيلميسلاف و بلومفيلد و تشومسكي. وبالرغم من أن المعنى لم يحظ بالاهتمام الكافي عند

اللسانيين البنويين، ولكن البنوية لم تتوقف عند بداياتها الأولى مع دوسوسير، وإنما استمرت بالامتداد والتطور الدائمين. واستمر معها البحث عن المعنى فأدى ذلك إلى نشوء مدارس لسانية جديدة، ظهر فيها المعنى شيئاً فشيئاً إلى أن اتضح مع الدراسات المتعلقة بلسانيات الخطاب؛ من أسلوبية وتلفظية وتداولية ولسانية نصية.

• **وجاء الفصل الثاني موسوماً بعنوان: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب:** وتم تقسيمه إلى أربعة مباحث:

- **تناولنا في المبحث الأول:** دراسة المعنى من منظور الدراسات الأسلوبية.

- **وتناولنا في الثاني:** دراسة المعنى من منظور لسانيات التلفظ.

- **وفي الثالث:** دراسة المعنى من منظور اللسانيات التداولية.

- وختمنا في الرابع : بدراسة المعنى من منظور لسانيات النص. والملاحظ أن دراسة المعنى في هذه المنظورات المختلفة قد مارست حضورها بوضوح، وقد عملنا على محاولة الاستفادة منها في دراسة خطاب الحراك من الناحية اللغوية بصفة خاصة وكيف تم بناء هذا الخطاب المركب كما يبرز في الاستعمالات اللغوية اللافتة للانتباه في خطاب الحراك.

• وجاء الفصل الثالث موسوما بعنوان: **الحراك الجزائري بوصفه خطابا مركبا:** وتم تقسيمه إلى مبحثين هما:

- المبحث الأول: الحراك الشعبي الجزائري، تناولنا فيه الخلفيات الأساسية التي أدت إليه وتاريخه منذ الاستقلال. ثم قمنا بتحديد مفهوم الحراك من حيث اللغة والاصطلاح، ومميزاته ومطالبه وأسبابه؛ السياسية والاجتماعية والاقتصادية

والنفسية. مستخلصين من وراء ذلك كله، الرهانات والتحديات المستقبلية للحراك الشعبي الجزائري الذي كان فريداً من نوعه في العالم.

- **وأما المبحث الثاني:** فتم وسمّه بعنوان: **خطاب الحراك الشعبي الجزائري؛** وتناولنا فيه مفهوم الخطاب، والحراك الشعبي بوصفه خطاباً مركباً من عدة خطابات أهمها:

الخطاب السياسي الذي حددنا مفهومه وخصائصه من حيث اللغة وبيئته وأهميته.

والخطاب الإعلامي من حيث مفهومه ووظيفته وعلاقته بالخطابات الأخرى وأهمها الخطاب السياسي؛ إذ العلاقة بينهما وطيدة وعميقة.

الخطاب الاجتماعي من حيث مفهومه وأهميته.

لقد تفاعلت هذه الخطابات كلها وأفرزت خطاباً واحداً له خصوصياته من حيث لغته وأسلوبه ومحتواه، هو خطاب

الحراك الجزائري بأشكاله التعبيرية المتعددة .

• وختمنا هذه الأطروحة بالفصل الرابع بعنوان: **المداخل المنهجية لتحليل خطاب الحراك**. وتم تقسيمه هو الآخر إلى ثلاثة مباحث مترابط بعضها ببعض:

- تمّ تخصيص المبحث الأول لتحليل **خطاب الحراك من الناحية المعجمية**. فاللغة، من حيث ألفاظها هي التي عبرت عن الحراك وأغراضه ومقاصده، وهي التي بلّغتها ونقلتها للمتلقى المقصود ليفهم معانيها الكامنة في أصواتها وألفاظها وصرفها. ولقد حفل الحراك باستعمال ألفاظٍ عديدة كوّنت رصيّدًا معجميًا خاصًا به، تطرقنا إلى أمثلة كثيرة منه في هذا المبحث.

- وأما **المبحث الثاني**: فقد تناولنا فيه تحليل لغة الحراك من حيث **التراكيب النحوية**، بوصفها تؤدي وظيفة أساسية في

اتساق السياق اللغوي وانسجامه وترابطه في تحقيق الدلالة وبناء المعنى المقصود. وكان ذلك من خلال عينة مختارة من العبارات والشعارات المأخوذة من قلب الحراك، لتكون نماذج للتحليل من منظورات لسانية مختلفة مثل: العلاقات التركيبية والاستبدالية عند دوسوسير، والتقطيع المزدوج لأندري مارتيني. والتحليل التركيبي لـ "لويس تينيار"، والتحليل التوزيقي لبلومفيلد، وطريقة التقويس Parenthetisation للساني "والس Wells" وعلبة هوكيت "Boite de Hockett".

- وجاء المبحث الثالث خاصا بالمدخل أو المقاربة التداولية، ومكملا للمبحثين السابقين؛ إذ اللغة ألفاظ وتراكيب يتم استعمالها حسب مقتضيات ظروف الخطاب وأحواله المتعلقة أساسا بالحراك الشعبي الجزائري. كانت تلك الاستعمالات

محقة لأهدافه التواصلية العامة
والخاصة سياسيا وإعلاميا
 واجتماعيا، بانية لمعانيها
المقصودة، معبرة عن أغراضها من
الخطاب في قلب الحراك بوصفه
ممارسة اجتماعية تقتضي ممارسة
لغوية تداولية، مرتبطة
بمقامها.

منهج البحث:

اقتضى الموضوع أن نتبع المنهج
الوصفي التحليلي، فوصف القضايا
اللسانية المتنوعة من حيث أبعادها
النظرية والإجرائية في فصول البحث،
فمنظومة المفاهيم وجهازها النظري
عند دوسوسير، يختلف عنه عند
تشومسكي أو بلومفيلد أو هيلمسليف
أو غيرهم. وكل منها يقتضي الوصف و
التحليل الذي يخصه.

كما استعنا بالمنهج التاريخي في
تتبع التطورات التاريخية التي
شهدها المعنى؛ فقد كان البحث عن
المعنى عنصرا مؤثرا في نشوء
المدارس اللسانية وتطورها، وتشكيل

مفاهيمها المعرفية ومصطلحاتها الدالة.

ولما كانت أشكال التعبير التي توسله الحراك الشعبي متعددة بين الأغاني والرقص والصورة واللغة، فقد وقع اختيارنا على دراسة اللغة باعتبارها الشكل التعبيري المناسب للحدث أكثر من غيره، وباعتبار اللغة هي التي تعبر عن نفسها وتعبر عن غيرها في الوقت نفسه.

وقد تجلّى ذلك في مدونة الأمثلة التي تمّت دراستها.

الدراسات السابقة:

أُجريت دراسات عديدة عن الحراك الشعبي، من الناحية الإعلامية والاتصالية والاجتماعية. ولكن في حدود ما أعلم، لم تجر أية دراسة عن الحراك تبحث في بناء المعنى من منظور لسانيات الخطاب، وبخاصة في اللحظة التي تم فيها تسجيل الموضوع. ولعل هذا البحث سيسهم هو أيضا، في إضافة دراسة متعلقة

بمعالجة بناء المعنى في خطاب الحراك من منظور لسانيات الخطاب.

وقد تطلّب منا ذاك عُدة مرجعية معرفية، في اللسانيات وتحليل الخطاب والمعاجم وبعض المراجع باللغة الأجنبية.

وقد تمّ التوصل في معالجة هذا الموضوع إلى عدة نتائج ضمّناها خاتمة البحث.

ولا يفوتني في نهاية هذا البحث، أن أتقدم إلى مشرفتي المفضلة الدكتورة « **فريدة لعبيدي** » على ما بذلته من جهد في المتابعة والتوجيه، فجزاها الله خيرا.

الفصل الأول :

بوادر دراسة المعنى
قبل ظهور لسانيات
الخطاب

تمهيد:

المبحث الأول: المعنى من منظور
الدراسات اللغوية القديمة

1. بوادردراسة المعنى في
الدراسات الهندية القديمة.
2. بوادردراسة المعنى في
الدراسات اليونانية
القديمة.

المبحث الثاني: المعنى من منظور
الدراسات اللسانية الحديثة

1. الدّعوة إلى دراسة المعنى
مع ميشال بريال.
2. بوادردراسة المعنى عند دي
سوسير.
3. بوادردراسة المعنى عند
رواد مدرسة جونييف (شارل
بالي وهنري فراي).
4. بوادردراسة المعنى عند
رواد اللّسانيات الوظيفية
(جاكبسون
وماررتيني).

الفصل

الأول: بوادردراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

5. بوادردراسة المعنى عند
يلمسليف.

6. بوادردراسة المعنى عند
بلومفيلد.

7. بوادردراسة المعنى عند
تشومسكي.

خلاصة الفصل:

تمهيد:

لا يُمكن الحديث عن "اللغة" دون
الحديث عن "المعنى"، فلا أحد ينكر
قيمة المعنى بالنسبة للغة حتّى بات
بعضهم يعرف اللغة بأنّها: «معنى

الفصل

الأول: بوا در دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

موضوع في الصوت»⁽¹⁾. فلولا المعنى لما كانت اللّغة قيمة ولا وظيفة؛ إذ كيف للمرء أن يتواصل مع غيره دون أن تكون له معانٍ ودلالات يُنشئها ويبلّغها ويُعبّر عنها.

ومع كلّ هذه الأهميّة التي يكتسبها "المعنى"، ورغم أنّ قضايا المعنى كانت محطّ اهتمام الدّارسين على اختلاف منطلقاتهم بدءاً بالهند واليونان واللّغويين العرب؛ إلّا أنّ الدّراسة اللّغوية الأكثر شيوعاً بداية من القرن العشرين كانت دراسة شكلية بنويّة لا تعير المعنى أي اهتمام.

ودراسة اللّغة دراسة مفرغة من المعنى تشبه؛ كما تقول الدّكتورة الأمريكية "وريزبिका" (A. Werizbicka): «دراسة علامات المرور من زاوية خصائصها المادية (أي من زاوية وزنها وحجمها ونوع الصّبغة التي

1- أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، مكتبة دار العروبة للنّشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1982م، ص 5.

الفصل

الأول: بوادرد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

طُليت بها ... إلخ) أو دراسة بنية العين من دون الالتفات إلى الإبصار أو الإحالة عليه. «⁽¹⁾

سنحاول تقفي آثار البحث في "المعنى" ودراسته بداية من الهنود واليونان والعرب حتى ظهور اللّسانيات الحديثة في القرن العشرين بجميع امتداداتها. وليكون مقدّمة تمهيدية لموضوع البحث بصفة عامة وتأسيساً للفصول التي ستليه والتي سنخصّصها لدراسة بناء المعنى من منظور لسانيات الخطاب انطلاقاً ممّا أفرزه الحراك الشعبي الجزائري بوصفه مدونة البحث.

1- مصطفى حدّاد، اللّغة والمعنى، *Philosophia*،
2019 / 12 / 20 م على 20:00 سا.

المبحث الأول: المعنى من منظور الدراسات اللغوية القديمة

1. بوادردراسة المعنى في الدراسات الهندية القديمة:

إنّ أقدم تفكير في شؤون اللّغة كان من قبل الهنود القدامى، فقد بدأوا يفكّرون في المسائل اللّغوية قبل نظرائهم اليونان بحقبة زمنية طويلة. ورغم أنّ تفكيرهم ذاك لم يكن قائماً على نظريات علمية أو تجارب دقيقة فإنّه كان تفكيراً واعياً وجاداً قائماً على التّأمل في طبيعة اللّغة والملاحظة الدّقيقة لخصائصها والوصف الشّامل الدّقيق لها. فاتّسمت أعمالهم بالدّقة والموضوعية، وتوصّلوا إلى نتائج تشبه إلى حدّ بعيد بعض نتائج اللّسانيات الحديثة. (1)

1- ينظر: أحمد مومن، اللسانيات: النشأة والتطوّر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2005م، ص 12. ويُنظر: محمد حسن عبد العزيز، مدخل في علم اللّغة، دار الفكر العربي، جامعة القاهرة، مصر، دط، 2000م، ص 247.

الفصل

الأول: بوادرد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

ولم يكن تفكيرهم هذا نابعاً من فراغ؛ بل نبع جرّاء دافع دينيٍّ تمثّل في المحافظة على كتابهم المقدّس "الفيدا" (Vedie) من أي خطأ أو تحريف قد يمسّه، الكتاب الذي يعدّ منبع الدّراسات اللّغوية. ⁽¹⁾ «ويتعذّر علينا حتّى يومنا هذا أن نحدّد تاريخ أقدم آثاره "الفيدا" وربّما أرجعها بعضهم إلى ما قبل الألف الأوّل قبل الميلاد». ⁽²⁾

وكانت "السنسكريتية" ⁽³⁾ (Sanskrit) هي لغة كتاب "الفيدا" التي نظر إليها الهنود هي الأخرى «نظرة تقديس

1- ينظر: عبد الجليل منقور، علم الدّلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2001م، ص 17.

2- جورج مونين، تاريخ علم اللّغة، ترجمة: بدر الدّين القاسم، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، سوريا، دط، 1972م، ص 63.

3- يميز الباحثون اليوم بين مرحلتين مختلفتين للغة الهندية: "السنسكريتية القديمة" (Vedie Sanskrit) و"السنسكريتية الكلاسيكية" (Classical Sanskrit). وذهبوا إلى أنّ اللّغة الأولى لم تدون إلّا حوالي 800 ق. م. [أحمد مختار عمر، البحث اللغوي مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م، ص 57].

الفصل

الأول: بوادرد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

ووسموها بالكمال وكانت دراستهم لها لوناً من ألوان العبادة»⁽¹⁾، إذ كانت بحوثهم حولها على مستوى عالٍ من التنظيم والتفصيل والدقة. وفي ذلك يقول "أحمد مومن": «ويخطئ كل من يظن أنّ الدراسات اللغوية عند الهنود كانت كلّها تقليدية؛ بل إنّ البحث الموضوعي السليم يؤكد أنّ هذه الدراسات تتمتع اليوم بقيمة علمية كبيرة. وهنا ذهب بعض الباحثين إلى القول بأنّ البحوث الهندية قد انتظمت في فروع مستقلة لكلّ منها أهداف ومناهج خاصة كاللسانيات العامة، والنحو الوصفي، والفونتيك، والفونولوجيا، والمورفولوجيا، والدلالة.»⁽²⁾ فأنتج الهنود «سلسلة طويلة من الأبحاث اللغوية التي تناقلتها أجيالهم شفاهاً.»⁽³⁾ وكانت

1- محمد حسن عبد العزيز، مدخل في علم اللغة، ص 247.

2- ينظر: أحمد مومن، اللسانيات: النشأة والتطور، ص 12.

3- جورج مومين، تاريخ علم اللغة، ص 64.

الفصل

الأول: بوادردراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا ب

ثمرة تلك البحوث كتاباً «لا نجد له مثيلاً في ذلك التاريخ سواء في مصر أو صومر أو عند اليونان.»⁽¹⁾ وُسِمَ "بالمثمن"⁽²⁾ لمؤلفه إمام النّحاة "بانيني" (Panini).

من خلال كتاب "بانيني" خُصّ الباحثون إلى أنّ الهنود القدامى كانت لهم "دراسات صوتية" متنوعة وشاملة ومنفصلة مثّلت المرتكز الأساس للدراسات الصوتية عند المحدثين إذ «يعترف "فيرث" (Firth) بأنّ المدرسة الصوتية الإنجليزية لم تنشأ في القرن التاسع عشر إلا على أكتاف المعلومات التي قدّمها "ويليمجونز" (William Johnse) عند النّحاة الأصواتيين الهنود».⁽³⁾

1- المرجع نفسه، ص 64.

2- لقد اختلف بدرجة كبيرة في تحديد زمن هذا الكتاب، فأشهر الآراء أنّه كان موجوداً بين عامي 700 و600 ق.م [أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، الهامش رقم 01، ص 59].

3- المرجع نفسه، ص 59.

الفصل

الأول: بوادردراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

كما كانت للهند دراسات معمّقة في "مجالالتحو"، إذ «أنه من غير المبالغ فيه أن نقول إنّ هذا العلم لم يلق من العناية في أي بلد من بلاد العالم مثل ما لقيه من الهند». ⁽¹⁾ وخير دليل على عمق الدّراسات التّحوية عندهم كتاب "بانيني" -سابق الذكر- الذي ضم حوالي «أربعة آلاف قاعدة منظومة بلغت دقّتها مبلغ المعادلات الرّياضية وهي -مع دقّتها وإيجازها- تستوعب قواعد السّنسكريتية استيعاباً عظيماً». ⁽²⁾

هذا وقد شملت الدّراسات اللّغوية الهندية مجال "المعجمية" أيضاً، إذ إنّهم أبدعوا في التّأليف في هذا المجال فأقدم ما وصلنا من مؤلّفاتهم المعجمية؛ معجم ظهر في القرن السّادس الميلادي أو قبله، لمؤلف بوذي اسمه "أماراسنها"، وقد عالج

1- المرجع نفسه، ص 59.

2- يُنظر: محمد حسن عبد العزيز، مدخل في علم اللّغة، ص 248.

الفصل

الأول: بوادردراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

فيه الكلمات المترادفات وكلمات
المشترك اللفظي والكلمات غير
المتصرفة والكلمات المذكّرة أو
المؤنّثة أو المحايدة. (1)

ولا تخلو الدّراسات الهندية من
البحث في "مسألة المعنى" التي
عالجوها في مباحث ترتبط بفهم طبيعة
المفردات والجمل «بل لا نغالي إذا
قلنا إنهم ناقشوا معظم القضايا
التي تعتبرها اللّسانيات من مباحث
علم الدّلالة» (2)، فقد عالجوا قضية
نشأة اللّغة التي دار حولها جدل
طويل أثار عدّة محاور رئيسية
للّسانيات (3) واهتموا بدراسة العلاقة
بين الكلمة ومعناها فاختلّفوا بين
وجهات النّظر؛ اتّجاه يرى أن علاقة
الكلمة بمعناها هي "علاقة طبيعية" لا
علاقة لها بالعرف والاصطلاح؛ وأنّ

1- ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ص 60.

2- ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 18.

3- ينظر: عبد الجليل منقور، علم الدّلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 17.

الفصل

الأول: بوادردراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

اللّغة ككل هي هبة من الله أعطاهـا للبشر. واتّجاه ثانٍ يرى أن العلاقة بين الكلمة والمعاني التي تدلّ عليها "علاقة اصطلاحية" اختار الأفراد بمقتضاها كلمات تعبّر عن معاني ومدلولات معيّنة واتفقوا على استعمالها في ما بينهم.⁽¹⁾ أي أن «اللّغة من اختراع الإنسان ونتاج نشاطه الفكري.»⁽²⁾

ومما يدلّ أيضاً على أنّ الهنود قد اهتموا بمسألة المعنى أنهم قسّموا دلالات الكلمات إلى الأقسام التالية:

- قسم يدلّ على مدلول عامل وشامل (طفل).

- قسم يدلّ على كيفية (قصير، كبير...).

- قسم يدلّ على حدث (كتب، خرج...).

1- وداد المنصوري، متاهات المعنى، قضايا المعنى في التفكير اللّساني والفلسفي، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرّسم، القيروان، تونس، دط، 2015م، ص 252.

2- ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 18.

الفصل

الأول: بوادردراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

- قسم يدلّ على ذات (محمد،
إبراهيم...) . (1)

2. بوادردراسة المعنى في الدّراسات اليونانية القديمة:

اهتمّ اليونان بالّلغة منذ وقت
مبكر جداً، فأوّل عمل لغوي نسب إليهم
تمثّل في تطويرهم "لنظام هجائي
للكتابّة" في أوائل الألف قبل
الميلاد، وبهذا فإنهم قد سجّلوا
«اختراعاً ثورياً في تاريخ الدّراسات
اللّغوية» (2) على حدّ تعبير
"جورجمونين".

كما اعتنى اليونان بالبحث في
أصول وتاريخ لغتهم ودقّقوا في
بنيتها. وفي ذلك يقول
"لوجون" (Lejeune): «الظاهر أنّ
الإغريق (اليونان) اعتنوا ببنية
اللّغة ونشأتها أكثر من عنايتهم

1- وداد المنصوري، متاهات المعنى، قضايا المعنى
في التفكير اللّساني والفلسفي، ص 252.

2- جورج مونين، تاريخ علم اللّغة، ص 83.

الفصل

الأول: بوا در دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

بتطوير اللّغات وتنوعها»⁽¹⁾ فكان التفكير اللّغوي اليوناني تفكيراً منطقيّاً عقليّاً التصاقاً وثيقاً بالفلسفة، لذلك نجد اليونان الأوائل الذين درسوا اللّغة لم يكونوا لغويين بالمعنى الدّقيق؛ بل مزجوا بين اللّغة والفلسفة، وخير دليل على هؤلاء: "سقراط" وتلميذه "أفلاطون" وتلميذ "أفلاطون" "أرسطو" الذين اهتموا بقضايا اللغة من منطلقات فلسفية.

ومن المهمّ أن نشير إلى أن اليونان كان لهم أثرهم في بلورة مفاهيم ذات صلة وثيقة بالمعنى. من ذلك مسألة: «الجدال الذي دام عدّة قرون حول نشأة اللّغة، وأدّى بهم إلى الإنقسام إلى فريقين:

"الطبيعيون" (Naturalists)

و "الإصلاحيّون" (Conventionists).

ويرى الفريق الأوّل وعلى رأسه "أفلاطون" أنّ اللّغة من صنع "الطبيعة"، أي أنها انحدرت من أصل

1- المرجع نفسه، ص 83.

الفصل

الأول: بوا در دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

تحكمه قوانين خالدة غير قابلة للتغيير، وأخذت بهذا الرأى مدرسة "الشذوذيين" وعلى رأسها "قراطيس" (Krates) ومدرسة "الرواقيين" ومؤسسها "زينون" (Zeno).

أمّا الفريق الثانى الذى يتزعمه "أرسطو" فيؤكد على أنّ اللغة من قبيل "الاصطلاح"؛ أى أنّها وليدة العرف والتقليد. وإلتزم بهذا الرأى "القياسيون" وعلى رأسهم "أرستراخوس" (Aristrache) و"الأبيقريون" وعلى رأسهم "أبيقور" (Epicure) «⁽¹⁾.

وأدّى النقاش بين دعاة "الطبيعة" و"الاصطلاح" إلى الخوض فى مسألة أخرى أسالت كثيرا من المداد. وتمثّلت فى البحث عن العلاقة بين أشكال الكلمات ومعانيها. وعلى خلاف دعاة الاصطلاح، لقد أكّد دعاة الطبيعة على التّطابق الموجود بين كلّ دال ومدلول. ورأوا

1- ينظر: أحمد مومن، اللسانيات: النشأة والتّطور، ص 15-16.

الفصل

الأول: بوا در دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

أنّ العوام من الناس لا يدركون سرّ هذه العلاقة البديهيّة، وذلك على عكس الفلاسفة الذين يتمتّعون بقدرات فكرية تمكنهم من تفسير الحقائق الكامنة. ومن هذه النظرة الفلسفية انبثق علم أصول الكلمات، لأنّ البحث عن أصل الكلمة. وعن معناها الحقيقي، يؤدي بالضرورة إلى اكتشاف حقائق الطبيعة وفهم ظواهر الكون حسب ما كانوا يعتقدون. (1)

وفي إطار دراسة المعنى عند اليونان نجد:

"بروتاغوراس" (Protagoras) الذي قسم

الجميل إلى أنواع حسب الوظائف الدلالية مثل: الإثبات والأمر والسؤال والتّمني. كما نجد **"أفلاطون" (Platan)**

قد تطرّق إلى مسائل عديدة تخصّ المعنى. فقد درس ظاهرة الإقتراض والتداخل اللّغوي وبيّن وجود أصل أجنبي لعدد كبير من المفردات اليونانية. كما أكّد **"أفلاطون"** على

1- المرجع السابق، ص 16.

الفصل

الأول: بوا در دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

أنّ الكلمات ظهرت لتلبّي حاجيات الإنسان الضرورية للتّواصل واكتنفت معاني حتمية قبلية. كما حدّد أنواع الكلمات (**الاسم والفعل والصفة**) بحسب دلالاتها ومعانيها. فرأى بأنّ الأسماء هي العبارات التي تدلّ عن يقوم بالحدث في الجملة وأنّ الأفعال هي العبارات التي تدلّ على حدث أو صفة في الجملة. ونلمح أيضاً "أرسطو" (Aristot) الذي خالفه أستاذه "أفلاطون" في أمور كثيرة من بينها أنّه لم يقدّم بدراسة أصول الكلمات ومعانيها لأنّ قضية المعنى الأصلي بدت له غير مهمة على الإطلاق وذلك لاعتقاده بأنّ اللّغة وليدة الاصطلاح والعرف والتقليد⁽¹⁾. كما قام بالتمييز بين الصوت والمعنى معتبراً المعنى متطابقاً مع التّصور الذي

1- ينظر: المرجع نفسه، ص 17 - 18 - 19.

الفصل

الأول: بوادرد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا ب

يحمله العقل عنه . وقام أيضاً بتحديد مدلول الاسم والفعل والجملة .⁽¹⁾

وقد استمرت هذه المباحث اللغوية المتعلقة بالمعنى عند اليونان فترة من الزمن وصولاً إلى العصر الوسيط حين تأسست المدرسة "السكولائية" (Iquestxola) والتي احتدم فيها الصراع حول طبيعة العلاقة بين الكلمات ومدلولاتها، وانقسم المفكرون في هذه المدرسة إلى قائل بعرفية العلاقة بين الألفاظ ودلالاتها وقائل بطبيعة العلاقة .⁽²⁾

إنّ هذه الجهود اللغوية التي اضطلع بها اللغويون القدامى من الهنود واليونان وعلماء العصر الوسيط وعصر النهضة الأوروبية فتحت كلّها منافذ كبيرة للدرس اللغوي الحديث وأرست قواعد هامة في البحث

1- ينظر: عبد الجليل منقور، علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 18، وينظر: محمد حسن عبد العزيز، مدخل في علم اللغة، ص 254.

2- ينظر: عبد الجليل منقور، علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 18.

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا ب

اللساني والدلالي، استفاد منها علماء اللغة المحدثون بحيث سعوا إلى تشكيل هذا التراكم اللغوي المعرفي في نمط علمي يستند إلى مناهج وأصول ومعايير. (1)

وما يلاحظ -في مقام كهذا- أنّ هذه الجهود اللغوية المتعددة قد بُني بعضها على بعض في الدراسة والوصف والتحليل، بحيث شكّل معرفة تراكمية لغوية مؤسسة على نسق علمي له مناهجه وأصوله ومفاهيمه في دراسة اللغة.

1- ينظر: مهين حاجي زادة، البحث الدلالي عند ابن جنّي، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد العاشر، أذربيجان، 2010م، ص8.

المبحث الثاني: المعنى من منظور الدراسات اللسانية الحديثة

1. الدّعوة إلى دراسة المعنى مع ميشال بريال:

يعود الفضل إلى "ميشال
بريال" (Michal Bréal) في جعل المعنى
يدرس على أسس حديثة مكتسباً الطّابع
العلمي، إذ تكمن قيمة أعماله في
حقل المعنى في تأكّيده على عميق
الصّلة بين "المعنى" و"وظائف اللّغة"،
وقد صار المعنى مكوّناً هاماً وأساسياً
في المباحث اللّغوية الدّلالية منذ
صدور مقاله الشهير سنة 1883م،
وعنوانه: "القوانين الفكرية للّغة".

وقد واصل "بريال" تقصي المعنى
والبحث في إشكاليّاته وتوجيه اهتمام
اللّغويين نحو الاعتناء به مكوّناً
رئيسياً من مكوّنات اللّغة، وذلك في
كتابه: "محاولات في علم

الفصل

الأول: بوادرد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

الدلالة " (Essai de Sémantique) ، الذي نُشر
سنة 1897م .

وقد اقترح فيه تسمية هذا العلم
الذي جُعل " المعنى " موضوعه
الرئيسي، (1) حيث يصرّح " بريال "
بقوله : « إنَّ الدّراسة التي ندعو
إليها القارئ هي نوع حديث للغاية
بحيث لم تُسمَّ بعد، نعم، لقد اهتمّ
معظم اللّسانيين بجسم وشكل الكلمات،
وما انتبهوا قط إلى القوانين التي
تنظّم تغيّر المعاني، وانتقاء
العبارات الجديدة والوقوف على
تاريخ ميلادها ووفاتها، وبما أنّ هذه
الدّراسة تستحقّ اسماً خاصّاً بها،
فإننا نطلق عليها اسم
"سيمانتيك" (Sémantique) للدّلالة على
"علم المعاني" . (2)

1- و داد المنصوري، متاهات المعنى، قضايا المعنى
في التفكير اللّساني والفلسفي، ص 255.

2- كمال عينة، أثر البعد الإتيولوجي على دلالة
اللفظ، ترجمة: كازيمرسكي لمعاني القرآن الكريم
أنموذجاً، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في
الترجمة، قسم: الترجمة، كلية الآداب واللّغات

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا ب

نفهم من تصريحه هذا أن علم الدلالة الذي نادى به يتبع منهجاً تاريخياً وصفيًا، حيث يركّز على التطور الدلالي للكلمات عبر التاريخ مع ترصده للكلمات والعبارات التي قد تعتبر حديثة الاستعمال في لغة ما، إلى جانب ذلك فإنه يبحث في أصول المفردات ويقوم بتتبعها عبر المسار التاريخي بغية اكتشاف التغيرات التي تطرأ عليها وعلى مدلولاتها.

وواصل الدارسون البحث في إشكاليات "المعنى" وقضاياها وعطفوا جهودهم على جهود "ميشال بريال"، وفي سنة 1923م، ظهر كتاب قيم بعنوان: "معنى المعنى" (The Meaning of The Meaning) الذي ألفه اللغويان الإنجليزيان "أوجدن" (Ogden) و"ريتشاردز" (Richards)، وقد جاء هذا الكتاب نتيجة التأثير الكبير

الفصل

الأول: بوادرد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

الذي أحدثته بحوث "ميشال بريال" في قضايا المعنى والدلالة. (1)

صحيح أن "ميشال بريال" قد أسس "علم الدلالة الحديث" وأرسى قواعده على أسس علمية، إلا أن هذا العلم عرف نظرة جديدة قائمة على البعد التواصلي للغة على يد العالم اللساني "فرديناند ديسوسير" (Ferdinand De Saussure) الذي كان أحد تلاميذ "بريال".

سنحاول في الصفحات القادمة من هذا الفصل أن نتحدث عن مجهودات "ديسوسير" في مجال اللسانيات باعتبارها «العلم الذي يدرس اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها». مبرزين نظريته إلى "المعنى" بتفصيل علمي دقيق. كما سنحاول الإجابة عن التساؤلات التالية:

- كيف يمكن أن نعتبر اللسانيات السوسيرية أفقاً لسانياً معاصراً

1- وداد المنصوري، متاهات المعنى، قضايا المعنى في التفكير اللساني والفلسفي، ص 255.

الفصل

الأول: بوا در دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

فتح المجال لظهور أبحاث
لسانية أخرى تهتم بإشكالية
"المعنى" كلسانيات الخطاب وما
يندرج ضمنها من لسانيات
تداولية ولسانيات التلفظ
والأسلوبية ولسانيات النص؟
- هل كان "ديسوسير" يدرك أن
لسانيّاته - باعتبارها لسانيات
شكلية - ستمتدّ للسانيات أخرى
تتجاوز دراسة الشكل إلى دراسة
المعنى، والجملة كأكثر وحدة
لدراسة إلى وحدة أكبر منها؟

2. بوا در دراسة المعنى عند

فرديناند دي سوسير:

1.2 سوسير: الاستقلالية، العلمية،

المنهج:

نشأ "فرديناند دي سوسير" في
الفترة الممتدة ما بين [1857م -
1913م]، فالمتعمّن في تاريخ ميلاده
وتاريخ وفاته يخلص إلى أنّه عاصر
فترة مهمّة من تاريخ البحث في
اللغة، فترة ازدهار الدّراسات
التاريخية والمقارنة، حيث شارك

الفصل

الأول: بوادردراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

فيها "تحصيلاً وتأليفاً وتدريساً" (1)؛ فمن حيث التّحصيل؛ أخذ "ديسوسير" مبادئ تعليمه الأولى من تلك الدّراسات (التاريخية المقارنة)؛ إذ كان الدّارس الوفيّ لها. أمّا من حيث التّأليف فقد كانت له إسهامات عديدة تصبّ في ذلك النّوع من الدّراسة، أهمّها كتابه الأوّل سنة 1879م، بعنوان:

(Mémoire sur le système primitif des voyelles dans les langues indo-européennes)

"رسالة في النّظام الأصلي للصّوائت في اللّغات الهندو أوروبية" (2)، والثاني سنة 1881م، بعنوان:

(De l'emploi du génitif absolu en sanskrit) (3)

1- عبده الرّاجحي، النّحو العربي والدّرس الحديث: بحث في المنهج، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1979م، ص 29.

2- الطيّب دبّة، مبادئ اللّسانيات البنوية: دراسة تحليلية إبستمولوجية، دار القصة للنشر، الجزائر، دط، 2001م، ص 54.

3- المرجع نفسه، ص 54.

الفصل

الأول: بوا در دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

"استعمال المضاف المطلق في
"السنسكريتية" وهو بحث نال به درجة
الدكتوراه والذي وصف بأنه أجمل
كتاب في اللسانيات التاريخية الذي
لم يؤلف شبيهه. (1)

(Le plus beau livre de linguistique
qui n'est jamais écrit)

ومن حيث التدريس، كان لـ
"ديسوسير" شأن كبير في تكوين جيل
من اللسانيين الذين درسوا على يده
في مجال الدراسات التاريخية
والمقارنة، فقد درس:

- النحو المقارن للغات الهندو
أوروبية بجامعة باريس.

- اللغة السنسكريتية واللغات
الهندو أوروبية بجامعة جنيف.

1- أحمد عزوز، المدارس اللسانية: أعلامها،
مبادئها، ومناهج تحليلها للأداء التواصلي، دار
الأديب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، دط،
2005م، ص 90.

الفصل

الأول: بوا در دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

- اللّسانيات العامّة مع تاريخ
ومقارنة اللّغات الهندو
أوروبية بجنيف. (1)

فـ "سوسير" لم يكن معارضاً
للدراسات التاريخية المقارنة؛ بل
إنّ تاريخه يشهد بأنّه أمضى كلّ حياته
تقريباً في دراسة اللّغات وتطوّرها
معتمداً على المنهج التاريخي
المقارن (2) لكنّه بعد تعمّقه وتغلّغه
في هذا النوع من الدّراسة أدرك أنّ
ما توصّل إليه من نتائج لا يتوافق مع
ما كان يطمح إليه، وأدرك أيضاً أنّ
المنهج التاريخي عاجز عن دراسة
اللغة دراسة علميّة موضوعية وفق
شروط منهجيّة؛ فأخرجها إلى مرحلة
جديدة وجعلها علماً مستقلاً بذاته
موضوعاً ومنهجاً.

كان "ديسوسير" مقتنعاً بأنّ
الدّراسات اللّسانية ستكفّ «على أن

1- المرجع نفسه، ص 90 - 91.

2- ينظر: محمد محمد يونس علي، أصول اتجاهات
المدارس اللسانية الحديثة، عالم الفكر، العدد 1،
المجلد 32، سبتمبر 2003م، ص 143.

الفصل

الأول: بوا در دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

تكون تابعة للمعارف البشرية الموازية لها، لتصبح تدريجياً متبوعة بها حاملة للريادة المنهجية والأصولية». (1) فقد أكد "ديسوسير" على مبدأ استقلالية اللسانيات باعتبارها علماً يدرس اللغة (اللسان) في ذاتها ومن أجل ذاتها، مستقلاً عن كل العلوم الأخرى، حتى وإن كانت اللسانيات قد لجأت إلى بعضها لتستفيد منها كعلم الاجتماع، والمذهب الوضعي، وعلم النفس الذهني؛ أو أنها اشتركت مع بعضها الآخر في دراسة اللغة كعلم النفس وعلم الدلالة وعلم النحو والأنثروبولوجيا وغيرها.

ثم إن "ديسوسير" وجه البحث اللساني نحو العلمية، وذلك باتباعه منهجاً جديداً مختلفاً عن المنهج التاريخي الذي «غالى أصحابه مغالاة شديدة في التمسك به في دراسة اللغة

1- نعيمة سعدية، سوسير ولسانيات الكلام... هل كان يدرك...؟؟، ندوة المخبر، اللسانيات مائة عام من الممارسة، جامعة بسكرة، الجزائر، دت، ص 1.

الفصل

الأول: بوا در دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

وعدّوا كلّ منهج يخالف منهجهم هذا غير علمي ولا جدوى منه، فالأحرى أن يترك أو يستبعد من ميدان الدّراسة اللّغوية». (1)

لكنّ "ديسوسير" رأى أن منهجه الجديد يضمن للسانيات علميّتها وذلك بالتزامه بالوصف الدّقيق للظاهرة اللّغوية؛ في جميع مستوياتها: الصوتية والمعجمية والتركيبية ومن ثمة الدّلالية أيضاً، في ذاتها أو «من حيث هي هي». (2) على حدّ تعبير "عبد الرحمن الحاج صالح" بغضّ النّظر عن التغيّرات التي قد تطرأ عليها ودون اللجوء إلى تأويلات أو تعليلات أو تعديلات. وهذا المنهج هو "المنهج الوصفي".

1- ينظر: عبد القادر هنيّ، اللّسانيات البنوية في مطلع القرن العشرين: فردينان دي سوسير نموذجاً، مجلة اللّغة والأدب، العدد 11، الجزائر، ماي 1997م، ص 226.

2- عبد الرّحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج2، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، دت، ص 24.

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطأ
ب

في هذا المقام يشير "رمضان عبد التّواب" إلى كون المنهج الوصفي: «منهجاً يقوم على وصف اللغة أو اللهجة في مستوياتها المختلفة أي في نواحي أصواتها ومقاطعها وأبنيتها ودلالاتها وتراكيبها وألفاظها أو في بعض النّواحي ولا يتخطى مرحلة الوصف». (1)

يحاول المنهج الوصفي أن يجنّب الأبحاث اللّغوية ويبعدها عن النّزعة المعيارية من جهة، وعن النّزعة التّاريخية والمقارنة من جهة أخرى، فلا يتوقّف الباحث المستعمل له لي طرح أسئلة مثل:

- هل يجوز أن يقال كذا؟ أو لا يقال كذا؟

- لماذا تخرج هذه الظّاهرة اللّغوية عن بقيّة الظّواهر الأخرى؟

1- رمضان عبد التّواب، المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، مكتبة الخفاجي، القاهرة، مصر، ط2، 1985م، ص 182.

الفصل

الأول: بوا دردراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

-كيف كانت هذه الظاهرة قبل هذا الزّمن؟

-ما الفرق القائم بين نظام هذه اللّغة ونظام لغة أخرى؟⁽¹⁾

وليوضح "ديسوسير" فكرة المنهج الوصفي قام بتشبيهه بلعبة الشطرنج؛ حيث أكّد أنّ «معرفة اللاعب لتاريخ هذه اللّعبة وأصولها الفارسية وتطوّرها وكيفيات انتقالها حتّى وصولها إلى أوروبا، لا يفيد (أي اللاعب) في ممارسة اللّعبة والتمكّن منها ومن شروطها.»⁽²⁾ وإنّما الذي يهمّ هو تحديد وظيفة كلّ قطعة داخل اللّعبة وموقعها من بقية القطع الأخرى بغية اكتشاف النّظام المتحكّم فيها وبالتالي الإلمام بقوانينها.

1- محمد صغير نبيل، المنهج الوصفي ومظاهره في اللّسانيات الغربية الحديثة، مجلة الممارسات اللّغوية، العدد 30، تيزي وزو، الجزائر، 2014م.
2- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص10.

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

وكذلك هو حال اللغة في اللسانيات السوسيرية التي لا تلتفت إلى البحث في تاريخ اللغة وأصولها وكيفية تطورها عبر مراحل زمنية؛ بل يهتم بوصف الوحدات (العناصر) اللسانية وتحديد قيمة كل وحدة وعلاقتها بالوحدات الأخرى داخل النظام وذلك في فترة زمنية معينة، وهذا ما جاء به "ديسوسير" في ثنائياته التي تمثل أهم الركائز المنهجية التي أرساها في دراسة اللغة، وهي ثنائية

"الآنية والزمانية" (Synchronique /

Diachronique) يفرق "أوزفالد ديكر" و

"تودوروف" (Oswald

Dicrot) et (T. Todorov) في معجمهما

"معجم موسوعة علوم اللغة" بين

الآنية والزمانية بقولهما: «دراسة

الظاهرة اللسانية في زمن معين هي

الدراسة الآنية السكونية التي تصف

النظام اللساني بغض النظر عن

التغيرات التي قد تطرأ عليه. أمّا

الدراسة الزمانية فتعنى بتحول ذلك

الفصل

الأول: بوادرد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

النظام أو جزء من أجزائه عبر الأزمنة». (1)

وفي المقام نفسه يقول "عبد السلام لمسدي": «إنّ خطوط الفصل بين السلطة الزمانية وسلطة الآنية ليس من اليسير تحديدها لا من الجهة التاريخية ولا من الجهة المفهومية. وإذا قامت الفلسفة الظواهرية على مبدأ الحركة العمودية المتعالية وقامت الفلسفة المادية على مبدأ الحركة العمودية المتنازلة، فإنّ الآنية - التي هي قوام البنوية - تمثل مبدأ الرؤية الأفقية لأنها تؤمن العلاقات الرابطة بين الأشياء». (2)

ويمثل لهذين النوعين من الدراسة بالشكل الآتي:

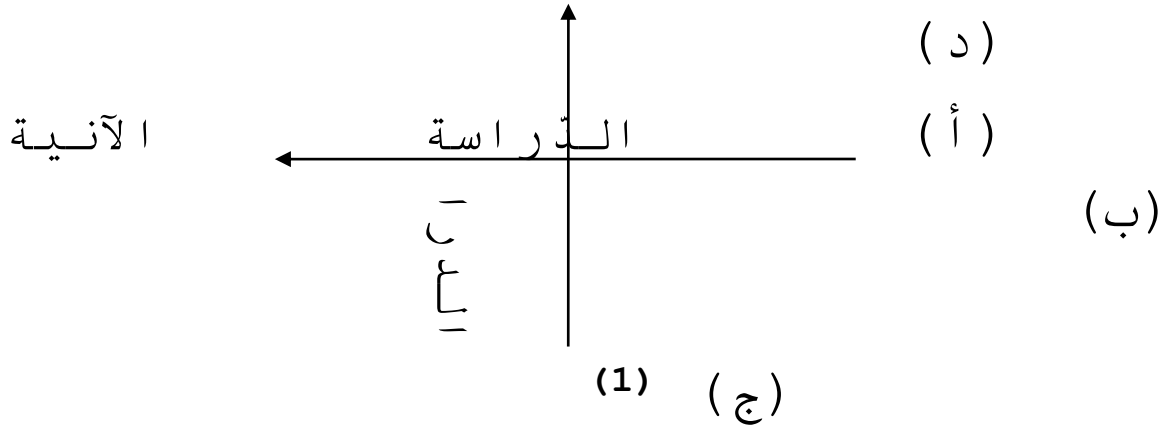
1- Ducrot, (D) et Todorov, (T), Dictionnaire Encyclopedique des sciences du langage, paris, 1972, p178 .

2- عبد السلام المسدي، اللّسانيات وأسسها المعرفية، الدّار التونسية للنشر، تونس، دط، 1986م، ص 129.

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب



(أب) ← الدراسة الآنية : تتناول الظاهرة اللسانية كما هي عليه في الواقع اللساني وفي مرحلة خاصة أي حالة استقرار الظاهرة اللسانية في بيئة مكانية وزمانية محدّدة.

1- لتوضيح التفريق بين المنهجين (الدراستين) الآني والزمني، قدّم دي سوسير مثلاً تقريباً يستمدّه من ملاحظة الفرق بين ما تُفْضي به دراسة ساق نبتة ما في مقطعه العرضي وما تُفْضي به دراسة هذا السّاق في مقطعه الطولي. وممّا خلص إليه في هذه الملاحظة أنّ المقطع الطولي يُظهر الألياف نفسها التي تشكّل النّبتة، وأنّ العرضي يُظهر تجمعها على مستوى معيّن، ولكن الثاني متميّز عن الأوّل بتبيانه بعض العلاقات القائمة بين الألياف، تلك التي يصعب علينا حيازتها على المستوى الطولي (الطيب دبة، مبادئ اللّسانيات البنوية، المرجع السابق، ص 69).

الفصل

الأول: بواورد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

(ج د) ← الدراسة الزمانية: تسعى

إلى البحث عن ظواهر التطور في الظاهرة اللسانية وكيفية حدوثها وأسباب ذلك عبر الحقب الزمنية المختلفة.

ورغم الفصل بين الدراستين؛ وإعطاء "ديسوسير" الأولوية للدراسة الآنية، إلا أنه لم يقل بمبدأ الاستغناء عن الدراسة الزمانية. وإنما جعل اهتمامه منصباً على الدراسة الأولى لأنها تعدّ خطوة تمهيدية لا بُدّ منها في دراسة اللغة (اللسان عن "سوسير") تسبق الدراسة الثانية.

يقول "ديسوسير": «تبدو الحقيقة الآنية، وكأنّها نفي للحقيقة الزمانية، وإذا ما نظرنا بشكل سطحي إلى الأشياء، فإنّنا نتوهم أنّ لنا خياراً في ذلك، وفي الواقع ما ذلك

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطأ

ب

بضروري ولا بملح، فأحدى الحقيقتين لا تنفي الأخرى». (1)

لقد آمن "ديسوسير" بالمكانة المستقبلية المرموقة التي ستحتلها اللّسانيات؛ إذ تيقّن أنّها سيُكتب لها التّطور وستولد من رحمها علوم جديدة، وسوف تكون اللّسانيات صاحبة الرّيادة على المستوى المنهجي والمستوى المعرفي بين تلك العلوم. كما آمن بأنّها ستتوسّع وتمتدّ جذورها بعده؛ وكذلك هو الحال، إذ امتدت وتشبّعت إلى مدارس ونظريّات منها ما يتشابه ومنها ما يختلف ومنها ما يقوم بعضه على نقيض بعض. ومهما كانت تلك الرّؤى اللّسانية الجديدة، فإنّ الأساس الذي عبّد لها الطّريق وفتح لها الأبواب للبروز هي "اللسانيات السّوسيرية" بدون منازع.

- La vérité synchronique paraît être la 1 négation de la vérité diachronique, et à voir les choses superficiellement, on s'image qu'il faut choisir ; en fait ce n'est pas nécessaire ; l'une des vérités n'exclut pas l'autre. (De Saussure, F, Cours de linguistique générale, not édition, talentikit, 2002, p20.)

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا ب

فاللّسانيات السّوسيرية قد تأسست على جهاز اصطلاحي ومنظومة مفاهيمية سنقوم بتناولها فيمايلي محاولين اكتشاف مكانة "المعنى" من خلال تلك المصطلحات والمفاهيم.

2.2 البنية والنظام وعلاقتهما بالمعنى:

تُعَدُّ فكرة "البنية" (LaStructure) و"النظام" (LeSystème) من أهم الأفكار التي دعا إليها "ديسوسير" بعد أن «عاب على المنهج التاريخي إيغاله في التجزيئية وإهماله لدراسة بنية اللّغة ككل...» وعليه فإنّ مقولة "البنية" تعدّ إحدى الرّكائز الأساسية التي تستند إليها نظرية "ديسوسير" اللّغوية». (1)

وقد جاء بها جرّاء تأثره
"بالمذهب الوضعي" أو

1- محمّد الأخضر الصّبيحي، مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008م، ص 41.

الفصل

الأول: بوادردراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

"الإيجابية" ⁽¹⁾ (Positivisme) لصاحبها
"أوغست كونت" ⁽²⁾ (August Comte) «الذي
نادى فيه بتأسيس المعرفة على كشف
ما يحدّد الظواهر من علاقات وقوانين
والذي بشرّ بتخطّي الإنسانية عهد
اللاهوت وعهد الماورائيات لتصل إلى
العصر الوضعي؛ وفيه يكفّ الإنسان عن
البحث في العلل المتّصلة بماهيّات
الأشياء ويتّجه صوب البحث في
القوانين المحدّدة فعلاً للوقائع
والظواهر». ⁽³⁾

وبناءً على ما نادى به
"أوغست كونت" في دراسة الظواهر من
خلال قوانينها الداخلية لا من خلال
أفكار مسبقة حتميّة، وإيماناً
بفاعلية ذلك في الدّراسة العلمية،

1- سُمّي بالمذهب الوضعي وأيضاً "بالإيجابي" لأنّ
أتباعه تعلّقوا بمشاهدة ما يمكن مشاهدته -على ما
يزعمون- وتركوا ما يعدّونه سالباً غير موجب وهو
البحث عن الأشياء الكامنة وأسرار الظواهر (عبد
الرحمن الحاج صالح، مجلة اللّسانيات، العدد 1،
المجلّد 2، ص 24).

2- أوغست كونت: عالم وفيلسوف اجتماعي والأب
الشرعي للفلسفة الوضعية. عن عبد الرحمن الحاج
صالح، المرجع نفسه، ص 24.

3- عبد السلام لمسدي، قضايا في العلم اللّغوي،
الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1994م، ص 112.

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطأ

ب

عمد "ديسوسير" إلى إسقاط ذلك على الظواهر اللسانية، فقام بدراسة اللسان على أنه نظام أو من خلال بنياته الداخلية فأنتج ذلك مصطلحاً جديداً له ضرورة قصوى في تاريخ الدراسات اللسانية وهو مصطلح "البنوية" ⁽¹⁾ (Structuralisme).

في هذا الصدد يعرف "عبد الرحمن الحاج صالح" "البنوية" بقوله: «إنّ الذي نقصده بالبنوية هو المذهب اللغوي العلمي الذي ظهر في أوروبا وأمريكا في بداية القرن العشرين الميلادي وتطور وبلغ أشده في نهاية الأربعينات. فهو يدعو إلى دراسة

1- Structuralisme : la terme structuralisme s'est appliqué à des écoles linguistique assez différentes. Ce mot est utilisé parfois pour désigner l'une d'entre elles. Parfois pour en désigner plusieurs, parfois pour désigner toutes. Elle ont en commun un certain nombre de conceptions et de méthodes qui impliquent la définition de structures en linguistique. (Dubois, J. et autres, Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, Larousse, Québec, Canada, 1999, p 493- 494).

الفصل

الأول: بوادردراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

اللغة كنظام وكبنية⁽¹⁾ لها وجود سابق لوجود أجزائها ومكوناتها». ⁽²⁾ ويضيف "الحاج صالح" موضحاً فكرة البنية بصفة عامة فيقول: «البنية وسيلة من الوسائل لحصر الجزئيات، ولولا البنية لما استطاع الإنسان أن يفكر، بل لما استطاع أن يدرك الإدراك الحسي للظواهر والأمور التي حوله... إن البحث عن بنية الشيء هو البحث عن العناصر التي يتركب منها وعن المقياس الذي ركبت هذه العناصر على أساسه». ⁽³⁾

وهذا ما يمكن إسقاطه على اللسان، فبنية اللسان تمثل شيئين؛ الأول: العناصر التي يتركب منها

1- استخدم دي سوسير كلمة "بنية" ثلاث مرّات فقط، واستخدم في المقابل "نظام" 138 مرّة. (خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ اللّسانيات العامة، دار القصة للنشر، الجزائر، ط1، 2000م، ص 1.1)

2- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج2، ص 23.

3- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ اللّسانيات العامة، ص 16-17.

الفصل

الأول: بوادرد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

اللسان، والثاني: المقياس الذي ركبت تلك العناصر اللسانية على أساسه.

فاللسانيات البنوية -من هذا المنطلق- تكون قد نظرت إلى اللسان نظرة "كُلّية" (Totalité)، فلم تهتم بدراسة العناصر التي يتركب منها وهي منفصلة بعضها عن بعض، بل عدتها كلاً شاملاً منظماً وفق قوانين داخلية لا يجوز الحياد عنها. فتكون البنية إذاً وحسب ما عرفها "هلمسليف": «كياناً مستقلاً من العلائق بينها تبعية وخضوع داخليين، تماماً كهذه البنية التي تعتبر كلاً لا يتجزأ، فهي تشكّل وحدة مستقلة بين عناصرها المكوّنة تساند داخلي ولها قوانينها الخاصة» (1).

نفهم من المفهوم الذي قدّمه "هلمسليف" لمصطلح "البنية" أنّها: كيانٌ مستقلٌّ؛ أي أنّها تركيبٌ مكوّنٌ من

1- محمّد الحناش، البنوية في اللسانيات، دار الرّشاد الحديثة، دب، دط، 1980م، ص 103.

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطأ

ب

وحدات لسانية مكتفية بذاتها، وهذه الوحدات لا تستمد وظيفتها من علاقتها بما هو خارجي عنها؛ بل من ترتيبها الداخلي الذي تنظم داخله وتعمل فيه بشكل يبدو أنّها منغلقة على نفسها مستقلة عن أية مرجعية خارجية كالمعنى مثلاً، وعن أية ظروف محيطية بها كالمقام وغيره.

ثمّ إنّ هذا الكيان هو مترابط الوحدات، إذ تتجاذب وتتراصّ مع بعضها البعض، فتعمل معاً بشكل كليّ غير قابل للتجزئ، فالمراد بالكليّ هو تماسك الوحدات اللسانية فيما بينها وانسجامها ما يجعل منها كلاً واحداً وهذا الذي جعل البنية تنبني على مبدأ الكلية؛ أي من حيث كونها كلّ مترابط.

ولا بُدّ لهذا الكيان المستقلّ المترابط أن تحكمه قوانين داخلية مضبوطة وثابتة، وهي التي تضمن له استمراره.

الفصل

الأول: بواورد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

ومن هذا كله يتشكّل ما يسمّيه "ديسوسير" "النظام". وتتّضح فكرته حول البنية والنظام. فالبنية في الحقيقة هي بُنى مترابطة مع بعضها. فبدءاً بالبنية الصوتية التي تتمثل في مجموعة من الوحدات الصوتية (الفونيمات)، هذه الوحدات الصوتية المترابطة فيما بينها والمنسجمة داخل السلسلة الكلامية تتراص مع بعضها فتشكّل البنية المعجمية (الألفاظ / المونيمات)، ثم إنّ هذه الألفاظ تقف بجانب بعضها بشكل منطقي مرتب وفق نظام كل لسان فتتولد البنية التركيبية: ومن تلك البنى الأربعة تبني البنية الدلالية.

يقول "عبد السلام لمسدي":
«فالبنية إذاً تعدّدت وصارت بُنى يتماسك بعضها إلى بعض تماسكاً كُلياً ثم ارتصفت أفقيّاً وعموديّاً في تجاور

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا ب

حيناً وتراكب حيناً آخر، عندئذ تتحوّل
البُنى المتراففة إلى "نظام" (1)

فالنظام إذا: «مجموعة من
الوحدات [اللّسانية] يقوم بينها عدد
من العلاقات تربط بعضها ببعض» (2)

وهذه العلاقات إنّما تحصل على
محورين: أفقي وعمودي (3)، المحور

1- عبد السلام لمسدي، اللّسانيات وأسسها
المعرفية، ص 33.

2- محمّد الشاوش، سوسيرو الألسنية ضمن كتاب أهم
المدارس اللّسانية، منشورات المعهد القومي لعلوم
التربية، تونس، ط2 1990م، ص 5.

3- نضرب لذلك المثال الآتي: جملة: إنّ النظام
فاسدٌ تتركب من أربع وحدات معجمية:

← "فاسدٌ" ← "بعض" ← "أربع" ← "وحدات" ← "معجمية"

وهذه الوحدات مرتبطة فيما بينها ضمن السلسلة
الكلامية ارتباطاً أفقيّاً فهي تمثّل العلاقات
التركيبية وتسهم في توسيع الخطاب وتمديده. ثم
إنّ الجملة نفسها قد تستبدل بـ:

معنى الاستبدال	إنّ العصابة مجرّمة. ظلّ الجراّك صامداً. ليت البلد متحرراً.
----------------	--

وهذا النّوع من العلاقات يسمّى: "العلاقات
الاستبدالية"؛ حيث يمكن استبدال "إنّ" بـ "ظلّ" و
"ليت"، ويمكن استبدال "العصابة" بـ "الجراّك"
و"البلد"، كما يمكن استبدال "مجرّمة" بـ "صامداً"

الفصل

الأول: بواورد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

الأفقي تتشكّل فيه العلاقات التي تربط العناصر ببعضها البعض في سياق الكلام وتسمى: **"العلاقات التركيبية"**، أمّا المحور العمودي فتندرج فيه العلاقات الناتجة عن انتماء العناصر إلى جنس واحد والذي يمكن أن تستبدل فيه بعناصر أخرى من جنسها في الموقع من المدرج أو السياق وتسمى **"العلاقات الاستبدالية"** ويمكن اكتشاف طبيعة هذه العلاقات بواسطة عمليّتين هما: التقطيع على المحور الأفقي والاستبدال على المحور العمودي. (1)

ويعرّف **"الطيّب دبة"** **"النظام"** فيقول: «هو مجموعة من الوحدات تتحدّد كلّ منها في ضوء العلاقات التي تتبادلها مع بقية الوحدات ومع مجموع النظام، ويمكننا أن نقول، في ظل هذا الاعتبار - وإذا ما طلبنا المزيد من الدقة - إنّ نظام اللّغة

و"متحرّراً"... وهكذا إلى ما لا نهاية من الاستبدالات الممكنة والموجودة على مستوى الدّهن.

1- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ اللّسانيات العامة، ص 25.

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

كما تصوّره "ديسوسير" ليس مجرد نظام من الوحدات في ذاتها، بل هو نظام من القيم أي ممّا تحمله تلك الوحدات من اختلافات معنوية فيها بينها.⁽¹⁾

وسنحاول توضيح فكرة "النظام" كما تصوّره "ديسوسير" وتحديد المقصود بالعلاقات القائمة داخله عند حديثنا عن العلامة اللسانية.

بعد توضيحنا لفكرة "البنية" و"النظام" نخلص إلى أنّ "ديسوسير" قد أكّد على ضرورة البحث في "البنية اللسانية" وأظهر تحرّجه من البحث في جانب بالغ الأهمية من اللسان وهو جانب "المعنى"، الذي عدّ الجانب المظلم في لسانياته بصفة خاصة واللسانيات البنوية بصفة عامّة. إذ نجده يسلّط الضوء على مكوّنات اللسان الشكلية التجريدية ولم يلتفت إلى الجوانب المادّية الملموسة منها كالصوت المادّي والمعنى.

1- الطيّب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية: دراسة تحليلية إبستمولوجية، ص 87.

الفصل

الأول: بواورد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

ورغم أنّ "ديسوسير" كان يعني جيّداً أنّ "اللّسان" ليس بنية فحسب بل هو أفكار ومعانٍ أيضاً، أي أنه "شكل" و"مادة" في الآن ذاته؛ إلّا أنّه لم يجد سبيلا لجعل دراسته تدخل نطاق العلميّة والاستقلالية سوى أن يتمسّك بالبحث في "الشكل" باعتباره الجانب الصّوري القابل للملاحظة والصّالح للدراسة العلميّة والوصف الشّامل الدّقيق، واضطّر لأبعاد جانب "المعنى" فأعلن أنّ: «اللّسان شكل وليس مادّة» (1)

(La langue est une forme et non un substance)

وفيما يلي نلخص الأسباب التي دفعت "ديسوسير" إلى جعل اللّسان شكل لا مادّة؛ أو بالأحرى الأسباب التي جعلته يهمل دراسة "المعنى" ويحصر دراسته في "البنية" دون غيرها:

- De Saussure, F, Cours de linguistique 1 générale, Op.cit., p20.

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور اللسانيات الخطا

ب

- إنَّ معاني الوحدات اللّسانية ذات طبيعة مرنة وغير قارة، بحيث لا تقبل الوصف اللّساني المنظم ولا تستجيب لصرامة التحليلات الصّورية الدّقيقة. (1)

- إنَّ المعاني لا تهم اللّساني فحسب؛ بل هي مفتوحة على نطاق أوسع بكثير فهي تهمّ الفيلسوف والمنطقي والعالم النفساني والاجتماعي والأنترولوجي. (2) وبما أنّ "ديسوسير" سعى إلى جعل علمه يكتسب صفة العلميّة، وجعله ذا استقلالية ذاتية عن باقي العلوم الأخرى، وعن كلّ ما هو خارجي، كان عليه أن يتحاشى الخوض في المعنى.

- إنَّ المعاني موجودة في ذهن المتكلم ومن غير الممكن دراستها وهي مازالت عالقة في

1- الطيّب دبة، مبادئ اللّسانيات البنوية: دراسة تحليلية إبستمولوجية، ص 196.

2- محمّد الحناش، البنوية في اللّسانيات، ص 11.

الفصل

الأول: بوادردراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

ذهنه، كما أنّ تجسيدها فيها
يسميه "بالكلام" لا يتحقق إلا
بتدخل عوامل خارجية غير لغوية
خاصة بالمتكلم كالظرف والسيّاق
والمستوى الثقافي...

ولـ "عبد السلام لمسدي" ملاحظة
وجيهة حول هذه الفكرة السوسيرية
القائلة بضرورة الفصل بين الشكل
والمادة؛ فيذهب إلى أنّ الكلام
البشري ينبني على اختلاط "الشكل"
و"المادة" و"الموضوع"، وما الوظيفة
في اللغة (الدلالة) إلاّ انصهار بين
تلك العناصر الثلاثة في غير نشاز.
(1)

وفيما يخصّنا؛ فإنّنا نشاطر
"المسدي" رأيه هذا، فالفصل بين
الشكل والمادة جعل البحث اللّساني
عند "دي سوسير" وأتباعه يبدو سطحياً
جداً وعاجزاً عن الوصول إلى حقيقة
الظاهرة اللّسانية.

1- عبد السلام لمسدي، اللّسانيات وأسسها
المعرفية، ص 129.

الفصل

الأول: بواورد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

ونؤكد أيضاً عن عدم إمكانية الفصل بين هذين المكوّنين الأساسين (الشكلوالمادّة) خاصّة على مستوى الاستعمال الفعلي للسان. فبعض الألفاظ تعرف مناسبة طبيعية بين أشكالها (دوالها) ومادّتها (مدلولاتها) كخبر المياها وأزيز الطّائرة مثلاً.

كما نرى كذلك لو أنّ "ديسوسير" - ومن تبعه - وسّع دراسته لتتجاوز البحث في الشكل إلى البحث في المعاني والدلالات وعمل على الرّبط بينهما دون أن تفقد دراسته علميّتها واستقلاليّتها لكانت ذات شأن أكبر مما هي عليه البنويّة اليوم، ولكانت قد اختصرت الطّريق أمام الدّراسات التي أتت بعدها ساعية للبحث في المعنى واكتشاف خباياه.

3.2 اللّسان، والكلام وعلاقتهما بالمعنى:

من أهمّ الأفكار التي أمدّنا بها "ديسوسير" ؛ تحديده لموضوع دراسته

الفصل

الأول: بواورد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

متأثراً في ذلك بعالم الاجتماع
"إميل دوركايم" (1) (Emile Durkheim)
الذي يعدّ حضوره في فكر "ديسوسير"
حضوراً متميزاً وبارزاً بشكل واضح،
«فعلى ضوء آراء "دوركايم" في بحث
الظواهر الاجتماعية، قدّم "ديسوسير"
نظريته في بحث الظواهر اللغوية» (2)،
وعلى ضوء مبدأ "دوركايم" القائل:
أنّ للمجتمع ضغطاً يمارسه على الفرد
بحيث يجد نفسه مجبراً على مسايرة
المجتمع والخضوع له، أكدّ "ديسوسير"
على جعل الظواهر اللغوية خاضعة
للمجتمع وأكدّ في الآن ذاته على
سلبية الفرد المتكلم بوصفه منفعلاً لا
فاعلاً. (3)

-
- 1- إميل دوركايم [1858م - 1917م]: فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي، أحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث، وقد وضع لهذا العلم منهجية مستقلة تقوم على النظرية والتجريب في آن واحد. (ويكيبيديا، يوم: 22-05-2020، على: 21:00)
 - 2- عبده الرّاجحي، النّحو العربي والدّرس الحديث: بحث في المنهج، ص 29.
 - 3- الطيّب دبة، مبادئ اللّسانيات البنوية: دراسة تحليلية إبستمولوجية، ص 57.

الفصل

الأول: بواورد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا ب

ومن هذا المنطلق تفتن "ديسوسير" إلى التفريق بين الثلاثية المشهورة: اللّغة واللسان والكلام. ⁽¹⁾ (Langage, **Langue, et Parole**) بقوله: «إنّ اللّغة (Langage) ظاهرة معقّدة، تشتمل على جوانب ثلاث: فيزيائية ونفسية وفيزيولوجية ⁽²⁾، ذلك أنّها تضمّ جزئين: الأوّل: هو اللسان (Langue) وهو الجانب النفسي من اللّغة يتميّز

1- استندنا في ترجمة مصطلح (Langage) باللّغة ومصطلح (Langue) باللسان إلى ترجمة عبد الرّحمن الحاج صالح، وهو يبرز ترجمته هذه. للاطلاع: ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث: تحليل ونقد لأهم مفاهيمه ومناهجه، مجلة اللسانيات، معهد العلوم السانية والصوتية، جامعة الجزائر، المجلد 1، العدد 1، 1971، ص 28-29-30.

2- يقصد بالجانب الفيزيولوجي: قدرة الإنسان الطبيعية (الفطرية) على الكلام سواء في دماغه أو في جهاز التصويت، أمّا الجانب الفيزيائي: فهو يتمثّل في حركة خروج الصوت من الفم في شكل ذبذبات وانتقاله عبر الهواء إلى أذن السامع، وأمّا الجانب النفسي: فيُقصد به الجانب المتعلّق بالعملية الذهنية والنفسية المسيطرة على الكلام إنتاجاً وفهماً، وبالإجراء الآلي لإنجاز الكلام. (ينظر: الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنوية: دراسة تحليلية إبستمولوجية، المرجع السابق، ص 71.)

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطأ

ب

بكونه اجتماعيًا مستقلاً عن الفرد، وهو الجانب الجوهري في اللغة، والثاني: هو الكلام (Parole) ويمثل الجانب النفسي والفيزيائي من اللغة، ويتميز بكونه ثانوياً خاصاً بالفرد المتكلم. « (1)

نفهم من هذا الكلام أن "ديسوسير" يفرق بين ثلاثة مصطلحات:

- اللغة: وهي ظاهرة عامة تتمثل في اجتماع الكلام واللسان معاً، فهي بهذا الشكل تشمل الجانبين معاً: الجانب الفردي المتمثل في الكلام اللغة جانب الاجتماعي المتمثل في اللسان، وبالتالي تشمل اللغة الجوانب الفيزيائية والنفسية وأيضاً الجوانب الفيزيولوجية المتمثلة في قدرة الإنسان

- Kristiva J., Le langage cet inconnu, Une 1 initiation à la linguistique, France, 1981, pp 14-15.

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

الفطرية على إنتاج وفهم
الكلام .

- **اللسان:** الجزء الاجتماعي من
اللغة، وهو خارج عن الفرد
المتكلم وخاضع للقوانين
المتعارف **اللسان =** من قبل كل
أفراد المجتمع. ⁽¹⁾ ولهذا حدد
"ديسوسير" اللسان في الصيغة
الآتية:

بمعنى أنه ما إذا استبعدنا
العناصر الفردية (الكلام) من
اللغة بقيت لنا العناصر
الاجتماعية (اللسان)، ومن
تعريفات "ديسوسير" أن اللسان
هو اللغة بعد أن نطرح منها
الكلام. ⁽²⁾

- **الكلام:** هو الاستعمال الفردي أو
التطبيق الفعلي لقوانين

الكلام =

- Ibid., p 15.1

2- ينظر: محمد حسن عبد العزيز، مدخل في علم
اللغة، ص 300.

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا ب

اللّسان، فهو نفسيّ وفيزيائي في الوقت ذاته.

وفي الجدول التالي سنجمل أهم الفروق التي حدّدها "ديسوسير" بين اللّغة والّلّسان والكلام: (1)

اللّغة (Langage)	الّلّسان (Langue)	الكلام (Parole)
وقائع خارجية وداخلية	نظام داخلي	خارجي وداخلي
ملكة بشريّة	قواعد تواضعية ذهنية لممارسة ملكة اللّغة	تجسيد آلي فعلي لنظام الّلّسان
تشمل الفردى والجماعى	نتاج اجتماعى لملكة	نتاج لملكة اللّغة

1- الطيّب دبة، مبادئ اللّسانيات البنوية: دراسة تحليلية إبستمولوجية، ص 72.

الفصل
الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطأ
ب

	اللغة	
موجود بالفعل	موجود بالفعل والقوة	موجودة بالقوة
يخضع لآلية النفسية الفيزيائية	يخضع لقدرة تنسيقية توضعية يكتسبها الدماغ من المجتمع .	تعود إلى قدرة طبيعية (الدماغ وجهاز التصويت)
لا يمكن تصنيفه	قابل للتصنيف لكونه ذا بنية واحدة	يصعب تصنيفها
الكلام سابق للّسان	اللّسان يؤخذ من الكلام	يجمع بين اللّسان والكلام
دراسة الكلام تساعد على اكتشاف	اللّسان نظام يضبط قواعد الكلام	

الفصل

الأول: بوا در دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

اللسان	ويوجّهه	
دراسة الكلام وسيلة	دراسة اللّسان غاية في ذاتها	

لئن كان "ديسوسير" قد حدّد الفروق التي لاحظها بين "اللغة" و "اللّسان" و "الكلام"، وخلص إلى أنّ اللّسان والكلام مفهومان متعالقان يمثلان وجهي الظاهرة اللّسانية المتمثلة في اللغة، فإنه ركّز على التقابل الحاصل بين اللّسان والكلام. فهذه الثنائية تمثل ركيزة مهمّة جدًّا بين الأفكار والثنائيات التي جاء بها "ديسوسير". يقول في ذلك: «بفصلنا اللّسان عن الكلام، فإننا نفصل في الوقت ذاته ما هو اجتماعي عمّا ما هو فرديّ، وما هو جوهري عمّا هو إضافي أو عرضي. ليس اللّسان من وظائف المتكلّم بل هو نتاج يسجّله الفرد بكيفية سلبية. بخلاف الكلام فهو؛ على عكس ذلك، فإنّه عمل الفرد الخاضع للإرادة والعقل والذي نميّز فيه بين

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

التركيبات التي يركبها المتكلم عند استعمال اللسان للتعبير عن فكره الشخصي والآلية النفسانية الفيزيائية التي تمكنه من تجسيد تلك التركيبات. (1)

يتضح لنا من فصل "ديسوسير" بين اللسان والكلام أنه عدّ اللسان الجانب الاجتماعي الذي تكون نتيجة تواضع أفراد المجتمع الواحد عليه. في مقابل ذلك عدّ الكلام الجانب الذاتي والاستعمال الشخصي الخاص بكل فرد متكلم.

ثم إنه عدّ اللسان أكثر أهمية من الكلام في الدراسة اللسانية، فإذا كان الكلام ثانوياً وعرضياً في الدراسة اللسانية، فإنّ اللسان هو جوهرها وأساسها. يقول "محمد الشاوش" في هذا المقام: «لا تستوي اللغة (2) (Langue) باللفظ (Parole) من

- De saussure, F, Cours de linguistique 1 générale, Op.cit., p20.

2- ذهب محمد الشاوش في قوله هذا إلى ترجمة المصطلحات المذكورة فيه ترجمة مغايرة للتي

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا ب

حيث الأهمية، فلئن كان لا مناص للدارس الألسني من المرور عبر اللفظ (parole) لبلوغ اللغة (Langue)، فإن اللغة أهم من اللفظ، بل هي دون سواها جوهر الدراسة اللغوية وموضوعها. «(1)

وبناءً على ما يقتضيه مضمون هذه المقابلة بين اللسان والكلام جعل "ديسوسير" اللسان الموضوع الذي يتماشى مع توجهه اللساني مستبعدا الكلام، يقول: «هدف اللسانيات الوحيد والحقيقي إنما هو اللسان في ذاته ومن أجل ذاته.»

(La linguistique a pour unique et véritable objet la langue envisagée en elle-même et pour elle-même) (2)

وهنا مسألة هامة لا بُد من الإشارة إليها والمتمثلة في كون

اعتمدناها. فقد ترجم (Langue) باللغة و (Parole) باللفظ.

1- ينظر: محمد الشاوش، سوسيرو الألسنية، ضمن كتاب أهم المدارس اللسانية، ص 32.

- De saussure, F, Cours de linguistique 2 générale, Op.cit., p 280.

الفصل

الأول: بوادردراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

الفصل الذي أقامه "ديسوسير" بين اللسان والكلام يعكس هو الآخر فكرة فصله بين الشكل والمادة؛ فإذا اعتبرنا اللسان التجريدي الشكلي من الظاهرة اللسانية، فإن الكلام حتماً سيكون جانبها المادي، وبما أن "ديسوسير" قصر بحثه اللساني على الجوانب الشكلية وألغى جانب المعنى. فقد كان من الضروري أن يحدّد موضوع دراسته في اللسان باعتباره «القانون العام والنموذج الصوري والقاعدة التواضعية الاجتماعية. وهو قبل ذلك وبعده النظام الكلي الذي يبدو في شكل تصوّرات ذهنية موحدة قابلة للتنظيم والتصنيف.»⁽¹⁾ وبعده الكلام من الدراسة باعتباره حاملاً للمعاني. في هذا النطاق يقول "محمد الحناش": «إذا كنّا نفهم من عبارة معنى أو دلالة (Signification) ما يوجد في رأس المتكلّم ويريد إرساله إلى

1- الطيّب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية: دراسة تحليلية إبستمولوجية، ص 73.

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

المستقبل، وهو على شكل تصوّر أو صورة ذهنية، أو المحتوى الفيزيقي، فمن الطبيعي والحالة هذه أن يعجز اللّغوي عن تحليل هذا الكيان الذي مازال في ذهن الفرد، فالمعنى يتحقّق بصفة تامّة إلى حدّ ما حسب الظروف، والسيّاق والطرف والمستوى الثقافي ودرجة الانتباه عند المستقبل. ونلاحظ من خلال هذا أنّ المعنى يثير بالضرورة العلاقة بين العالم اللّساني والتجربة الخارجية على مجال علم اللّغة». (1)

ولهذا قرّر "ديسوسير" إلغاء الظواهر الكلاميّة من بحثه اللّساني، فكما أنّ المعاني ذات طبيعة غير قارّة ولا تتماشى والوصف اللّساني المنظم الدّقيق، والكلام هو تجسيد فعلي لتلك المعاني؛ فهو الآخر لا يصلح للبحث والتحليل اللّساني لأنّه عمل فردي متنوّع ومختلط. خاضع لاختيارات المتكلم، وهو أيضاً غير ثابت إذ يتحقّق في صور لا حصر لها،

1- محمّد الحناش، البنويّة في اللّسانيات، ص 111.

الفصل

الأول: بوا در دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

وليس ثمة علم يمكنه أن يدرس صوراً لا متناهية من الوحدات اللسانية - وحدات صوتية ووحدات معجمية ووحدات تركيبية ووحدات دلالية - أمّا الطرق التي تبني وفقها تلك الوحدات فيمكن حصرها. وبالتالي دراستها، ولهذا توجب على "ديسوسير" أن يجعل موضوع الدراسة العلمية تلك النماذج التي يبني وفقها المتكلم كلامه. لتوضح ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

- فعل متعدّد + فاعل + م . به .
 - فعل لازم + فاعل .
 - كان + اسم مرفوع + اسم منصوب .
 - إنّ + اسم منصوب + اسم مرفوع .
- فهذه القوالب تعدّ نماذج للجمل يمكن إسقاطها على عددٍ لا متناهٍ من الجمل ذات المعاني المختلفة، أمّا الجمل الآتية:

- أسقط الشعب النظام .
- وعى الشعب .
- كان الشعب منسياً .
- إنّ الشعب واعٍ (ي) .

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطأ

ب

فهي تجسّد القوالب السابقة
تجسيدا حقيقيا، وبالتالي يكون
القالب واحداً والجمل لا حصر لها،
وما ينبغي دراسته هي القوالب لا
الجمل، أي الأشكال لا المعاني أو
بالأحرى اللسان لا الكلام.

من كل ما سبق نقول -حسبنا- رغم
أننا نعتزف بأن "ديسوسير" قد أفرط
في الشكلية التامة إلا أننا قد
اقتنعنا -إلى حد بعيد- بمبرراته في
ذلك. فهل مثلاً يمكننا دراسة
اللامتناهي وغير المحصور؟! أو
بالأحرى، هل يمكننا دراسة الكلام في
جميع صورته من قبل جميع المتكلمين
باللسان الواحد؟!.

نجيب ونقول إن "ديسوسير" قد
أصاب في إخراجهِ للكلام من دائرة
الدراسة اللسانية وتأكيدهِ على أن
اللسان وحده الذي يدخل تلك الدائرة
بل وإننا نحسب له ذلك. ذلك أنه وجد
طريقة ومخرجاً لدراسة الظاهرة
اللسانية بطريقة علمية وجعلها علماً
قائماً بنفسه من حيث الموضوع
والمنهج.

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

وانطلاقاً من فصل "ديسوسير" بين اللسان والكلام واتخاذ اللسان موضوع بحثه، فإنه بهذا تمكّن أيضاً من الفصل بين نوعين من اللسانيات: "لسانيات اللسان" و"لسانيات الكلام"، فإذا كانت الأولى؛ باعتبارها لسانيات شكلية موضوعها "اللسان"، قد ركزت على ما هو اجتماعي وعام وثابت ومستقل وجوهري...، فإن الأخرى ستكون لسانيات الاستعمال موضوعها "الكلام" ويصبّ فيها ما هو فردي وخاص ومتغير ومرتبطة بغيره وثانوي؛ وإذا كانت الأولى لا تتقبل دراسة المعنى، فإن الثانية تقبله وترحب به.

وفي هذه المسألة، تلقى "ديسوسير" نقداً لاذعاً حتّى من بعض من أتباعه، من البنويين ممن أكّدوا على وجود لسانيات الكلام. في هذا المقام يقول "محمد الشاوش": «ولئن لم يلق التمييز بين اللغة⁽¹⁾ [اللسان Langue]

1- قابل محمد الشاوش - كما أسلفنا الذكر في هامش سابق - مصطلحي (Langue) و (Parole) بـ: "اللغة" و"اللفظ" عوض "اللسان" و"الكلام"، إلى جانب ذلك

الفصل

الأول: بوا در دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

واللفظ [الكلام Parole] كبير معارضة في المجال النظري، فإنّ الفصل بين ألسنة اللغة [لسانيات اللسان] وألسنية اللفظ [لسانيات الكلام] في مجال التطبيق لم يلتزم به إلاّ "هيلمسليف"، أشدّ الألسنيين التزاماً بنظريات "سوسير"، بل ذهب "مارتيني" إلى رفض وجود ألسنة اللفظ [لسانيات الكلام] بإزالة ألسنة اللغة [لسانيات اللسان].» (1)

ورغم أنّ "ديسوسير" لم يول "لسانيات الكلام" اهتماماً وأبعدها من دائرة بحثه، إلاّ أنّ الفضل كلّه يعود إليه كونه حدّد مصطلح "لسانيات الكلام" بمفهومها الدقيق والذي ساهم به في بروز علوم جديدة أهمّها "لسانيات الخطاب"، وهذا ما يدفعنا إلى القول بأنّ "ديسوسير" قد أسّس لظهور علم يتجاوز دراسة

فإنه قابل مصطلح (Linguistique de la langue) بـ: "ألسنية اللغة" عوض "لسانيات اللسان" ومصطلح (Linguistique de parole) بـ: "ألسنية اللغة" عوض "لسانيات الكلام".

1- ينظر: محمّد الشاوش، سوسيرو الألسنية، ضمن كتاب أهم المدارس اللسانية، ص 32.

الفصل

الأول: بوا در دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا
ب

"اللسان" إلى دراسة "الكلام"
ويتجاوز حدود "الجملة" كأكثر وحدة
لسانية يمكن دراستها إلى حدود
"النص"، ويتجاوز دراسة "الأشكال"
إلى دراسة "المعاني". وهذا ما
سننظر إليه بشكل مفصل فيما بعد.

د- العلامة اللسانية وعلاقتها بالمعنى:

تأثر "ديسوسير" بعلم ساد أواخر
القرن التاسع عشر سُمي "علم النفس
الذهني" ⁽¹⁾ (Psychologie Mentaliste)،
هذا التأثير دفعه إلى النظر إلى
اللسان على أنه: «كيان نفسي
داخلي» ⁽²⁾، فجاء بفكرة

1- علم النفس الذهني هو مجال فرعي من علم
النفس، يقوم باكتشاف العمليات الذهنية
الداخلية، حيث يدرس هذا العلم كيف يقوم الإنسان
بالتفكير والإدراك والتذكر والتحدث وحلّ المشكلات
(ينظر: ويكيبيديا، يوم: 25 / 02 / 2020، على
22:15 سا).

2- يُقصد بـ: كيان نفسي داخلي: أن اللسان كائن
حيّ موجود بالفعل وبالقوة على مستوى الذهن
البشري، وبالتالي فهو محسوس من الداخل أي غير
مرئي.

الفصل

الأول: بوادرد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

"العلامة اللسانية"

(1) (LeSigneLinguistique). وقد سعى جاهدًا إلى تخلص هذه العلامة من التعريف التقليدي الذي صاغته لها كثير من الدراسات اللغوية القديمة بأنها: «مفردة من مفردات اللغة».

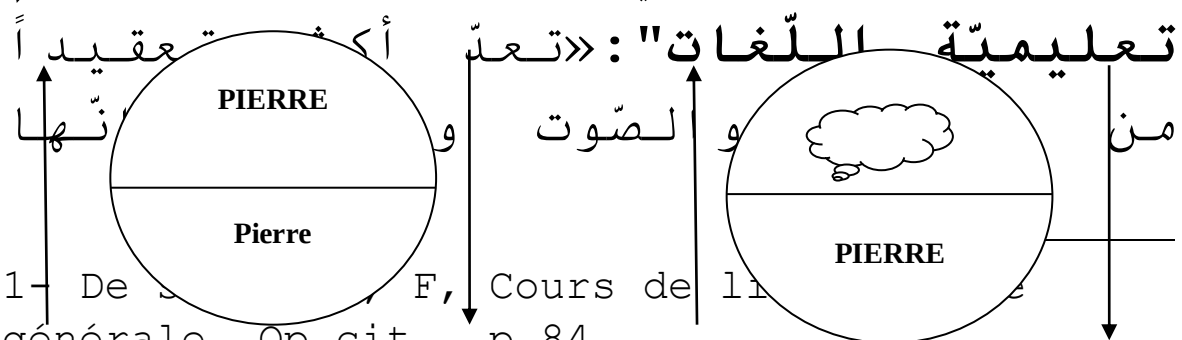
إذ عدّ هذه النظرة بسيطة وغير معمّقة؛ بل يكاد يعدّها نظرة خاصة إذ صرّح بأنّ: «العلامة اللسانية لا تربط شيئاً باسم، وإنما تربط مفهوماً بصورة سمعية، وهذه الأخيرة ليست الصّوت المادّي الذي يعدّ شيئاً نفسياً محضاً، بل هي الدّفع النفسي لهذا الصّوت». (2)

فالعلامة اللسانية كما وضّحها

"روبير" غاليسون

(Robert Galisson) و"دانيال" كوست

(Danniel Cost) في معجمهما "معجم



الفصل

الأول: بوادردراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

تتكون من اجتماع صورة سمعية التي تُسمى الدال (Signifiant) ومفهوم يُسمى المدلول (Signifié) «(1).

فالعلامة في هذا المثال مكوّنة من صورة سمعية (PIERRE)، ومفهوم (pierre) وهو ارتسام شكل الحجر في أذهاننا. (2)

ممّا سبق، نخلص إلى أنّ "العلامة اللسانية" ليست شيئاً ومسمّاه كما شاع في اعتقادنا، إنّما هي مفهوم وصورة سمعية؛ حيث إنّ هذه الأخيرة هي الانطباع النفسي الذي يحدث عند معاينة شيء ما؛ أو بالأحرى، الصّوت الذي يتردّد في

- Galisson , R. et Gost, D. Dictionnaire de 1 didactique des langues, hachette, paris, France, 1976,

- Kristiva J., Le langage cet inconnu, Une 2 initiation à la linguistique, op.cit., p19.

الفصل

الأول: بوا در دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

أذهاننا عند النّظر إلى شيء ما ، وهذا ما يعرف بـ "الدّال".

ويمكن ملاحظة هذا الانطباع التّفسي عند حديث المرء لنفسه من غير تحريك شفاهه ، فكلّ كلمة يستحضرها إلّا ويتردّد صداها في نفسه ، أمّا "المدلول" فهو الصّورة الذهنية لكلّ شيء بحيث إنّ كلاً من الدّال والمدلول يتحدان اتّحاداً وثيقاً ويستدعي كلّ منهما الآخر⁽¹⁾. حيث إنّ المفهوم يستدعي حضور الصّورة السّمعية ، والصّورة تستدعي حضور المفهوم ، كما أنّ «أي تغيير في الصّورة السّمعية لابدّ أن يؤدي إلى تغيير في التّصور (المفهوم) وأيّ تغيير في التّصور (المفهوم) لابدّ أن يؤدي إلى تغيير في الصّورة السّمعية»⁽²⁾.

1- كمال عينة ، أثر البعد الإتيولوجي على دلالة اللفظ ، ترجمة : كازيمرسكي لمعاني القرآن الكريم أنموذجاً ، ص 8.

2- عبده الرّاجحي ، النّحو العربي والدّرس الحديث: بحث في المنهج ، ص 31.

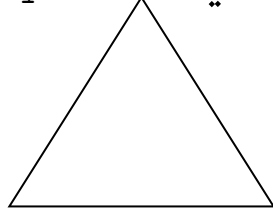
الفصل

الأول: بوادرد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

إذاً باتحاد المفهوم والصورة
الذهني تنشأ العلامة اللسانية، كما
هو موضح في الشكل التالي:

العلامة اللسانية (Signe linguistique)



الـ دال (الصورة السمعية) (Signifiant)
المدلول (المفهوم) (Signifié)

وبهذا التّحديد الدّقيق المبيّن في
الشّكل تصبح العلامة اللّسانية مثلاً
نموذجياً مصغّراً لبنية اللّغة
الشّكلية، تلك البنية التي ينظر
إليها "ديسوسير" من حيث هي مخزون
كبير من التّصورات الذهنية والصّور
السّمعية، ومن هنا نلخص إلى أنّ
"ديسوسير" قد أقصى من العلامة
اللّسانية مايلي:

- "الصّوت في هيئته المّادية":

واعتبره خارجاً عن العلامة
اللّسانية وبالتالي فهو خارج
عن اللّسان ككل، ويعده مكوّناً
من مكوّنات الكلام، إذ لا يعدو

الفصل

الأول: بوا در دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

أن يكون الأداة المنفذة لنظام اللسان فحسب. بينما يكون الصوت اللغوي من حيث هو بنية نفسية ذهنية، جزءاً من العلامة، لأنّه هنا لا يمثل الصوت في ذاته إنّما يمثل صورته السمعية المنسوخة في الذهن.

- "المرجع": باعتباره ذلك الشيء الذي تشير إليه العلامة اللسانية بوصفه مكوناً مادياً وخارجاً عن اللسان؛ إذ أنّ "ديسوسير" لا يراعي في دراسته لسان إلا ما هو نفسي ذهني ولا يبالي بأيّ عنصر يشكّل مادة في بنية اللسان أو شيئاً خارجاً عن مكوناته الداخلية. (1)

1- لم يتم موافقة دي سوسير في هذه الفكرة (مسألة إقصاء المرجع)، بل قاموا بالاعتراض عليه، ومن بينهم "أوجدن" و"ريتشاردز" في كتابهما: "معنى المعنى" معتبرين المرجع مكوناً أساسياً من مكونات العلامة اللسانية، وقد اختصرا فكرتهما في شكل مثلث كالآتي: وسندعم هذه الفكرة بالتمثيل بالعلامة اللسانية (كتاب)

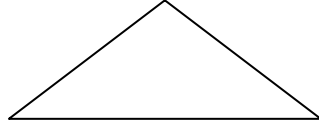
المدلول (Signifié) (الكتاب)

الفصل

الأول: بؤادرد راسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

- الدلالة : ذلك أنه وجد أن
العلامة اللسانية ؛ من حيث هي
جزء من نظام ، لا تضطلع بدلالة (1)



المرجع (Referent)

الدال (الرمز) (Signifiant)

الحقيقة

في

الكتاب

تصور الكتاب في الذهن

فالعملية الدلالية تبدأ من معاينة الشيء
(الكتاب) في العالم الخارجي والذي يمثل المرجع ،
فيتردّد صدى كلمة -كتاب- في الذهن (الدال)
الصورة السمعية ، فيربطها الدماغ بالتصور المسبق
للكتاب (المدلول) فتتشكل العلامة اللسانية .
(ينظر: كمال عينة ، أثر البعد الإتيولوجي على
دلالة اللفظ ، ترجمة : كازيمرسكي لمعاني القرآن
الكريم أنموذجاً ، ص 9.)

1- يعتقد الكثيرون أنّ الدلالة (Signification)
نفسها القيمة (Valeur) في العلامة ، ولكن الحقّ
غير ذلك ، فالدلالة هي المعنى المعجمي الوضعي
الذي ترتبط فيه العلامة بالواقع الخارجي عن
المدى اللغوي ، أمّا القيمة فهي ما يمثل المعاني
النسبية الخلافية التي تحدّد معنى العلامة بالنسبة
إلى غيرها من العلامات التي تشترك معها في
النظام نفسه . (الطيب دبة ، مبادئ اللسانيات
البنوية : دراسة تحليلية إبستمولوجية ، ص 88.)

نضرب لذلك مثلاً بالعلامة "حب" فإذا كانت دلالتها
ذلك الشعور الجميل الذي نحسه تجاه شخص ما أو
شيء ما فإنّ قيمتها هي معناها بالنسبة إلى
العلامات التي تتقابل معها استبدالياً
(Paradigmatiquement) في نظام اللغة العربية ،

الفصل

الأول: بوا در دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

فحسب بل تضطلع بقيمة على وجه الخصوص وبما أنّ "ديسوسير" عمل على دراسة اللسان باعتبارها بنية مغلقة فإنّه بالتالي قد أقصى الدّالة من الدّراسة، وفي الآن ذاته اهتم بالقيمة التي تكتسبها العلامة اللّسانية عند انتظامها مع بقية العلامات، فيتحدّد معناها بالنسبة إلى غيرها من العلامات. (1)

بعد توضيح فكرة العلامة اللّسانية وتحديد مفهومها من منظور "ديسوسير"، وكذلك الإشارة إلى أنّها تتكون من "دال" و"مدلول"، بقي أنّ نطرح التساؤلات الآتية:

- ماهي طبيعة العلاقة القائمة بين مكوّني العلامة اللّسانية؟

ومن أبرز معانيها التقابلية نذكر: معنى التّضاد في تقابلها مع "كره"، ومع الترادف في تقابلها مع "مودّة" ومع الجنس في تقابلها مع "حب" ... وغيرها من التقابلات.

1- الطيّب دبة، مبادئ اللّسانيات البنوية: دراسة تحليلية إبستمولوجية، ص 78-88.

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

- ما المقصود بالعلاقات القائمة بين العلامات اللسانية المكوّنة للنظام؟

أولاً: للإجابة عن التساؤل الأول نشير إلى أنّ طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول تعدّ من القضايا المحورية التي تدور حولها الدرس اللساني والدّلالي.⁽¹⁾ فكان أوّل من تطرّق إلى هذه القضية هو "ديسوسير" الذي حكم على العلاقة بين هذين المكوّنين الأساسيين **"بالاعتباطية" (Arbitraire)** معنى هذا أنّه يرى أنّ العلاقة بينهما لا تتركز على أسس منطقية، بحيث لا تربطهما علاقة سببية مبرّرة، إنّما يمثل الدال اختياراً صوتياً حرّاً اصطلاح عليه الناطقون باللسان الواحد للدلالة

1- كانت هذه القضية في بداية طرحها في الدرس اللّغوي تقتصر على اللفظ والمعنى وباتساع مجال علم الدّلالة أضحت المسألة تتعلّق بالدال والمدلول سواء أكان الدال لفظاً أو غير لفظاً، واللّغة في الأخير ماهي إلّا علاقات تربط دالاً بمدلوله ضمن شبكة تنظيميّة. (عبد الجليل منقور، علم الدّلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 61).

الفصل

الأول: بوا در دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

على مدلول معيّن. «فالعلامة اللّسانية "أخت" لا ترتبط بأي علاقة مع تتابع الأصوات (أ، خ، ت)، والدليل على ذلك الاختلافات القائمة بين اللّغات، ووجود اللّغات أيضاً». (1) فمثلاً العلامة اللّسانية (قلم)، ليس لها شيء يحيلنا على المدلول (قلم) بصيغة منطقية، إذ إنّ العلاقة بين الدّال أو الصورة السمعية (قلم) وبين المدلول أو التصور الذهني للقلم غير معلّلة ولا تمت بصلة بل إنّها نتاج الاتفاق. فلا يوجد شيء في التّصور الذهني للقلم يجبرنا على تسميته قلماً وليس كتاباً أو كرسيّاً أو هاتفاً...

ولكنّ "ديسوسير" بعد ذلك يتحفّظ في إطلاق هذا المبدأ (مبدأ الاعتبارية) على جميع العلامات اللّسانية ليبين أن اختيار الدّال ليس دائماً اعتباطيّاً، لذلك فهو يستثني الدّوال التي ترتبط

- De Saussure, F, Cours de linguistique 1 générale, Op.cit., p 87.

الفصل

الأول: بوادرد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

ومدلولاتها بالمحاكاة الصوتية مثل:
"سوط" (Fouet) و"جرس" (Glas). لكن
"ديسوسير" في الآن ذاته يرى أن
الكلمات رغم ما تستحوذ به على
السَّمع من جهورية إيحائية، إلا أنها
لا تملك هذه الصِّفة في بنيتها
الأصليّة. إذ هي مشتقة من أشكال
صوتية لا توحى بمبدأ المحاكاة
فكلمة (Fouet) مشتقة من (Fagus)، كلمة
مشتقة من (Classicum) (1).

نفهم من هذا أن "ديسوسير" يؤكّد
على مبدأ الاعتبارية بين الدّال
والمدلول، ويرفض أيّ رأي يقول غير
ذلك. فقط إنّه يستثني بعض العلامات
اللّسانية التي تخضع إلى مبدأ
التقليد الصوّتي التقريبي عوض مبدأ
الاعتبارية. من تلك الكلمات -كما
مثل - : (Glou- Glou) و (Tic- Tac)، لكنّ
هذا النّوع من العلامات الخاضعة
دوالها للمحاكاة هو قليل جدّاً

1- ينظر: الطيّب دبة، مبادئ اللّسانيات البنوية:
دراسة تحليلية إبستمولوجية، ص 79.

الفصل

الأول: بوادردراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

مقارنة بالعلامات الخاضعة دوالها
للاختيار والاصطلاح. (1)

وفيما دافع "ديسوسير" على
العلاقة الاعتباطية بين طرفي العلامة
اللّسانية، راح "إيميل
بنفنست" (2) (Emile Benvenist) من جهته
يعارض دي سوسير ويدافع عن رأيه
المُتمحور حول كون العلاقة بين الدّال
والمدلول لا بُدَّ أن تكون ضرورية،
يقول: «الصّلة بين الدّال والمدلول
ليست اعتباطية بل بالعكس إنّها
ضرورية، هي العلاقة بين العلامة
اللّسانية والحقيقة التي تحيل عليها
التي توصف بالاعتباط، إذن فالعلاقة
بين الدّال والمدلول ضرورية بما

- De Saussure, F, Cours de linguistique 1
générale, Op.cit., p 88.

-2 إيميل بنفنست [1902م - 1976م]: لساني
وسيميائي فرنسي، عرف بأعماله المنصبة على
اللّغات الهندو أوروبية.

الفصل

الأول: بواورد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

أنّها تفرض نفسها على كلّ مستعمل لهذه العلامة اللّسانية». (1)

نخلص من كلام "بنفنت" أنّه رغم رفضه فكرة الاعتباطية بين الدّال والمدلول فهو لا يزال يتمسّك بها، ولكن على صعيد العلاقة بين العلامة اللّسانية والمرجع أو الشيء الذي تحيل عليه في الواقع.

والحقيقة أنّ ما جاء به "بنفنت" في مسألة اعتباطية العلامة، لا يخطئ ما جاء به "ديسوسير" ولا يختلف معه فيه، وإنّما هما رأيان متكاملان.

إذ إنّ العلاقة تظلّ قائمة بين الدّال والمدلول حتّى في الوقت الذي يبدو أن فيه متلازمين (علاقة ضرورية). فـ "ديسوسير" يرى أنّ العلامة تصبح ملكاً للجماعة اللّغوية بمجرد استعمالها، وبحصول هذه الملكية يكون الدّال والمدلول متلازمين في

1- كمال عينة، أثر البعد الإتيولوجي على دلالة اللفظ، ترجمة: كازيمرسكي لمعاني القرآن الكريم أنموذجاً، ص 10.

الفصل

الأول: بوادرد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

أذهان الناطقين باللسان الواحد، وبالتالي تصير الضرورية والاعتباط أمرين مجتمعين وليس في وجود أحدهما إلغاء للآخر. (1)

ثانياً: أمّا فيما يخص الإجابة عن التساؤل الثاني المتمحور حول ماهية العلاقات القائمة بين الوحدات (العلامات) اللسانية المكوّنة للنظام؛ فقد تطرّقنا فيما سبق عند حديثنا عن مفهوم النظام إلى أنّ العلامات اللسانية المشكلة له لا بدّ أن تحكمها علاقات تربط بينها. فأشرنا إلى أنّ: «البنى تتحدّد عن طريق مجموعة من العلاقات بين الوحدات (العلامات) فلا الوحدة ولا الكل بإمكانه تشكيل البنية؛ إنّما الذي يشكلها هو العلاقات، وما الكلّ إلّا نتيجتها». (2) والمقصود من العلاقات هي أنّ العلامات اللسانية مبنية على التشابه

1- ينظر: الطيّب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية: دراسة تحليلية إبستمولوجية، ص 80.

2- Dubois, J. et autres, Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, Op.cit., p 443.

الفصل

الأول: بوادردراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا ب

(Identité) والاختلاف (Différence). في هذا يقول "ديسوسير": «تشتغل الآلية اللسانية بمجملها وفقا للتشابه والاختلاف».⁽¹⁾ ويقصد "ديسوسير" بقوله هذا: أنّ العلامات اللسانية لا يمكنها أن تكون ذات قيمة دلالية (أن تكون حاملة لمعنى) إلاّ إذا تشابهت مع بعضها البعض، ومع تشابهها لا بد أن تختلف ذلك أنّ العلامات اللسانية لا تدلّ إلاّ إذا كانت مختلفة بعد تشابهها. نستحضر في ذلك أمثلة جاء بها "ديسوسير" يفرّق فيها بين: (Pomme) و (Paume)⁽²⁾ و (Goutte) و (JeGoute) و (Fuir) و (Fouir)⁽³⁾، ومراد "ديسوسير" من هذه الأمثلة هو بيان أنّ هذه الكلمات قد تبدو متشابهة من الناحية الصوتية؛ لكنها حقيقة

1- Le mécanisme linguistique roule tout entier sur des identités et des différences.

(De saussure, F, Cours de linguistique générale, Op.cit., p132).

2- تفاحة / Pomme = راحة اليد / Paume = قطرة / Goutte = أذوق / Je Goute = هرب / Fuir = حفر / Fouir.

- De saussure, F, Cours de linguistique 3 générale, Op.cit., p131.

الفصل

الأول: بواورد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

تختلف من حيث الدلالة. ومن هذا الاختلاف تتحدّد قيمة العلامة اللسانية.

لابدّ من الإشارة إلى أنّ دي "ديسوسير" أكّد على أنّ التشابه وحده لا يكفي، كما أنّ الاختلاف وحده لا يكفي أيضاً، لذلك وجب أن يعمل النظام بمبدأين آخرين لتمام تحقيق القيمة الدلالية للعلامة وهما:

"التقابل" (Opposition) و "التمييز"

(Distinction). (1)

فأمّا "التقابل" فهو أحد المبادئ الأربعة المتدخّلة في تحديد قيمة العلامة اللسانية أو بالأحرى تحديد دلالتها. فمثلاً "الكبير" لا يتحدّد حجمه أو لنقول لا يتضح معناه إلّا بتصوّر "الصغير"، كما أنّ "السّواد" لا يتضح معناه إلّا بتصوّر "البياض". وهكذا فالعلامة اللسانية لا تكتسب قيمتها الدلالية إلّا إذا تقابلت مع علامة لسانية أخرى. ثمّ إنّ هذا التقابل فيما بين العلامات اللسانية

1- ينظر: الطيّب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية: دراسة تحليلية إبستمولوجية، ص 84 - 86.

الفصل

الأول: بوادردراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

لابد أن ينتهي بالتّمايز فيما بينها.
وبالتّمايز الحاصل تتحدّد للعلامة قيمتها.

وخلاصة القول من كلّ ما تقدّم ذكره
بخصوص الأفكار والمفاهيم والثنائيات
التي جاء بها "ديسوسير"، نقول إنه
بالرّغم من إبعاده لدراسة المعنى
وتمسّكه برأيه الرّامي إلى أنّ دراسة
اللّسان وجب أن تكون دراسة للبنى
دون المعاني؛ إلّا أنه وبدون قصد كان
الممّهّد الرّئيسي لدراسات لحقت به
تهتم بالبحث في المعنى. وهذا
تحديداً ما نسعى إلى إثباته في
الفصول اللاحقة.

3. بوادردراسة المعنى عند رواد
مدرسة جونييف (شارل بالي وهنري
فراي):

تعدّ مدرسة جونييف (Ecole de Genève)
امتداداً في صيغتها المباشرة
للسانيات "ديسوسير"، بل والأكثر من
ذلك تكاد تعتبر اللّسانيات
السّوسيوية نفسها، ذلك أنّها التزمت
بعرض الأفكار اللّسانية التي جاء بها
"ديسوسير" والمصادقة عليها. ومع

الفصل

الأول: بوادردراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

ذلك لا يمكن أن ننكر أن المدرسة كانت لها مجهوداتها الخاصة إذ أنها عملت على شرح الأفكار والتوسع فيها ومراجعتها، كما عملت أيضاً على تطوير بعضها وإكمالها ونقدها وكذلك إضافة العديد من الأفكار الجديدة.

تتجلى مجهودات المدرسة في أعمال بعض تلاميذ "ديسوسير"، وهم "شارل بالي" (Ch. Bally) [1865م - 1947م]، "ألبيرتسيشهاي" (A. Sechhay) [1870م - 1946م]، وهما اللذان قاما بجمع ونشر محاضرات أستاذهما "ديسوسير" بالإضافة إلى "هنري فراي" (Henri Frei)، و"روبرت كوديل" (R. Codil). (1)

بدأت بوادر البحث في "المعنى" ودراسته تظهر عند "شارل بالي" بعد

1- عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث: القرن التاسع عشر: عصر الدراسات التاريخية، مجلة اللسانيات، المجلد 2، العدد 1، 1972، ص 54. ومنشور في كتابه: بحوث ودراسات في علوم اللسان، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، 2007، ص 167-168.

الفصل

الأول: بوا در دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

أَنَّ أدرك ضرورة عدم تجاهل هذا الجانب المهم من الدّراسة اللّسانية، منطلقاً في ذلك من «تبنيّه لثنائية اللّسان والكلام» لـ "ديسوسير" ومناقشتها وتطويرها من وجهة نظر خاصة تعمل على إعطاء صبغة جديدة للطرف الثاني من هذه الثنائية ألا وهو "الكلام". ذلك القطاع الهام الذي سكّنت عنه محاضرات "ديسوسير" استجابة لضرورة منهجية اقتضاها التّوجه الصّارم للدراسة البنوية عنده». (1)

فإذا كان "ديسوسير" -كما فصلنا سابقاً- قد جعل موضوع اللّسانيات لا يخرج عن "اللّسان" في ذاته ومن أجل ذاته باعتباره نظاماً لسانياً ثابتاً. وأسدل الستار عن دراسة "الكلام" لأنّه متحوّل ولا يغدو إلا أن يكون مجرد "تطبيق أو استعمال للّسان"، فإنّ "شارلبي" قد أعاد اعتبار جميع الظواهر الكلامية ودعا إلى دراستها.

1- جواهر ستار التّعليمية، اللّسانيات البنوية الأوروبية، 2020/6/28، على: 22:45 سا.

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

«ذلك أنه أيقن أن المتكلم بلسان ما سرعان ما سيتجاهل ذلك النظام وسيحيد عنه من خلال انحراف والانزياح والعدول عنه، ومع كثرة هذه الانزياحات والانحرافات تتحدد احتمالات عديدة وممكنة للكلام، ويصير المتكلم في وضع مريح يسمح له بنحت اللغة على حسب ما يريد التعبير عنه»⁽¹⁾. ومن هنا بات من الضروري عند "شارلبالي" أن يلجأ إلى إحياء "لسانيات الكلام" بعدما قرّر "ديسوسير" استبعادها بشكل نهائي من الدراسة اللسانية رغم إقراره بوجودها من حيث هي ميدان خاص في البحث اللساني يطمح لأن تكون له أساليبه الخاصة التي يدرس بها. وقد انقاد "شارلبالي" جزاء دعوته إلى إحياء "لسانيات الكلام" إلى إرساء قواعد علم جديدة سمّي: "علما لأسلوب" أو "الأسلوبية"⁽²⁾،

1- ينظر: لامية مراكشي، علم الأسلوب بين التراث والحدثة: دراسة نظرية، جامعة المسيلة، الجزائر، PDF. ص 167-168.

2- سنحاول الحديث عن الأسلوبية بشكل مفصل وعلاقتها بالمعنى في الفصل الموالي.

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطأ

ب

العلم الذي انبثق من لسانيات "ديسوسير" ليتمد وتكون له تأثيراته في الدراسات النقدية والأدبية. (1)

كما يمكن القول إن نظرية "شارل بالي" المتصلة بلسانيات الكلام وبأسلوبه تعدّ مؤسسة "اللسانيات التداولية" التي وجدت التطور فيما بعد لدى "ديكرو" و"أوستين" و"سيرل".

ولم يقتصر أمر البحث في الثنائية "اللسان" و"الكلام" على "شارل بالي" وحده؛ بل تبعه في ذلك الباحث اللساني المتميز "هنري فراي"، فإذا كانت دراسة "شارل بالي" قد أسفرت لديه عما أصبح يُسمى، فيما بعد، "بعلم الأسلوب" فقد أسفرت دراسة لسانيات الكلام لدى "هنري فراي" من خلال كتابه: (La Grammaires Des Fautes) عن توجه لساني متميز يعدّ رائداً في مجال اللسانيات

1- ينظر: الزايدى بودرامة، مطبوعة في مقياس النحو الوظيفي لطلبة الماستر، جامعة محمد الأمين دباغين، سطيف 2، الجزائر، 2015م / 2016م، ص 13.

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

الوظيفية. (1) فقد عمد "فراي" إلى دراسة الانحرافات (2) التي تنجر عن المتكلم أثناء تأديته للسان. وقد تمكّن باعتماده على هذه الدراسة أن يسجل الملاحظات الأولى للدرس التداولي في اللسانيات من حيث إنه تجاوز حدود الدراسة النموذجية التجريدية للسان (3)، وهنا يكون كل من "شارلبالي" و"هنريفراي" قد فتحا الأبواب ومهدا الطريق للسانيات ليكملوا النقص في لسانيات "ديسوسير"، ويبدءوا مسيرة بحثهم في المعنى انطلاقا من "الأسلوبية" و"التداولية".

1- ينظر: الطيّب دبّة، مبادئ اللسانيات البنوية: دراسة تحليلية إبستمولوجية، ص 97.

2- سعى "فراي" إلى وصف الانحرافات الكلامية والتععيد لها من خلال مجموعة من الوظائف. للاطلاع على هذه الوظائف راجع: (الطيّب دبّة، مبادئ اللسانيات البنوية: دراسة تحليلية إبستمولوجية، ص 97 - 98 - 99).

3- المرجع السابق، ص 97 - 98 - 99.

الفصل

الأول: بوادردراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا
ب

4. بوادردراسة المعنى عند رواد اللّسانيات الوظيفية (ياكبسون وتروبتسكوي ومارتيني):

ينتمي كلّ من "ياكبسون" و"تروبتسكوي" و"مارتيني" إلى "حلقة براغ"⁽¹⁾ (Lecercle de Prague)، الحلقة التي تعدّ أفضل من مثل الاتجاه الوظيفي في دراسة اللّغة. فقد استفادت من المبادئ السّوسيرية؛ فطوّرت بعضها وغيّرت بعضها وظلّت وفيّة لكثير من المبادئ الأخرى.

كان أوّل مبدأ قامت عليه الحلقة نظريّتها كونها نظرة إلى اللّسان على

1- أنشئت الحركة سنة 1962م من طرف اللّسانيين التشيك: (V. Mathesius), (M. Weingart), (J. Vashek), (J. Mukaroway), (B. Havrànek), (B. Trunk) الحلقة ضمّت أيضا لسانيين أجانب من بينهم الفرنسيين: (A. Benvenist), (E. Martinet), (L. Tesnière), (J. Vendryes) والرّوس: (R. Jakobson), (N.S. Troubeskoi). أعمال الحلقة اقترحت في المؤتمر العالمي الأوّل للسانين بلاهاي سنة 1928م، بعنوان: "أعمال حلقة براغ اللّسانية" (Les travaux du cercle linguistique de prague, ينظر: Kristiva. J, Le langage cet inconnu, Une initiation à la linguistique, Op.cit., p 221.)

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

أنّه "نظام وظيفي"

(Systeme Fonctionnel) ؛ إذ سعت إلى دراسة هذا النظام بمستوياته: الصوتية والمعجمية والتركيبية والدلالية دراسة وظيفية محضة. فلا يمكن فصل عنصر من عناصر هذا النظام عن الآخر، «ولا يمكن أن ينظر إليه معزولاً، ذلك لأنّه لا دور له إلاّ من أجل علاقته ببقية العناصر، ولا تُحدد قيمته إلاّ بغيره أو بما ليس هو». (1) أو بعبارة أخرى أن كلّ وحدة داخل التركيب ينظر إليها على أنّها عنصر مشارك في المعنى العام لهذا التركيب.

كما أنّ أعمال الحلقة بصفة عامة وأعمال "ياكبسون" (2) و "تروبتسكوي" (1)

1- عبد القادر المهيري، اللّسانيات الوظيفية من كتاب: أهم المدارس اللّسانية، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، ط2، 1990م، ص 40.
2- رومان ياكبسون [1896م - 1982م]: من رواد المدرسة الشكلية الرّوسية، وأحد أهم علماء اللّغة في القرن العشرين، ويعدّ القلب النّابض لحركة براغ اللّسانية، جلّ أعماله كانت تصب في الصوتيات والوظيفية وتطوير التحليل التركيبي للغة والشعر

الفصل

الأول: بواورد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا ب

بصفة خاصة قد برزت أكثر في ميدان
"الفونولوجيا" (LaPhonologie). إذ
وضعنا نظرية كاملة في التحليل
الفونولوجي، فأقاما هذه النظرية
على تصوّر خاصّ للفونيم (LePhonème) أو
الوحدة الصوتية اللغوية. فالفونيم
عند "جاكيسون": «مجموع أو حزمة
(Bundk et Set) من الصفات المميّزة
(أو العناصر التفاضلية على حدّ
تعبير "ديسوسير"

«أصغر وحدة لغوية قادرة على تمييز
(2) أو هو: (ElemestsDifferentiels)».

والفن. (ينظر: ويكيبيديا: يوم: 2022/12/23،
على: 20:35).

1- نيكولا تروبتسكوي [1890م - 1938م]: علم لساني
روسي وأحد مؤسسي حلقة براغ اللسانية، يعدّ واضع
مبادئ الفونولوجيا على أنّها علم قائم بذاته
متفرّع عن اللسانيات. كما يعدّ أيضا أول من وضع
مبادئ المورفونولوجية (علم الأصوات الصرفية). من
أعماله: "أسس الفونولوجيا"، "دراسات حول علم
الأصوات المقارن للغات شمالي القفقاس"، "دراسات
في اللغة البولندية". (ينظر: ويكيبيديا: يوم:
2022/12/23، على: 20:35).

2- عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان
الحديث: الباب الثاني في المذاهب والنظريات
اللسانية الحديثة، مجلة اللسانيات، العدد 7،
1997، ص 10.

الفصل

الأول: بوا در دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

المعنى وليس لها معنى في ذاتها» (1).
ولم يكن هذا التصور إلا منبعثاً عن
ثنائية "ديسوسير" المعروفة
"اللسان والكلام".

فالفونيم حسب "تروبتسكوي" يكون
مرة أخرى من اللسان بوصفه نظاماً
متعارفاً عليه في بيئة معينة، ويكون
مرة أخرى من الكلام الذي هو ممارسة
فعليّة للفرد. (2)

يقول "عبد الرحمن الحاج صالح"
في هذه المسألة: «كان "تروبتسكوي"
هو أول من دعا إلى التمييز بين
دراسة الأصوات اللغوية في ذاتها
الفيزيولوجية والفيزيائية، وبين
وظائف هذه الأصوات. واختاروا لفظة
(Phonétique) أو (Phonetics) بالإنجليزية
لدراسة الأصوات اللغوية من حيث
كيفية حدوثها في المخارج، ومن حيث

1- مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسان
الحديث، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،
مطبعة العجلوني، دمشق، ط1، 1988م، ص 82.

2- Ducrot, (D) et Todorov, (T), Dictionnaire
Encyclopedique des sciences du langage,
Op.cit., p 223.

الفصل

الأول: بوا در دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا ب

كونها ظواهر اهتزازية لها قوانينها مثل كل الأصوات من حيث إنها ظواهر تخصّ السمع، وأطلقوا لفظة (Phonologie) (حلبة براغ (Phonemic) عند الأمريكيين) على دراسة الأصوات اللغوية لا كأصوات بل كوحدات لغوية لها تلك الوظيفة التمييزية». (1)

ومن الوظيفة الفونولوجية قام "أندريمارتيني" (2) داخل حلقة براغ بالتوسع في النظرية الوظيفية فتجاوز المستوى الصوتي ليمتد في دراسته فيشمل المستوى التركيبي، فراح يركّز على أنّ الوظيفة الجوهرية للغة تكمن في التبليغ والتواصل والإخبار. وعلى أساس هذه الوظيفة

1- عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث: الباب الثاني في المذاهب والنظريات اللسانية الحديثة، مجلة اللسانيات، العدد 7، 1997، ص 14-15.

2- أندري مارتيني [1908م - 1999م]، لسان بنوي فرنسي، رائد المدرسة اللسانية الوظيفية من أهم أعماله اللسانية: (Eléments de linguistique générale و Economie des changements phonétique).

الفصل

الأول: بواجب دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطأ

ب

أكد على أن: «كل ما يضطلع بدور في التواصل ينتمي إلى اللغة، وكل ما ليس له مثل هذا الدور فهو خارج عنها، وبعبارة أخرى فإن العناصر اللغوية هي التي تحمل شحنة إعلامية، أما التي لا يمكن أن نعتبرها ذات شحنة إعلامية فلا يُعتدّ بها اللغوي، فالأولى وحدها هي التي لها وظيفة». (1)

كما أكد "مارتيني" على أن اللغة تخضع إلى مبدأ "التقطيع المزدوج" (Doublearticulation) وهو الذي يمكن من تحليل اللغة إلى وحدات محدودة ونهائية في كل لغة. فالكلام الإنساني يتمفصل إلى مستويين:

التمفصل الأول: يتم على مستوى الوحدات الدالة والمسمّاة "مونيمات" (Lesmonèmes). كأن نقسم

1- عبد القادر المهيري، اللّسانيات الوظيفية من كتاب: أهم المدارس اللّسانية، ص 41.

الفصل

الأول: بواجب دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

جملة: "انتصر الشعب على النظام"

إلى ستة مونيما وهي:

انتصر الشعب على النظام

6 5 4 3 2 1

التمفصل الثاني: يتم على مستوى

الوحدات غير الدالة والمسمّاة

"فونيمات" (LesPhonèmes). كأنّ نقسم

المونيم (شعب) إلى خمسة فونيمات.

وهي:

ش ' ع ب و

5 4 3 2 1

نخلص مما سبق إلى أنّ الوظيفيين

اتّخذوا "المعنى" مقياساً هاماً في

تحليلهم للتراكيب اللغوية، ولكن

هذا في إطار ما يسمى: "بالدلالة

المشكلنة"⁽¹⁾، وهي تلك الدلالة التي

1- نضرب مثلاً: "الدلالة المشكلنة" بما جاء به

"مارتينى" حين حدّد دلالة (وظائف) المونيمات

[مونيم مستقل، مونيم وظيفي، مونيم تابع...]

استناداً إلى الشكل وليس إلى المعنى المعجمي

للمونيم.

الفصل

الأول: بوا در دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا ب

يرصدها البنيويون ضمن التحليل الشكلي الذي لا يتجاوز حدود النظام الداخلي للغة وما يستدعيه من علاقات وتقابلات. فهم لا يهتمون بالدلالة في ذاتها وإنما يهتمون بشكل الدلالة فحسب (1).

وبعبارة أدق نقول: صحيح أن الوظيفيين درسوا اللغة في شكلها دون الغوص في مادّتها إلا أننا نلمس في دراستهم نوعاً من الاحتكام إلى المعنى للتمييز بين وحدة وأخرى داخل المستوى اللساني الواحد.

وانطلاقاً من الوظيفية الفونولوجية والتركيبية وسّع "ياكبسون" آفاق بحوثه ودراساته، فأنشأ نظرية جديدة موسومة بـ: "نظرية التّواصل" التي أقامها على أساس أن كلّ حدث لغوي مكوّن من ستّة عناصر هي: المرسل، والمرسل إليه،

1- ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ اللّسانيات العامّة، ص 86. ينظر: الطيّب دبة، مبادئ اللّسانيات البنوية: ص 102. (الهامش)

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

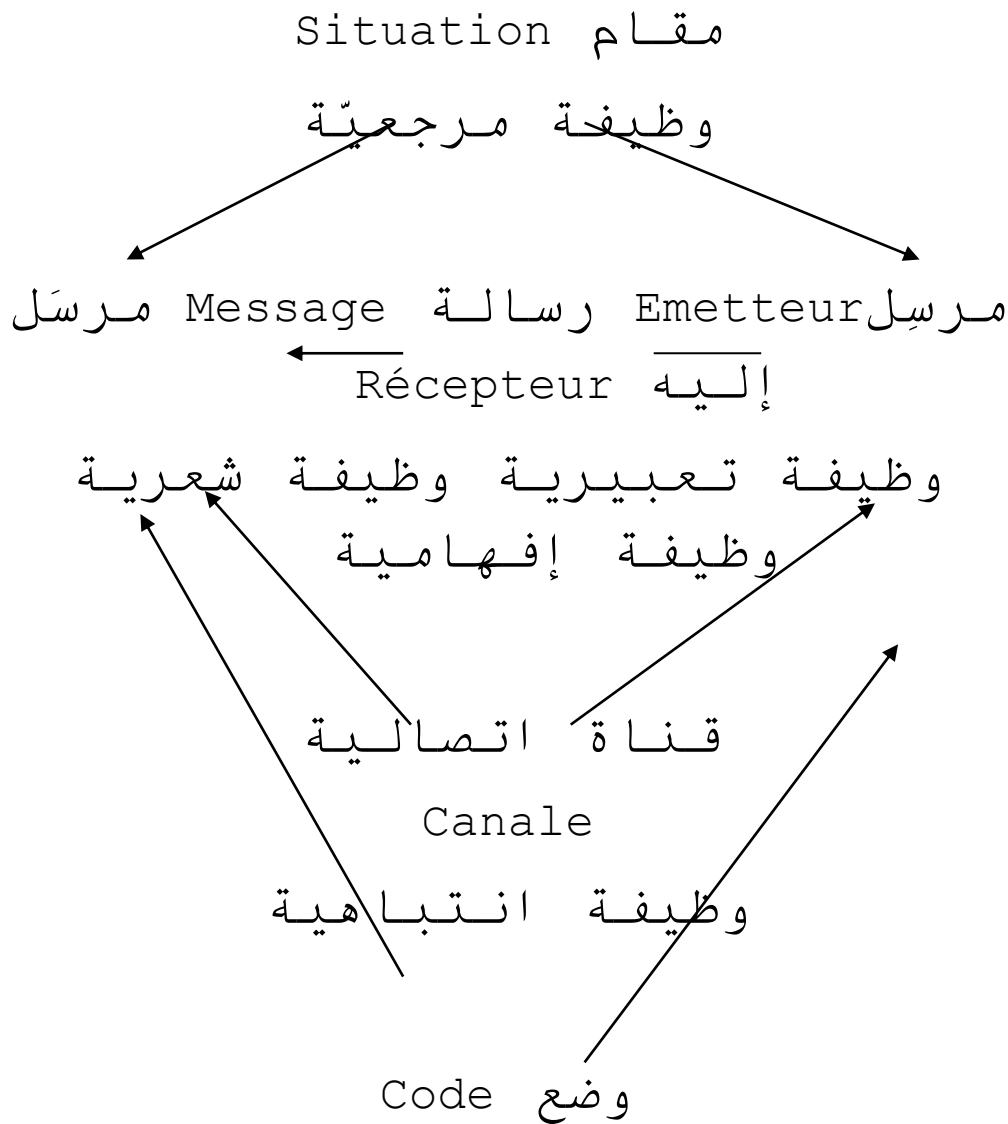
والرّسالة ، ومقام الرّسالة ، وقناة التّواصل ، والوضع⁽¹⁾ ، وتولد عن كلّ عنصر من هذه العناصر وظيفة ، تتمثل هذه الوظائف في:

- الوظيفة المرجعية
(**Fonction Référentielle**) خاصّة
بالمقام .
- الوظيفة التعبيرية
(**Fonction Expressive**) خاصّة
بالمرسل .
- الوظيفة الانتباهية
(**Fonction Phatique**) خاصّة بالقناة .
- الوظيفة الإفهامية أو المفهومية
(**Fonction Conative**) خاصّة بالمرسل إليه .
- الوظيفة اللّغة الواففة أو الشّارحة
(**Fonction Métalinguistique**) خاصّة
بالوضع .

1- المرسل (émetteur) / المرسل إليه
(récepteur) / الرّسالة (message) / المقام
(situation) / القناة (canale) / الوضع (code) .

الفصل
الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا
ب

- الوظيفة الشعرية (Fonction Poétique) خاصة بالرسالة.⁽¹⁾
- يمكن تلخيص هذه الوظائف في المخطوطة الآتية:



1- بشير إبرير، رحلة البحث عن النص في الدراسات اللسانية الغربية، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1، 2009م، ص 76.

الفصل

الأول: بوادرد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

وظيفة اللّغة الواصفة

وخلاصة الحديث؛ بالرغم من محاولات "جاكبسون" لدراسة اللّغة وفق نظرية التّواصل التي نعدّها متميزة من حيث الشّمول، والتي استطاع أن يتجاوز بها حدود البنية المغلقة ليدخل عناصر خارجة عن اللّغة كالمقام والمرسل والمرسل إليه. والتي كانت مبعدة من قبل "ديسوسير" باعتباره ينظر إلى اللّغة في ذاتها ومن أجل ذاتها. إلّا أنه لم يتمكّن من الغوص في دراسة المعنى الذي تحمله الرّسالة كما يجب، بل ظلّ منتمياً إلى البنوية ووفياً لها.

5. بوادرد دراسة المعنى عند يلمسليف:

ينتمي "يلمسليف" إلى مدرسة "كوبنهاجن" (Copenhagen) اللّسانية، الذي ظهرت في الرّبع الثاني من القرن العشرين، وأشهر ما كان يمثلها: "فيكوروبندال" (V.Brondal)

الفصل

الأول: بواورد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

(ت1942م) و"لويس يلمسليف" (L. Hjelmslev [1899م - 1965م] (1)

تنتمي المدرسة إلى الاتجاه الفلسفي المنطقي في اللسانيات البنوية، وهي حركة نشيطة نشأت في شمال أوروبا متأثرة بما جاء به "ديوسير" الذي يعدّ المؤسس الأول للبنوية في اللسانيات التي تفرعت، بعد ذلك، إلى اتجاهات في أوروبا وأمريكا ثم تطورت فاستقلت بمنهج متميّز وآراء جديدة. سميت "بحلقة كوبنهاجن" نسبة إلى العاصمة التي نشأت بها وترعرعت وأسمنت فيها صوتها وبلغت آراءها. (2)

أنشأ "يلمسليف" نظرية بنوية - داخل المدرسة - كان لها تأثير عميق في الفكر اللساني الأوروبي، هذه النظرية هي: "الغلوسيماتية"

1- عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، مجلة اللسانيات، المجلد 2، العدد 1، 1972، ص 55.

2- بشير إبرير، مفهوم النص لدى لويس هيلمسليف مؤسس المدرسة الجلوسيماتية، من كتاب أبحاث في الغلوسيماتيقا، دراسات فكرية، توزيع بلاد الرافدين، لبنان، ط1، 2019م، ص 246.

الفصل

الأول: بوادردراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

(Glossematique) وهي مصطلح «صاغة
"يلمسليف" من الكلمة الإغريقية
(Glossa) بمعنى: "لسانا" أو
"لغة" (1).

فمن هاته النظرية اتخذت مفاهيم
"ديسوسير" المتعلقة بالمحايدة
ودراسة اللسان في ذاته ولذاته.
والمنهج الاستنتاجي، والطبيعة
التقابلية التخالفية للكيانات
اللغوية ومن بينها الفونيم فضلاً عن
المنهج المحايث أو المثلوي إطاراً
جوهرياً لنشوتها (2) ولهذا يُعدُّ
"يلمسليف" المتربّعوا لأوحد على عرش
خلافة "ديسوسير" لسانياً، ويصدق
القول تماماً إن هذه المدرسة
اللسانية هي السّوسيرية الجديدة دون
سواها من بين المدارس الأخرى (3). من
بين الأمور التي دعا إليها
"يلمسليف" مايلي:

- 1- يوسف إسكندر، الأسس الإستيمولوجية
للغوسيماتيقا، أبحاث في الغلوسيماتيقا، ص 60.
- 2- المرجع السابق، ص 12.
- 3- ينظر: المرجع نفسه، ص 11.

الفصل

الأول: بواورد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

-توجيهه نقداً حاداً للسانيات التي سبقتها ذلك لأنها -في نظره- مؤسسة على معطيات خارجة عن اللسان ذاته، وعلم اللسان الذي أراده "يلمسليف" يعمل داخل اللسان، الذي يكون بدوره وحدة مغلقة على نفسها (بنية)، كما سعى أيضاً إلى إبراز كل ما هو مشترك بين جميع اللغات البشرية مهما كانت، وهذا ما يجعلها تكتسب الطابع العلمي وتدحض الفكرة القائلة إن الدراسات الإنسانية غير قابلة للتناول العلمي الدقيق. (1)

-تأكيده على أن الأصوات المادية والمعاني المجردة لا قيمة لها في ذاتها بمعزل عن النسق (2) (النظام) اللساني، فالنسق هو

1- محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، دار الحكمة، دب، دط، 2001م، ص 65.

2- لأجل هذه الفكرة يسميها البعض "المدرسة النسقية" أو "المنظومية".

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا ب

الذي يحدّد القيمة الوظيفية
للوحدات الصوتية والدّالية (1).

- حصره موضوع اللّسانيات في شكل
اللّسان لا في مادّته، منطلقاً في
ذلك من المبدأ السّوسيري
القائل بأنّ اللّغة (اللّسان)
شكل (2) وليست مادّة (3). وهذا
إقرار منه بأنّه: «لا يمثل سوى
حركة استمرارية لتعاليم

1- ينظر: أحمد حسّاني، مباحث في اللّسانيات، كلية
الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ط2، 2013م، ص
81.

2- يطلق مصطلح "الشكل" (Forme) على البنى
اللّغوية المشكلة بالفعل (الوظائف الصوتية
والتركيبية والدّالية) في نظام لساني ما. (ينظر:
أحمد حسّاني، مباحث في اللّسانيات، ص 87).

3- يطلق مصطلح "المادة" (Substance) على كلّ ما
هو خارج عن بنية النظام، أي كلّ ما هو خارج عن
آليات العملية التلفظية بوصفها خاصية لسانية،
لتحقيق التواصل بين أفراد المجتمع اللّغوي عن
طريق نظام من العلامات الدّالة، فالعلامة هي
الوحدة الدّالة التي تقرن بين الدّال والمدلول،
لتحقيق الحدث الدّالي، بمعزل عن الواقع الخارجي
(الطبيعي والمادي)، (ينظر: أحمد حسّاني، مباحث
في اللّسانيات، ص 86).

الفصل

الأول: بوا در دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

"ديسوسير" (1) في هذا الصدد يقول "أحمد حسّاني" في كتابه: "مباحث في اللّسانيات": «يرى "جورج مونا" ... أنّ أبحاث "يلمسليف" كانت استمراراً ونضجاً أكثر دقّة لأفكار "ديسوسير"، وقد عدّ نفسه تلميذ "سوسير" الوحيد والحقيقي، ومثل "ديسوسير" فقد جعل اللّغة شكلاً وليست مادّة، وكما هو الحال لـ "ديسوسير" حين قال بأنّ: القيم المجرّدة للكلمات المتعارضة في علاقتها المتبادلة هي وحدها موجودة، فيما يرفض المعنى الذي لا شكل له» (2) في إطار هذا التّصور يشير "يلمسليف" إلى أنّ المادّة الصوتية والمعنوية قبل أن يعمل فيها النّظام اللّساني

1- بشير إبرير، مفهوم النّص لدى لويس هيلمسليف مؤسس المدرسة الجلوسيماتية، ص 247.

2- ينظر: أحمد حسّاني، مباحث في اللّسانيات، المرجع السابق، ص 84.

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

مادة غير مشكلة، وأجرى تمييزاً بين المادة قبل تشكّلها وبعدها في أشكالها اللغوية، وبين الشكل باعتباره مجرداً من كلّ مظهر ماديّ، وطبّق هذا التمييز في مستوى التعبير ومستوى المحتوى⁽¹⁾، أي أنّ اللغة -حسبه- تدرس بوصفها بنية مكوّنة من مستويين: مستوى التعبير⁽²⁾ ومستوى المحتوى⁽³⁾. ويرتبط هذان المستويان فيما بينهما لتحقيق العملية التواصلية، معنى ذلك أنّ المادة الصوتية الخام

1- ينظر: قويدر شّان، المعنى والدّالة والإحالة في اللّسانيات، حوليات الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، لمسيّلة، الجزائر، ط1، مجلد5، 2018م، ص 36.

2- تستخدم "مدرسة كوبنهاجن" مصطلح "التعبير" للدّالة على المستوى المنطوق والمكتوب في الخطاب؛ أي الدّال في العلامة اللّسانية عند دي سوسيرر. (ينظر: أحمد حسّاني، مباحث في اللّسانيات، المرجع السابق، ص 86).

3- تستخدم "مدرسة كوبنهاجن" مصطلح "المحتوى" للدّالة على المحتوى الدّلالي للتعبير؛ أي المدلول عند دي سوسيرر. (ينظر: أحمد حسّاني، مباحث في اللّسانيات، المرجع السابق، ص 86).

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطأ

ب

(الصوت في الواقع) لا تكون لغة، كما أن المعنى المجرد من حيث هو حقيقة واقعية لا يكون لغة أيضاً. فاللغة تتحقق بحدوث الدلالة بواسطة الاقتران الثنائي بين مستوى التعبير (الدال) ومستوى المحتوى (المدلول) في سياق التّواصل. (1)

في الجدول الموضح أدناه سنحاول إبراز التفريق بين "المادة" و"الشكل" في إطار المستويين: "المحتوى" و"التّعبير":

مستوى التّعبير Plan مستوى المحتوى
d' expression Plan de contenu

مادّة	شكل	مادّة	شكل
التعبير	التعبير	المحتو	المحتوى
substance	Forme de	ي	Forme du
du	l'expressi	substan	contenu
l'expressio	on	ce du	

1- ينظر: أحمد حسّاني، مباحث في اللّسانيات، ص 84.

الفصل

الأول: بوا در دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

contenu	n
هو	هي الصوت يتعلق
الصور	الخام
الذهنية	(Phone) من الوظيفية المجرد
أولئك	حيث كونه في لسان ة أو لتلك
الحقائق	أثراً معين، أي الحقائق
المشكلة	طبيعياً الوحدات ق
لغويًا،	(الصوت في الصوتية والأشياء لغويًا،
أو	مظهره الصغرى ء كما أو
المعنى	الفيزيولو (Phonèmes) هي
المرتسم	جي (التي عليه المرتسم
في	والفيزياء ليس لها في
الذهن	(ي) فالصوت معنى في الواقع
لحصول	في هذه ذاتها، بمعزل
الدلالة،	الحالة ولكنها عن
باقتران	يعدّ ظاهرة قادرة الحدث
الدال	طبيعية لا على اللغوي الدال
بالمدلو	تختلف تغيير،
فهو	باختلاف المعنى ولذلك ل، فهو
الوحدات	اللغات، عندما فإنّ
الدلالية	فهو موضوع تشكل في هذه
المنتظم	الصوتيات. بنية الحقائق المنتظم
لا ة	(Phonétique) النسق ق

الفصل

الأول: بوا در دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا ب

اللساني	تختلف	بواسطة	)
المحدّد،	باختلاف	القواعد	
فالوحدات	اللغات	التركيب	
الصوتية	.	ية	
الوظيفية		والدّاليد	
هي موضوع		ة لنظام	
علم		لسان	
الأصوات		معين.	
الوظيفي.			
(Phonologie)			

المصدر: أحمد حساني، مباحث في
اللسانيات، ص 87.

من خلال الجدول نخلص إلى أنّ: هدف
"يلمسليف" وراء توسّعه في فكرة
"ديسوسير" القائلة بأن: "اللغة شكل
وليست مادّة" (أي اللسان) في تأكيده
على أن الموضوع الأساس الذي ينبغي
أن تدرسه اللسانيات هو الجانب
الشكلي من اللغة في مستوييه
التعبيري والمحتوى. ويؤكد في الآن
ذاته على ضرورة عدم التفات
اللسانيات إلى الجانب المادّي أي

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

إقصائها من الدراسة لمادة التعبير ومادة المحتوى. فيرى أنّ اللّسانيات البنوية لا يجب أن تتخطى حدودها في دراسة ما هو خارج عن البنية الداخلية للغة. وهذا ما يجعله يُعدّ مادة التعبير هي موضوع الصوتيات (Phonétique)؛ أمّا مادة المحتوى فهي موضوع علم الدّالة (Sémantique). وبالتالي «لا يكون المقصود بمادة التعبير عندئذ شيئاً سوى جوهر التّصويت قبل أن تكسب في أشكال صوتية تحققها. أمّا المقصود بمادة المحتوى فلن يكون غير المفاهيم الكلية أو التصورات المشتركة قبل وسمها باللفظ». (1)

ويمكن تلخيص هذا الآتي:

- مادة التعبير ← الصوت ← الصوتيات.
- شكل التعبير ← الدّال ← اللّسانيات.

1- ينظر: قويدر شّان، المعنى والدّالة والإحالة في اللّسانيات، ص 31.

الفصل

الأول: بوادرد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

• مادّة المحتوى ← المعنى ←
علم الدّالة.

• شكل المحتوى ← المدلول ←
اللّسانيات.

نستنتج من كلّ ما سبق أنّ
"يلمسليف" كان يعي جيداً أهمية عنصر
"المعنى" في اللّغة، لكنّه عزم -مثل
"ديسوسير"- على الاستغناء عنه في
الدّراسة اللّسانية وتسليمه إلى علم
الدّالة. فكانت أعماله موجّهة إلى
دراسة البُنى اللسانية لاغير.

6. بوادرد دراسة المعنى عند
بلومفيلد:

يحسب "ليونارد بلو مفيلد"⁽¹⁾ على
اللّسانيات الأمريكية التي أخذت

1- ليونارد بلومفيلد [1887م - 1949م]: عالم
لساني أمريكي، وأحد أهم الرواد في مجال
اللسانيات البنوية خلال القرن العشرين، وأوّل من
تحدّث عن اللّغة باعتبارها سلوكاً من أهم كتبه إلى
جانب الكتاب الذي ذكر في المتن: "اللغة"
(Langage) سنة 1933م وقبله كان كتاب موسوم بـ:
"نصوص تاغالوغية مع تحليلها نحويًا" (Togalogal)

الفصل

الأول: بوادرد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا ب

طابعها الخاص الذي ميّزها عن اللّسانيات الأوروبية. إذ كان اهتمام اللّسانيين الأمريكيين منصبًا على دراسة لغات الهنود الحمر قصد معرفتهم للتعامل مع هذه القبائل.

وقد ركزوا جهودهم على دراسة البنيات والأشكال اللغوية بسبب عدم فهمهم لهذه اللّغات. وأوّل ما قام به الأمريكيون في هذا الخصوص بناء النّظام الصوّتي لكلّ لغة من هذه اللّغات. (1)

كان لـ "بلومفيلد" فضل كبير في تهئّي الدّراسة اللّسانية في أمريكا منهجيًا لكي تنعت بالبنوية والوصفية تارة، والتوزيعية تارة أخرى، وذلك حين أصدر كتابه: "اللغة" (Langage) عام 1933م والذي أصدرت طبعته الأولى سنة 1914م. كانت

(texts with grammatical analysis) سنة 1917م.
(ينظر: ويكيبيديا: يوم: 15 / 10 / 2020، على: 21:30 سا)

1- محمّد الأخضر الصّبيحي، مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه، ص 41.

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطأ

ب

بعنوان: "مقدمة في دراسة اللغة" (Introduction to the study of language) (1)

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن "بلومفيلد" قد استوحى المعطيات النظرية في دراسته للغة من "علم النفس السلوكي" أو "السلوكية" (Behaviorisme) (2)، العلم الذي تطوّر بفضل "واطسن" (3) (Watson) والذي دعا فيه إلى معرفة حالات معينة وكيفية ردود الفعل الإنسانية تجاه هذه الحالات من خلال المثيرات أو الدوافع الخارجية (4)، ومن هذا قام "بلومفيلد" بإسقاط ما استوحاه على

1- ينظر: أحمد حسّاني، مباحث في اللّسانيات، ص 226.

2- Behaviorism : théories phycologique du comportement, à

(Galisson , R. et Gost, D. Dictionnaire de didactique des langues, Op.cit., P67)

3- واطسن: (John Broadus watson) [1878- 1958] عالم نفس أمريكي، أسّس المدرسة النفسية المعروفة "بالسلوكية".

4- مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللّسان الحديث، ص 66.

الفصل

الأول: بوادرد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

الدراسة اللسانية فشكّل نظرية
لسانية متكاملة قائمة على أساس
"الوظيفة" (Function/ Fonction).

يبدو أنّ مصطلح "الوظيفية" غير
صالح لهذا المعنى، إذ كان المقصود
بنعت عنصر لساني بأنّه وظيفي هو
الإشارة إلى موقعه بالنسبة إلى
العناصر المحيطة به أو بالأحرى
توزيعه في السياق الكلامي، لذلك
استبدلها "موريسو ادش"

(Morris Swadessh) بمصطلح "توزيع"

(Distribution).

فسُميت المدرسة "بالتوزيعية" (1)
(Distributionnalisme) أو ما سُميت أيضاً
"بالمدرسة السلوكية" نسبة إلى
العلم الذي استمدت منه أفكارها.

لقد بنى "بلومفيد" أفكاره داخل
المدرسة التوزيعية على أسس مغايرة
تماماً لأسس المدرسة الوظيفية؛ فإذا

1- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم
اللسان الحديث: مجلة اللسانيات، العدد 1، 1997،
ص 57. وينظر: ينظر: أحمد حسّاني، مباحث في
اللسانيات، ص 227.

الفصل

الأول: بوادرد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

كانت هذه الأخيرة تجعل من "المعنى" المقاس الحاسم للتمييز بين الوحدات المختلفة في كافة المستويات، فـ "بلومفيلد" وأتباعه التوزيعيون قد ذهبوا مذهباً آخر إذ إنهم ينفون "للمعنى" أي تدخل لأنه ظاهرة لا يمكننا مشاهدتها مباشرة ولهذا يلجئون إلى مشاهدة السلوك اللغوي وما يصاحبه من أحوال محسوسة⁽¹⁾. في هذا يقول "بلومفيلد": «إن الخطوة الأولى في دراسة اللغة أو (الحدث الكلامي) هي أن نعتبرها صورة من السلوك الجسماني فكما يمكن فهم هذا السلوك من خلال ظروف تلاسبه كذلك يمكن فهم الحدث الكلامي». ⁽²⁾

فـ "بلومفيلد" كان يرى أن المعنى يتألف من ملامح الإثارة ورد الفعل القابلة للملاحظة والموجودة في المنطوقات، إذ كان يبحث عن

1- ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ اللسانيات العامة، ص88.

2- حسيني خاليد، مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، منشورات أنفوبرانت، فاس، المغرب، دط، دس، ص 62.

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

"المعنى" في السلوك اللّغوي وقد عرّف معنى الصيغة اللّغوية بأنّه الموقف الذي ينطقها المتكلم فيه، والاستجابة التي تستدعيها من السّامع فعن طريق نطق صيغة لغوية يحث المتكلم سامعه على الاستجابة لموقف، هذا الموقف وتلك الاستجابة هو المعنى اللّغوي للصيغة. (1)

ولكي يشرح "بلومفيلد" نظريته السلوكية عمد إلى قصّته المشهورة عن "جيل" و"جاك" (Jill/ Jak) إذ قام بتحليل حوار دار بينهما:

"فجاك" و"جيل" كانا متجوّلان في حديقة، فرأت "جيل" تفاحة وهي تشعر بالجوع، فحرّكت حنجرتها ولسانها وشفّتها (عملية كلامية)، وهذا شكل إشارة لـ"جاك" الذي قفز يتسلّق الشجرة ليأتي بالتّفاحة لـ"جيل" كي تأكلها. (2)

(1) - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّالة، ص 61.
2- بشير إبرير، رحلة البحث عن النّص في الدّراسات اللّسانية الغربية، المرجع السابق، ص 88.

الفصل

الأول: بوادرد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

إنّ التحليل اللّساني البنوي لهذا الحدث السلوكي الفيزيولوجي يتمثل في هذه العملية:

- هناك أحداث واقعية سابقة لعملية الكلام.

- العملية الكلامية.

- هناك أحداث واقعية لاحقة لعملية الكلام. (1)

ومن أجل تقديم تحليل دقيق وعلمي، سعى "بلومفيلد" إلى وصف السلوك اللّغوي داخل هذه القصة بطريقة رياضية فيمثل جوع "جيل" ورؤيتها التّفاحة بالمثير (Stimuli) ويرمز له بالرمز (S)، ثم إنّ "جيل" قامت باستجابة (R) (Réponse) في شكل منطوق معين، وهذا المنطوق قام بدور المثير البديل (S) لـ "جاك" مسبباً

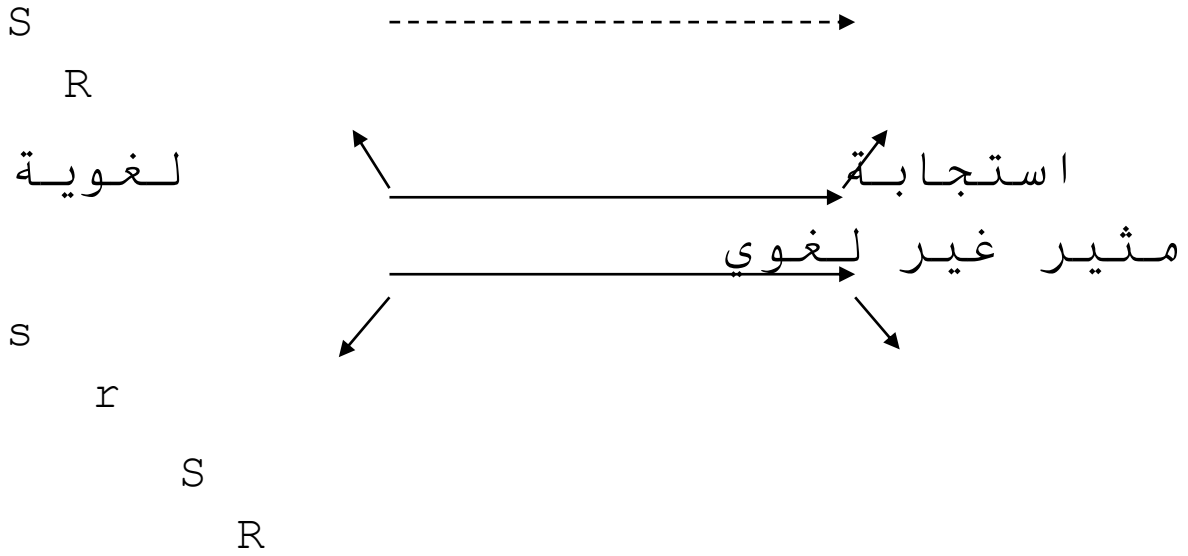
1- مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللّسان الحديث، المرجع السابق، ص 70.

الفصل

الأول: بوادرد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا ب

له استجابة (R) تتمثل في تسلقه الشجرة وإحضاره الثفاحة "لجیل". (1)

ويمكن تمثيل هذه العمليات التّواصلية في معادلة رياضية كالآتي:



استجابة
مثير لغوي (2)
غير
لغوية

نفهم من هذه العملية الرّياضية المجسّدة للمثال السابق أنّ "بلومفيلد" قاس الدّراسة اللّسانية بمقياسي "المثير" و "الاستجابة"، فهو يعتبر اللّغة سلوكاً كغيرها من

1- المرجع نفسه، ص 70 - 71.

2- الطيب دبة، مبادئ اللّسانيات البنوية: دراسة تحليلية إبستمولوجية، ص 148.

الفصل

الأول: بوا در دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

السلوكات الإنسانية الأخرى، ويكاد يعامل الإنسان على أنه آلة تتحرك حسب قوانين تحددها مواقف معينة، ولم يكن على الباحث اللساني إلا أن يطبق إجراءات معينة لكشف هذا السلوك الإنساني.

تأسيساً على ما سبق نثبت أنه مثلما كانت اللسانيات البنوية في القارة الأوروبية محصورة في دراسة "البنية دون المعنى" كان الشأن نفسه عند "بلومفيلد" الذي يبدو تنكره "للمعنى" واضحاً، وتجنبه التطرق إليه في أبحاثه، ليس لأنه لا أهمية له؛ بل لأنه سعى -مثله مثل "دي سوسير" وأتباعه- إلى جعل اللسانيات علماً دقيقاً ومستقلاً. كما أدرك جيداً أن الغوص في مجالات فضفاضة غير قابلة للتحديد كالمعاني والأفكار والمفاهيم تجعل اللسانيات تحيد عن مجال العلوم الدقيقة ذلك أنه من غير الممكن دراسة المعنى بالدقة نفسها التي تُدرس بها البنية اللغوية.

الفصل

الأول: بوادرد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

ومن هنا اعتبر "بلومفيلد" دراسة المعنى أضعف مستوى في الدراسة اللسانية، وفي رأيه أنها ستبقى كذلك إلى أن تتقدم الدراسات اللسانية مستفيدة من كل العلوم⁽¹⁾، وأكد أيضا أنه: «من الأوفق تحديد مجال اللسانيات بالمادة التي يمكن ملاحظتها وتجريبها وقياسها. فيصدر [بلومفيلد] حكمه قائلا: "إن دراسة المعنى المعجمي وبالتالي السيمانتيك تعدّ خارج المجال الواقعي للسانيات».⁽²⁾ كما يصرح "بلومفيلد" بأن: «الوحدة اللغوية تأخذ معناها من مجموع الحالات التي تظهر فيها بوصفها استجابات لمثيرات تصدر عن المتحدثين... وما دما لا نستطيع الإحاطة بكلّ هذه الحالات فإننا نرفض طرح مسألة المعنى».⁽³⁾

1- مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسان الحديث، ص 71-72.

2- ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 24.

3- بشير إبرير وآخرون، مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، مخبر

الفصل

الأول: بوادردراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا ب

في هذا السياق ترى الدكتورة
"وريزبيكا" أن: «اللسانيات بالنسبة
لبلومفيلد كانت علماً وصفيّاً
تصنيفياً، مثلها مثل علم الحيوان
والجيولوجيا والفلك، ولا يمكن إطلاق
العنان في اللسانيات للتأملات
الذهنية لأنّها ستبعدنا عن العلم
بأشواط وتقرّبنا أكثر فاكثراً من
التصوّف». (1) وتضيف: «ولهذا كان
بلومفيلد يؤكد على أنّ المعنى موضوع
يدخل في اختصاص علوم أخرى كعلم
الاجتماع وعلم النفس». (2)

وقد أدّت تصريحات "بلومفيلد"
فيما يخص المعنى إلى إهماله، لهذا
نجد كثيراً من الدراسات اللغوية
التركيبية في أمريكا قد اتجهت إلى
استخدام "المعنى" بقدر بسيط
للمساعدة فقط في تطوير دراستهم
الفونولوجية، وبخاصة للتمييز بين

اللسانيات واللغة العربية، قسم اللغة العربية
وآدابها، عناية، الجزائر، دط، 2009م، ص 195.

1- مصطفى حداد، اللغة والمعنى، *Philosophia*،
يوم: 20 / 12 / 2019، على 20:30 سا.

2- المرجع نفسه.

الفصل

الأول: بوا در دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا ب

التغير الفونيمي والتغير
الفوناتيكي. ونجد كثيرا منها يُسقط
المعنى كمستوى من مستويات التحليل
اللغوي مكثفيا بالمستويات الثلاثة:
الصوتي، والمعجمي والنحوي. (1)

ويبدو أنّ أولئك الذين رفضوا
الاعتراف بالمعنى من علماء اللّغة
الأمريكيين قد حملوا أقوال
"بلومفيلد" أكثر مما تحتمل، أو
اكتفوا بقراءة سطحية لها دون أن
يفهموا ما
"بالعقلية" (Mentalisme) أو

"الآلية" (Mechanism). فإذا كان
"بلومفيلد" قد هاجم بشدة المصطلحات
العقلية مثل التّصوّر والفكرة فلأنه
كان يؤمن بالسلوكية التي تتشكك في
مثل هذه المصطلحات وتنادي بالتركيز
على الأحداث الممكن ملاحظتها، وليس

1- ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّالة، المرجع
السابق، ص 24-25.

الفصل

الأول: بوا در دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا
ب

لأنه كان يتجاهل المعنى ككل أو أنه لم يعط اعتباراً للمعنى. (1)

7. بوا در دراسة المعنى عند تشومسكي:

يعدّ "نوام تشومسكي" (Noam Chomsky) رائد المدرسة

"التوليدية التحويلية" (Grammaire générative et transformationnelle) التي ظهرت كثورة على اللّسانيات الوصفية، وقد بدأت بدخول عالم الدّراسات اللّسانية حين أصدر "تشومسكي" كتابه الأول الموسوم بـ: "البنى التركيبية" (Syntactic Structures) فمنذ ذلك الحين تمكّنت التوليدية التحويلية من انتزاع الرّيادة من اللّسانيات الوصفية في دراسة اللّغة.

1- المرجع نفسه، ص 25.

2- نوام تشومسكي (Nvram Noam Chomsky)، ولد سنة 1928م، وهو أستاذ لسانيات وفيلسوف أمريكي إضافة إلى أنه عالم إدراكي وعالم بالمنطق ومؤرخ وناقد وناشط سياسي وهو أستاذ في قسم اللسانيات والفلسفة في معهد تاساتشوتش للتكنولوجيا والتي عمل فيها أكثر من 50 سنة.

الفصل

الأول: بوادردراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

يرى "تشومسكي" أن المناهج البنوية السابقة له منذ "دي سوسير" بالنسبة لأوروبا و"بلومفيلد" بالنسبة لأمريكا. مناهج وصفية بُنيت على مقاييس دقيقة من أجل وصف آليات اللسان وصفاً علمياً دقيقاً. وتعدّ من هذا الجانب قد حققت نتائج مقبولة⁽¹⁾، أمّا من جانب آخر، راح "تشومسكي" يوجّه نقداً للسانيات الوصفية بصفة عامة، والنظرية السلوكية لـ "بلومفيلد" بصفة خاصة، فلم يرفض السلوكية فحسب؛ بل راح يحاربها في عقر دارها.

لقد عبّ "تشومسكي" على الأفكار الآتية: (2)

• إنّ فكرة استقلالية اللسانيات وعلميتها لا تقدم شيئاً يتصل

1- بشير إبرير، رحلة البحث عن النص في الدراسات اللسانية الغربية، ص 107.

2- رغم مساهمة تشومسكي في ازدهار نظرية بلومفيلد السلوكية، إلا أنه ثار عليها فيما بعد، وهو هنا يشترك في هذه النقطة مع دي سوسير الذي ثار على الدراسات التاريخية المقارنة بعد أن كان تلميذها الوفي.

الفصل

الأول: بوا در دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

بالإنسان باعتباره إنساناً،
وإنّما تسعى تحت سيطرة الفكرة
العلمية، إلى الوصف الآلي خشية
السقوط في التأويلات
الميتافيزيقية. فهو لا يؤمن
بقضية استقلال اللّسانيات عن
بقية العلوم الأخرى، فلا بُدّ من
الاستعانة بالفلسفة وعلم النفس
استعانة أساسية. (1)

• إنّ اللّسانيات الوصفية اكتفت
بوصف التراكيب اللّغوية
وتحليلها بطريقة شكلية
متجاهلة بذلك الدور الذي
يلعبه المعنى على مستوى
اللّغات. (2) في ذلك يقول **بشير
إبرير:** «إنّ السلوكيين...
يتميزون بالسّطحية في وصفهم
للغة، ولذلك تركّز اهتمامهم
على الشكل الخارجي دون الغوص

1- عبده الرّاجحي، النّحو العربي والدّرس الحديث:
بحث في المنهج، ص 113.

2- ينظر: أحمد مومن، اللّسانيات: النشأة
وال تطور، ص 203.

الفصل

الأول: بواورد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

في أعماق المضمون لاستخلاص المعاني». ⁽¹⁾ ففي هذه النقطة يرى "تشومسكي" أن اللغة هي أهم الجوانب الحيوية في النشاط الإنساني، وليس من المعقول أن تكون لها هذه الأهمية ثم تتحول إلى مجرد تراكيب شكلية يسعى الوصفيون إلى تجريدها من "المعنى" ومن "العقل". ⁽²⁾

• نفى البنويون صفة أساسية في اللغة وهي صفة "الإبداعية" فـ "تشومسكي" أعاد للغة هذه الصفة الهامة التي كانت تمثل حجر الزاوية في الدراسات اللغوية في القرن السابع عشر وخصوصاً عند الفرنسيين "رينهيكارت" ⁽³⁾ والألماني

1- بشير إبرير، رحلة البحث عن النص في الدراسات اللسانية الغربية، ص 115.

2- عبده الرّاجحي، النحو العربي والدّرس الحديث: بحث في المنهج، ص 112.

3- رينه ديكارت: فيلسوف وعالم رياضي وفيزيائي فرنسي، يلقب بـ "أبو الفلسفة الحديثة" وكثير من الأطروحات الفلسفية الغربية التي جاءت بعده هي

الفصل

الأول: بوا در دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

"همبلت"⁽¹⁾، ولكن فيما بعد أخذ هذه الصفة تُهمل تلقائيًا وبصورة مدرجة خلال تطور اللّسانيات البنوية الحديثة وبخاصة عند السلوكيين⁽²⁾ فـ "شومسكي" يؤكد على أنّ اللّغة تقوم على تنظيم منفتح وغير مغلق من العناصر، تتجلى فيه السّمة الإبداعية عبر مقدرة المتكلم على إنتاج وعلى فهم

انعكاسات لأطروحاته والتي مازالت تدرس حتى اليوم.

1- همبلت: [1767م - 1835م]: هو موظف حكومي، دبلوماسي، فيلسوف، مؤسس جامعة هامبولت ببرلين، وهو لغوي أيضا.

2- لا يمكن نفي بعض ملامح المظهر الإبداعي في اللغة عن اللسانيين البنيويين، فمنهم "أندري مارتيني" الذي تكلم عن المواقف المتنوعة غير المتناهية، فاللغة تبتكر بواسطة عدد محدود من الفونيمات، عددا غير متناهي من الأشكال والتراكيب، وأيضا "إميل بنفنست" الذي أشار إلى أن جمل اللغة تكون مجموعة غير متناهية. كما يذكر "هيلمسليف" أن اللغة هي غير متناهية. (ينظر: ميشال زكريا، الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1982م، ص 29).

الفصل

الأول: بوا در دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

عدد غير متناه من الجمل لم يسبق له سماعها قبلا. (1)

• يرفض "تشومسكي" فكرة المذهب السلوكي الرّامية إلى أنّ الإنسان يستمع إلى جملة معينة أو يشعر بدافع معين فتستثار فيه استجابة كلامية من دون أن ترتبط هذه الاستجابة بأي شكل من أشكال التفكير؛ بل ترتبط فقط بالمشيرات التي تحرّكها فلا تتطلب، بالتالي تدخل الأفكار الذهنية أو القواعد النحوية. فهذا الاتجاه يفترض حصول الاستجابة الكلامية للمثيرات المتعددة على نحو شبيه في الواقع. إلى حدّ كبير بما يحصل عند الحيوان، كما يرفض في السياق نفسه اتخاذ "بلومفيلد" تلك التجارب المخبرية التي تبرز في سلوك بعض الحيوانات

1- ميشال زكريا، الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، المرجع السابق، ص 29.

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطأ

ب

(الفأرو الكلب) تجاه حافز
برهاناً أكيدا وحجة ثابتة، لكي
يؤكد على أن اللغة ناجمة عن
الحافز بالذات⁽¹⁾. فإذا كان
السلوكيون يركّزون على السلوك
الخارجي للإنسان معتبرين إياه
مادة التحليل اللسانيين مهملين
كلّ العمليات الداخلية في
الذماغ البشري. فإنّ "تشومسكي"
اتبع منهجاً ذهنياً يعتبر اللّغة
فعالة غريزية وفطرية مختصة
بالفصيلة الإنسانية وحدها. ومن
هنا أكد "تشومسكي" على
التحليل اللساني أن يشرح
اللغة ويعللها من الداخل وليس
من الخارج.⁽²⁾ في هذا المقام
يقول "تشومسكي" في ردّه على
السؤال الآتي:

1- المرجع السابق، ص 26.

2- ينظر: مازن الوعر، قضايا أساسية في علم
اللسان الحديث، ص 115.

ما رأيك في الأبحاث النظرية التي تتم اعتماداً على خطاطة: مثير- استجابة؟

إنّ التفسيرات من نمط (مثير-
إستجابة) -في رأيي- لا علاقة
لها باللغة عملياً، أريد أن
أقول: أنّه إذا نظرت إلى أي
محادثة عادية، مثل هذه التي
نحن بصدها، فليس ثمة من
وسيلة للإحاطة بما نقول به
استناداً إلى تداعيات من نمط:
مثير- استجابة.

والواقع أنّ كلّ نظرية:
المثيرات-الاستجابات بما أعرف
عنها، هي ميثولوجيا محضة، لا
علاقة لها بالعلم، ولا تملك
أساساً علمياً، ولم يتم التحقق
منها مطلقاً من قبل البحث في
سلوك ما؛ كيفما كان هذا
السلوك وإذا تساءلنا في أي
شيء تكمن نظرية "المثير-
الاستجابة". فإنّ الجواب الوحيد
التي يمكننا تقديمه هو أن

الفصل

الأول: بواورد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

الأمر يتعلّق بافتراض قبلي في العلوم الإنسانية وما من سبب في الوقت الراهن يدفعنا لحمل مثل هذا الافتراض المسبق على محمل الجد.

إنّ الافتراض المسبق أو القبلي القائل بأنّ: «من الممكن تفسير كلّ شيء بمصطلحي "مثير-استجابة" هو افتراض اعتباطي تماماً علاوة على أنّه مغلوط تماماً على علمنا». (1)

• ذهب "تشومسكي" إلى أن المناهج الوصفية عموماً لم تُعط أهمية للتفسير والتعليل؛ فلا تفسر كيفية إدراك الكلام وإحداثه. لذلك فهي من هذه الناحية فاشلة في نظره وبخاصة في دراستها للمستوى التركيبي التي اهتمت فيه بالجزئيات

1- مصطفى المسناوي، ترجمة لحوار تشومسكي في "ثورة في اللّسانيات" روبيرلافون كرامون، مجلة بيت الحكمة، العدد 6، المغرب، أكتوبر 1987م، ص 13-14.

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطأ

ب

ولذلك دعا إلى مناهج جديدة لتحليل المستوى التركيبي⁽¹⁾. واستطاع بذلك أن يحوّل المنهج اللساني من السلوكية (التي تقوم على التجربة) إلى الذهنية (التي تقوم على العقل) وأن يجعل الهدف من النظرية اللسانية التفسير والتعليل أكثر من الوصف والتقرير⁽²⁾. وأن يؤسس الأسلوب الاستنباطي الاستنتاجي ويركز عليه أكثر من تركيزه على الأسلوب الاستقرائي التجريبي. فالشيء المدهش والعجيب في نظر "تشومسكي" هو الخلق اللغوي اللامتناهي، ذلك لأن التحليل اللغوي ليس وصفاً كما كان قد قال المتكلمون وإنما هو شرح وتعليل للعمليات

1- ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ اللسانيات العامة، 109.

2- بشير إبرير، رحلة البحث عن النص في الدراسات اللسانية الغربية، ص 104.

الفصل

الأول: بؤادر دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

الذهنية التي من خلالها يمكن للإنسان أن يتكلم جملاً جديدة وغريبة عن سمعه⁽¹⁾، وهذا ما أشرنا إليه عند حديثنا عن "صفة الإبداعية".

• يصّر "تشومسكي" على إعادة الاعتبار "للمتكلم" بعد أن كان مهملًا من اللّسانيات البلومفيلية، فبرأي "تشومسكي" أنّ متكلم اللّغة هو موضوع الدّراسة اللّسانية من حيث هو قادر على إنتاج عدد لا متناه من الجمل⁽²⁾. من هنا قام بتحديد مصطلحي "الملكة" (Competence) و "الأداء" (Performance)، فإذا كانت المعرفة الضمنية بقواعد اللغة الموجودة في ذهن المتكلم تعتبر "ملكة"، فإن استثمار

1- ينظر: مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللّسان الحديث، ص 114-115.

2- ميشال زكريا، الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ص 12.

الفصل

الأول: بواورد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا ب

تلك المعرفة في لغة الاستعمال
يعتبر "الأداء". وبما أن الأداء
خاص بلغة الاستعمال فإنه حتماً
يكون من قبل المتكلم.

نستنتج من كل ما سبق، بعد أن عاب
"تشومسكي" على الوصفين إبعادهم
للمعنى من الدراسة اللسانية
واكتفاءهم بالوصف الشكلي للغة،
حاول إعادة الاعتبار "للمعنى" إذ
دعا إلى ضرورة دراسته هو الآخر،
ويتجلى ذلك من خلال المبادئ التي
دعا إليها كاعتباره «الجملة هي
الوحدة الأساسية في بناء اللغة إذ
تشمل على بنيتين؛ إحداهما: تكمن في
المعنى وتسمى: "البنية
العميقة" (Deep Structure) والثانية:
تسمى "البنية
السطحية" (Surface Structure) وتتخذ شكلاً
معيناً من العناصر النحوية والصرفية
والصوتية». (1) ولكن لا بد من عدم

1- بشير إبرير، رحلة البحث عن النص في الدراسات
اللسانية الغربية، ص 119.

الفصل

الأول: بواورد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

إغفال مسألة غاية في الأهمية؛ تتمثل في أن اهتمام "تشومسكي" بالمعنى ودعوته إلى دراسته بقي محصوراً في مستوى التنظير فحسب، ولم يتمكن من تجاوزه. إذ أنّ "تشومسكي" على المستوى الإجرائي التطبيقي بقيت تحليلاته للغة تحليلات شكلية لم تمس "المعنى" ولم تتجاوز الجملة / التراكيب كأكبر وحدة للدراسة. ولهذا يظلّ "تشومسكي" يُحسب على "اللسانيات البنوية".

خلاصة الفصل:

بالرغم من أنّ "المعنى" في اللسانيات البنوية لم يكن له حظّ كافٍ من الاهتمام، إلاّ أنّه لا يُنكر إلاّ جاحدٌ فضلها في التأسيس - عن قصد أو دون قصد - لدراسات لاحقة صبّت جلّ اهتماماتها في البحث في المعنى، والتنقيب عنه وسط النصوص

الفصل

الأول: بواورد دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخطا

ب

والخطابات، فاللسانيات البنوية لم تتوقف عند بداياتها الأولى مع "دي سوسير"؛ بل استمرت بالامتداد والتطور الدائمين، وهذا الامتداد الذي لم ينقطع مكنها من لعب دور رئيسي في التأسيس لدراسة اللغة على قاعدة مغايرة للتي عرفتھا من قبل، تقوم على عدم الاكتفاء بالمقولة التي طالما اعتبرتھا اللسانيات البنوية جوهر دراستھا والمتمثلة في الدّعوة إلى ضرورة دراسة اللغة على أنها: "بنية مفرغة من المعنى".

وهكذا تكون اللسانيات البنوية بشتى مدارسها ونظرياتھا من فتحت الأبواب على مصاريعھا أمام باحثين لم يقتنعوا بالإطار الضيق الذي حصرت نفسها بداخله، وساعدتهم على ضرورة تجاوز دراسة الأشكال والبُنى اللسانية وضرورة الالتفات إلى دراسة "المعنى".

الفصل الثاني:

دراسة المعنى من
منظور لسانيات
الخطاب

تمهيد:

المبحث الأول: دراسة المعنى من
منظور الدراسات الأسلوبية

المبحث الثاني: دراسة المعنى من
منظور لسانيات التلفظ

المبحث الثالث: دراسة المعنى من
منظور اللسانيات التداولية

المبحث الرابع: دراسة المعنى من
منظور لسانيات النص

خلاصة الفصل:

تمهيد :

كان أهم ما تطرقنا إليه في الفصل الأول يصبّ في اللسانيات البنوية بشتى توجّهاتها وأعلامها ونظرتهم إلى "قضية المعنى" كلّ من زاويته. فاللسانيون البنويّون عكفوا على دراسة جوانب من اللّغة من دون جوانب أخرى. إذ وجّهوا أبحاثهم إلى دراسة الأشكال اللّغوية مهمّلين جانب المعنى من اللّغة، مستندين في ذلك إلى أهم ركيزتين انبنت عليهما اللّسانيات البنوية وهما مقولتا "دي سوسير": «اللّغة شكل وليست مادة» و«دراسة اللّغة في ذاتها ومن أجل ذاتها».

لكن الإفراط في الشكلية جعل الدّراسة اللّسانية تبدو سطحيّة وبسيطة وقاصرة، على الوصول إلى

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

حقيقة الظاهرة اللسانية ، وهذا ما جعل بعض اللسانيين الأمريكيين⁽¹⁾ يصرون على أنه لابد لللسانيات أن تتجاوز ذلك الإطار الشكلي الضيق الذي حصرت نفسها داخله . ويتوجب عليها أن توسّع دراستها للغة حتّى تصبح أكثر شمولية وعمق؛ أو بالأحرى، دعوا إلى تجاوز دراسة "الشكل" إلى دراسة "المعنى" في اللغة . كما شكّ هؤلاء اللسانيين في أن تتّسع "الجملة" لغاية أن تكون قادرة على حمل المعنى المراد تبليغه . فترتّب على تشكيكهم هذا الدّعوة إلى تجاوزها كأكبر وحدة يمكن أن يطالها التحليل اللساني إلى وحدة أوسع وأشمل منها وهي: "النّص" . فعُدّ النّص الوحدة الأكبر للدراسة وهي وحدها ما يمكنها أن تصنع المعنى وتتّسع له .

1- من بين هؤلاء اللسانيين الذي دعوا إلى التخلي عن الشكلية نذكر: "هيلمسليف"، "ميخائيل بختين"، "جاكبسون"، "هاريس"، "فان دايك"، "دي بوجراند" . . .

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

أدّى هذا التّصوّر إلى بروز
لسانيات جديدة⁽¹⁾ في مطلع النصف
الأولى من القرن العشرين تعدّت الشكل
والجملة إلى المعنى والنّص. ولكن
قبل أن نتطرق إلى هذه اللّسانيات
الجديدة لابد أن ننطلق من الإشكاليات
الآتية:

ماهي هذه اللسانيات الجديدة؟ هل
هي لسانيات النّص أو الخطاب باعتبار
أنّ النّص والخطاب شيء واحد؟ أم أنها
هي "الأسلوبية" كما عند "شارلبيالي"
وأتباعه من علماء الأسلوب؟ أم أنها
هي "لسانيات التّلفظ" كما عند
"بنفنست"؟ أم أنّها هي اللسانيات
التّداولية؟ أم أنّها جامعة لكلّ هذا؟
سننطلق في الإجابة عن هذه
التساؤلات من كوننا سنتعامل مع
"النّص" و"الخطاب" على أنّهما شيئين
مختلفين.⁽²⁾ وأنّ "الخطاب" أوسع من

1- أطلقنا عليها صفة "الجديدة" باعتبار الوقت
الذي ظهرت فيه، ففي وقتنا الراهن قد ظهرت
لسانيات أخرى، وهي: "اللّسانيات المعرفية".

2- لا ننكر وجود اختلافات بينهما (بين النص
والخطاب) وسنوجزها فيمايلي:

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

"النص" وشامل له. كما سنتعامل مع هذه اللسانيات الجديدة بمفهومها الواسع. فنقول إنها جامعة لكل تلك المباحث تحت اسم واحد "لسانياتالخطاب"؛ أو بعبارة أخرى إن هذه اللسانيات الجديدة وُسميت بـ "لسانياتالخطاب" وهي جامعة لعدة مباحث هي:

- علم الأسلوب أو الأسلوبية.
- لسانيات التلفظ.

- يفترض الخطاب وجود المتلقي لخطبة إحداث الخطاب، بينما يتوجّه النص إلى متلقٍّ مؤجّل يتلقاه عن طريق عينيه قراءة، أي أنّ الخطاب نشاط تواصل يَتأسّس أولاً على اللغة المنطوقة بينما النص مدونة مكتوبة.

- الخطاب لا يتجاوز سامعه إلى غيره؛ أي أنّه مرتبط بلحظة إحدائه بينما النص له ديمومة الكتابة يقرأ في كلّ زمان ومكان.

- الخطاب تحدّثه اللغة الشفوية بينما النص تنتجه الكتابة، أو كما قال "روبارا سكاربيت" (R. Escarpit): «اللغة الشفوية تنتج خطابات بينما الكتابة تنتج نصوصاً، وكلّ منهما محدّد بمرجعية القنوات التي يستعملها الخطاب محدود بالقناة النطقية أي المشافهة بين المتكلم والمخاطب وعليه فديمومته مرتبطة بهما لا يتجاوزهما؛ أمّا النص فإنّه يستعمل نظاماً خطياً فديمومته رئيسية في الزمان والمكان» (بشير إبرير، من لسانيات الجملة إلى علم النص، مجلة الموقف الأدبي، العدد 401، 2004م، ص 9).

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

- اللسانيات التداولية .

-لسانيات النص.

وهذا تحديداً ما سنفصل فيه .

المبحث الأول: دراسة المعنى من منظور الدراسات الأسلوبية

يعود الفضل في تأسيس " الأسلوبية " إلى "شارلبالي" ⁽¹⁾ (Charles Bally) وذلك منذ سنة 1902م ، حين نشر كتابه الأول : "بحث في الأسلوبية الفرنسية" (Traité de stylistique française) ⁽²⁾ ، ثم أتبعه بعدة دراسات

1- شارل بالي [1865- 1947] لغوي سويسري، ولد في جنيف، درّس فقه اللغة اليونانية ثم السنسكريتية، تلميذ لأستاذه دي سويسر وواحد من جمع محاضراته، من مؤلفاته: "بحث في علم الأسلوب الفرنسي"، "مختصر أسلوبية"، "رسالة في الأسلوبية الفرنسية".
2- جميل الحمداوي، اتجاهات الأسلوبية، الألوكة، المغرب، ط1، 2015، ص 8.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

أخرى مطوّلة، نظرية وتطبيقية، أسس بها الأسلوبية (التعبيرية). (1)

فالأسلوبية قد ولدت من رحم اللّسانيات (2)، وخرجت من تحت عباءتها، لتنضج بعدها، فتستقل بموضوعها وأسسها النظرية والتحليلية وتصبح علماً له خصوصياته المكتملة. «ومع ذلك، فالأسلوبية لم تقو على مغادرة دائرة اللسانيات فظلت فرعاً من فروعها، شأنها في ذلك شأن علم الدلالة وعلم الإشارة (السيمولوجيا)، وعلم الأصوات» (3)،

1- ينظر: صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998، ص 18.

2- امتزجت الأسلوبية مع مجموعة من المعارف والعلوم كالنقد والبلاغة والأدب والسيمائيات والشعرية، وأهم تلك العلوم هي: اللّسانيات، فإذا كانت اللّسانيات تمثل العلم الذي يدرس اللغة دراسة علمية؛ فإن الأسلوبية هي الأخرى تدرس الأسلوب دراسة علمية، وإذا كانت اللّسانيات تتخذ اللغة موضوعاً لها فإن الأسلوبية تتخذ الأسلوب موضوعاً لها. أي أن الدراسات اللسانية تركز على اللغة والأسلوبية تركز على طريقة استخدام اللغة.

3- منذر العياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار نينوى، دمشق، سوريا، ط1، 2015، ص 10.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

وبهذا يكون "دي سوسير" الممهّد الأصلي
لظهور الأسلوبية حتّى بات يُقال بأن:
«لسانيات "دي سوسير" أنجبت أسلوبية
بالي»، هذا من ناحية، ومن ناحية
ثانية، فقد «تبلورت الأسلوبية مع
موت البلاغة المعيارية، لتحوّل في
سنوات السّبعين من القرن الماضي إلى
بلاغة جديدة أو أسلوبية جديدة». (1)

تمّ تواصل البحث في مجال
الأسلوبية بعد "بالي"، فظهر داخل
المدرسة الفرنسية تلميذا "بالي"،
وهما "جولماروزو"

(JulesMarouzeau) و"مالسالكراسو"

(MalcelCressot) اللّذان ناديا بشرعيّة
الأسلوبية وعدّها علماً له مقوماته
وأدواته الإجرائية وموضوعه (2) ودعم

1- جميل الحمداوي، اتجاهات الأسلوبية، ص 9.
2- ينظر: نور الدين السّد، الأسلوبية وتحليل
الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، ج1، دار
هومة، الجزائر، دط، 2010م، ص 11.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

رأيهما في شرعية الأسلوبية الألماني
"ليّوسبيتزر" (LéoSpitzer). (1)

ثم سنة 1960م انعقدت "بجامعة
آنديانا" (L'université indiana)
بالولايات المتحدة الأمريكية ندوة
عالمية حضر إليها أبرز اللّسانيين
ونقاد الأدب وعلماء الاجتماع، وكان
محورها "الأسلوب"، ألقى فيها
"رومانجاكيسون" محاضرة حول:
"اللسانيات الشعرية" فبشر فيها
بسلامة بناء جسر التّواصل بين
اللسانيات والأدب. (2)

وفي سنة 1965م ازداد اللّسانيون
ونقاد الأدب اطمئنانا إلى ثراء
البحوث الأسلوبية وإقتناعها بمستقبل
حصيلتها الموضوعية وذلك عندما أصدر
"تسفتنتودوروف" (TzvetanTodorov) أعمال

1- ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب،
الدار العربية للكتاب، دب، ط2، 1982م، ص 21.

2- المرجع نفسه، ص 23.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

الشكليين الروس مترجمة إلى
الفرنسية. (1)

وفي سنة 1969م يبارك الألماني
"ستيفان أولمان" (2) (Stephen Ulmann) استقر
ار الأسلوبية علماً لسانياً نقدياً
قائلاً: «إنَّ الأسلوبية اليوم هي من
أكثر أفنان اللسانيات صرامة على ما
يعتري غائيات هذا العلم الوليد
ومناهجه ومصطلحاته من تردّد، ولنا
أن نتنبأ بما سيكون للبحوث
الأسلوبية من فضل على النقد الأدبي
واللسانيات معاً». (3)

إنَّ المتمعّن في المحاولات
التنظيرية منها أو حتّى التطبيقية
التي ضبطها علماء الأسلوب منذ
"بالي" يقف على جملة من المنطلقات

1- المرجع نفسه، ص 24.

2- إلى جانب هؤلاء نذكر أيضاً باحثين آخرين كان
لهم فضل كبير في نشأة الأسلوبية وتطورها: "دي
لوفر"، "باختين"، "هنريش بليث"، "ميشال
ريفاتير"، "بيارجيرو"، "باشمان"، "أ. كولان".
ينظر: المرجع نفسه، الملحق.

3- ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب،
ص 24.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

المبدئية التي تمحورت حولها الأسلوبية. وأول تلك المنطلقات يتصل **"بالمصطلح"** ذاته. إذ لا يمكن الولوج إلى حقيقة العلم بمعزل عن مصطلحاته. فقاعدة **"عبد السلام المسدي"** القائلة بأن: «مفاتيح العلوم مصطلحاتها ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى»، لا يمكن نسيانها أو تجاهلها.

وبذلك عند الغوص في مصطلح **"الأسلوبية"** والتدقيق فيه، نجده قد ترجم من الفرنسية (**Stylistique**) أو من الإنجليزية (**Stylistics**). وقد «أشتق في الثقافة الغربية من الكلمة اللاتينية (**Stylus**)، ومن الإغريقية (**Stylos**). ومن الكلمة الفرنسية أو الانجليزية (**Style**)، وتعني هذه المشتقات، في دلالاتها الأصلية أداة الكتابة»⁽¹⁾، وفي الصدد نفسه يفكّك **"عبد السلام المسدي"** المصطلح فيقول: «فسواء انطلقنا من الدال اللاتيني وما تولّد عنه في مختلف اللغات

1- جميل الحمداوي، اتجاهات الأسلوبية، ص 7.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

الفرعية جذره "أسلوب" (Style) ولاحقته "يَّة" (ique) ، وخصائص الأصل تقابل انطلاقةً أبعاد لاحقة ، فالأسلوب ذو مدلول إنساني ذاتي، وبالتالي نسبي، واللاحقة تختص بالبعد العلماني العقلي، وبالتالي الموضوعي. ويمكن في كلتا الحالتين تفكيك الدال الاصطلاحي إلى مدلوله بما يطابق عبارة

الأسلوب" (Sciencedustyle) لذلك تعرف الأسلوبية بداهة بالبحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب». (1)

وما يمكن الإشارة إليه أن الباحث "سعد مصلوح" يؤثر ترجمة مصطلح (Stylistics) "بالأسلوبيات" بدلاً من المصطلحين الشائعين: "الأسلوبية" و"علماً لأسلوب"، ويعلل هذا الإيثار بأنه: أخصر وأطول في التّصريف، كما أنّ سنة السلف في سكّ المصطلحات الشّبيهة بالرياضيات والطبيعيات وغيرهما من المصطلحات التي لها علاقة بهذا المجال، وهو المصطلح

1- ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص 34.

الذي يلجّ على استعماله "عبد الرحمن
الحاج صالح" و"مازن الوعر"⁽¹⁾.

ونلاحظ أن كثيراً من الباحثين في
هذا الحقل المعرفي قد استحسنوا
استخدام مصطلح "الأسلوبية" في
مؤلفاتهم من بين هؤلاء الباحثين:
"عبد السلام المسدي" في كتابه:
"الأسلوبية والأسلوب"، "أحمد درويش"
في كتابه: "الأسلوب والأسلوبية"،
و"منذر العياشي" في كتابه:
"الأسلوبية وتحليل الخطاب"، و"يوسف
أبو العدوس" في كتابه: "الأسلوبية
الرؤية والتطبيق".

وانطلاقاً من المصطلح يمكن تحديد
مفهوم "الأسلوبية" باعتبارها علماً
استقرّ منذ بداية القرن الماضي جسراً
رابطاً بين اللسانيات والأدب⁽²⁾، من

1- ينظر: نور الدين السّد، الأسلوبية وتحليل
الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، ص 12.

2- هذا هو المجال الذي كانت تحتله البلاغة
القديمة / الكلاسيكية: "تربط بين اللسانيات
والأدب"، ولكن الأسلوبية تختلف عن البلاغة
القديمة، فهذه الأخيرة ذات طابع معياري تعليمي
وتهتم بالكتابة والخلق والإبداع، وتجويد الأسلوب
بياناً ودلالة وسياقاً وزخرفة، وتقدم للكاتب
الناشئ مجموعة من الصفات الجاهزة في عملية

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

ذلك «ما يقرّه "سبيتزر" من أنّ
الأسلوبية هي جسر اللّسانيات إلى
تاريخ الأدب، أو ما يؤكده "والأك"
و"فاران" من أنّ الدّراسة اللّسانية
ما إن تُكرّس نفسها في خدمة الأدب حتى
تستحيل أسلوبية»⁽¹⁾، وعليه عُدت
الأسلوبية: «فرعا من فروع اللّسانيات
إلى جانب الشعرية والسّيميائيات
والتداوليات. تهتم بوصف الأسلوب
بنية ودلالة ومقصدية»⁽²⁾، أو «هي
دراسة الأسلوب دراسة علميّة في مختلف
تمثّلاته اللّسانية والبنوية
والسيميائية والهيرمونيّيقة»⁽³⁾.⁽¹⁾

الكتابة وتنميق الأسلوب بلاغة وفصاحة وتأثيرا.
(ينظر: جميل حمداوي، اتجاهات الأسلوبية، ص 6-
7).

1- ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب،
ص 108.

2- جميل الحمداوي، اتجاهات الأسلوبية، ص 6.

3- تعني الهيرمونيّيقة: الشرح والتفسير
والتأويل، وهي مأخوذة من اللفظة الإنجليزية
(Hermeneutics) أو الفرنسية (Herméneutique)،
وتسمى أيضا: "التأويلية" ويستخدم المصطلح
للتعبير عن الجهود الفلسفية والتحليلية التي
تعنى بمشكلات الفهم والتأويل والتفسير. (موقع
مؤمنون بلا حدود، Moninoun.com / 06 / 10 / 2020،
على 22:30 سا)

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

ويعرفها "حسن غزالة" في كتابه:
"مقالات في الترجمة والأسلوب" بقوله:
«برزت الأسلوبية (Stylistics) حديثاً
في ميدان دراسة النص الأدبي من خلال
تبنيها منهجاً في تناوله يعتمد
اللغة كأساس للتحليل والدراسة،
وتعرف الأسلوبية ببساطة بأنها دراسة
الأسلوب، وبما أن الأسلوب خيارات
لغوية قواعدية نحوية ولفظية
ومعنوية بشكل رئيسي ينتقيها مؤلف
من مخزون اللغة العام المتوفر له.
فضلاً إياها عما سواها من الخيارات
الموجودة في هذا المخزون عن قصد أو
عن غير قصد، فإنّ الأسلوبية دراسة
اللغة من هذا المنظور.»⁽²⁾

والأسلوبية تهتم بالدرجة الأولى
بتأويل النص الأدبي وتقييمه بطريقة
علمية ومنهجية وموضوعية.
«فالتأويل هو غاية الأسلوبية الأدبية
القصوى، وهو مجموعة معان ومضامين
وأفكار ومفاهيم كامنة في النص

1- جميل الحمداوي، اتجاهات الأسلوبية، ص 9.
2- حسن غزالة، مقالات في الترجمة والأسلوب، دار
العلم للملايين، بيروت، ط1، 2004م، ص 114.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

الأدبي، ومصدره ومنبعه ومصبه ونقطة ارتكازه لغة النص قبل أي شيء آخر وتنفرد بالتأويل كهدف أسمى لدراسة النص الأدبي مقروناً بدلائل ملموسة من النص والسياق وليس مجرد افتراضات وانطباعات أو استنتاجات غير مثبتة أولاً أساس لها من النص المحلل.»⁽¹⁾

والأسلوبية كما جاء في معجم "مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة" هي: «دراسة التغيرات التي تحدث في الأسلوب حسب ما يقتضيه الحال، وحسب المفعول الذي يريد المتكلم أو الكاتب خلقه لدى السامع أو القارئ وتهتم الأسلوبية بدراسة الأشكال والبُنى اللغوية التي يختارها المتكلم أو الكاتب والأسباب التي دفعته إلى اختيارها بدل غيرها.»⁽²⁾

والأسلوبية أيضاً: دراسة الأسلوب في مختلف تجلياته: الصوتية

1- ينظر: المرجع السابق، ص 146 - 147.
2- بشير إبرير وآخرون، مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، ص 34.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

والمقطعية والدلالية والتركيبية والتداولية، إذ تهتم باستكشاف خصائص الأسلوب، وتبحث عن كيفية تحويل الخطاب الإبداعي من وظيفته النفعية العادية إلى الوظيفة الشعرية والتأثيرية. فضلا عن استخلاص مقوماته الفنية والجمالية وآثار ذلك كله في المتلقي.⁽¹⁾

من كلّ التعاريف السابقة التي صيغت الأسلوبية نخلص إلى أنها: "منهج نقدي لساني، يعتمد إلى دراسة النصوص الأدبية وقراءتها من خلال لغتها قراءة علمية وصفية، فهو يهتم تحديداً بدراسة أساليب الكتاب ومدى تمايزها من خلال قدرة كلّ كاتب على استخدام معجمه مفرداته أو معجم تراكيب، كما يهتم أيضاً بمدى تأثير الكتاب في المتلقي عبر اللغة وجمالياتها.

1- وردة بويران، محاضرات في الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار خالد اللحاني، عمان، دط، 2017م، ص 10. ينظر: جميل الحمداوي، اتجاهات الأسلوبية، ص 7.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

ومن هذه المفاهيم التي صيغت لمصطلح "الأسلوبية" نخلص إلى تحديد موضوعها الذي قامت عليه دراستها فعلى حدّ قول "عبد السلام المسدي": «لا يُسائل الفكر الفلسفي علماً من العلوم اقتضى منه إبراز ماهية موضوعه أولاً وبالذات»⁽¹⁾، وموضوع الأسلوبية هو "الأسلوب".

ولكن الإشكال المطروح في هذا المقام يتمثل في ظهور نزعات فردية نظرت إلى الأسلوب نظرات متعددة، كل حسب اتجاهه ومنطلقاته، في هذا الصدد يقول "عبد السلام المسدي": «فإذا فحص الباحث ما تراكم من تراث التفكير في الأسلوبية وشقه بمقطع عمودي يخرق طبقاته الزمنية، اكتشف أنه يقوم على ركح ثلاثي دعائمه هي المخاطب والمخاطب والخطاب، وليس من نظرية في تحديد الأسلوب إلاّ اعتمدت

1- ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص 24.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

أصوليا إحدى هذه الركائز أو ثلاثتها
متعاضدة متفاعلة». (1)

إذاً، إذا أردنا تقديم تعريف
لأسلوب لابد أن ننطلق من إحدى تلك
الزوايا الثلاث:

• الأسلوب من زاوية المخاطب:

- هو قوام الكشف لنمط التفكير
عند صاحبه. (2)

- هو الإنسان بعينه. (3)

- هو جسرٌ إلى مقاصد صاحبه من
حيث إنه قناة العبور إلى
مقومات شخصيته لا الفنية فحسب،
بل الوجودية مطلقاً. (4)

- أسلوب (الإنسان) مشتقٌ من نفسه
هو، من عقله وعواطفه وخياله
ولغته. (5)

- صفحة الانعكاس لأشعة الباث فكراً
أو شخصيته. (6)

1- المرجع نفسه، ص 61.

2- المرجع نفسه، ص 64.

3- المرجع نفسه، ص 67.

4- المرجع نفسه، ص 68.

5- المرجع نفسه، ص 68.

6- المرجع نفسه، ص 88.

• الأسلوب من زاوية الخطاب
(النص): (تبلورت مع الأسلوبية
البنوية)

- هو موجود في ذاته، يمتد حبل
التواصل بينه وبين لافظه
ومحتضنه لاشك، ولكن دون أن
تعلق ماهيته على أحد منهما. (1)
- هو مجموعة من الظواهر اللغوية
المختارة الموظفة المشكلة
انزياحا، وما يتصل به من
إيحاءات ودلالات. (2)

• الأسلوب من زاوية المخاطب:

- هو سمات النص التي تؤثر في
المتلقي (المخاطب) سواء كانت
إقناعا أو إمتاعاً. (3)
- هو إبراز بعض عناصر سلسلة
الكلام وحمل القارئ (المخاطب)
على الانتباه إليها بحيث إذا
غفل عنها شوّه النص. وإذا
حلّ لها وجد لها دلالات تمييزية

1- المرجع السابق، ص 88.

2- هبة خياري، الأسلوبية وتحليل الخطاب،
الاتجاهات الأسلوبية، المحاضرة الثالثة، للسنة
الثانية، دراسات أدبية، ص 1.

3- وردة بويران، محاضرات في الأسلوبية وتحليل
الخطاب، ص 17.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

خاصة، ممّا يسمح بتقرير أن
الكلام يعبر والأسلوب يبرز.⁽¹⁾
انطلاقاً من هذه الزوايا الثلاث،
دأب النقاد الأسلوبيون على رصد
وتتبع أساليب الكتاب من خلال:
الاختيار، والانزياح، والمفارقة
والتكرار.

- الاختيار: (Lechoix) يعتبر

الاختيار من أهم خصائص البحث
الأسلوبي كما يعدّ أهم وسيلة
تمييز بين الكتاب المبدعين،
فكلّ كاتب يمتلك معجماً لغوياً
خاصاً به يختار منه ما يناسبه
لبناء نصّه. فالكاتب يصف أنّها:
«خزان جماعي يختار منه
مفردات، يختارها كي يصب ما
تجيش به نفسه من مشاعر
وأحاسيس وانطباعات.»⁽²⁾

1- هبة خياري، الأسلوبية وتحليل الخطاب،
الاتجاهات الأسلوبية، ص 1.

2- حكيمة بن حمّو، البنيات الأسلوبية والدلالية في
ديوان لا شعر بعد للشاعر سليمان جوادي، مذكرة
تخرّج لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبو بكر
بلقايد - تلمسان -، كلية الآداب واللغات، قسم:

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

وبالتالي يكون الاختيار من
الوسائل المساعدة على كشف
تفرّد الكاتب من خلال أسلوبه
الخاص به .

- **الانزياح : (L'écart)** يُقصد به خرق
القواعد والمعايير الثابتة في
اللغة أو انحراف الكتاب عن
النمط المألوف في كتاباتهم
الإبداعية . وهو نوعان :
" انزياح دلالي " ويتمثل في إخضاع
اللغة إلى نوع من الخرق
والكسر على مستوى المعنى ،
" انزياح تركيبى " ويتجسّد من خلال
ظواهر عديدة كالحذف والتقديم
والتأخير .

- **المفارقة : (Irony)** وتحصل حين
تتناقض الكلمات مع المعاني
فقد يُذكر " الخير " وثُقصد به
" الشر " أو يذكر " المدح " ويقصد
به " الذم " . فالمفارقة من أهم
آليات الأسلوبية التي تعين
المبدع على إيصال أفكاره بشكل
غير مباشر . وبالتالي تمنح

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

المتلقي فرصة التدقيق فيما
يتلقاه من الكاتب من أجل ما
يقصده حقيقة.

- **التكرار:** يعدّ التكرار وسيلة
من وسائل التأثير، فهو يعمل
على لفت انتباه المتلقي لبعض
العناصر ذات الأهمية القصوى،
والتي تعدّ الكلمات المفاتيح
في النص.

وعموماً، فتعدد الانطلاقات في
تقديم مفهوم شامل مشترك خاص بموضوع
الأسلوبية: " **الأسلوب**" أدّى إلى ميلاد
أسلوبيات⁽¹⁾ متعددة إلا أنّ هذا
التعدد لم يقف عائقاً أمام الباحثين
في دراستهم للأسلوبية؛ بل إنهم
راحوا يبحثون فيها تأصيلاً وتنظيراً
وتطبيقاً حتى جعلوا منها علماً قائماً
بذاته له أسسه ومبادئه الخاصة. ومن
بين تلك الأسلوبيات:

1- استخدمنا مصطلح "أسلوبيات" في هذا المقام،
ليس كمصطلح مقابل لـ (Stylistique)، وإنما
استخدمناه كجمع "الأسلوبية" على صيغة المؤنث
السالم.

1. الأسلوبية التعبيرية: (Stylistique de l'expression)

تُسمى الأسلوبية التعبيرية أو
الأسلوبية الوصفية (Stylistique
Dexriptive) ويعدّ "شارل بالي" رائدها
بلا منازع، فالأسلوبية حسبه: «هي
العلم الذي يدرس وقائع التعبير
اللغوي من ناحية محتواه العاطفي،
أي التعبير عن واقع الحساسة
الشعورية من خلال اللغة وواقع اللغة
عبر هذه الحساسة»⁽¹⁾، فهي: «لا تهتم
بالكتاب ولا بالأدب؛ بل تدرس اللغة
نفسها التي تجنّد إمكاناتها
الأسلوبية للتعبير عن الفكر
والمشاعر»⁽²⁾.

ينطلق "بالي" من فكرة محورية ألا
وهي: أن اللغة وسيلة للتعبير عن
الأفكار والعواطف. لذا، فالأسلوبية
عنده هي التي تهتم بالتعبير عن

1- Dubois, J. et autres, Dictionnaire de
linguistique et des sciences du langage,
Op.cit., p 448.

2- Galisson R. et Gost D., Dictionnaire de
didactique des langues, Op.cit., p 531.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

العواطف والمشاعر والانفعالات ويعني هذا أنّ الأسلوبية تعبيرية انفعالية. (1)

ولابدّ أنّ نشير إلى أنّ "بالي" قد «اهتمّ باللّغة اليومية كونها أبسط الخطابات وأبعدها عن التعقيد والوعي القصدي، واشتغل كثيراً بالوصف اللّغوي، ولهذا نُعتت أسلوبيته منذ البداية "بالوصفية" ... وبذلك تأرجح "بالي" بين سلطاني العقل والعاطفة بوقعهما على المتلقي، إذ أكّد سلطان العاطفة في العلمية اللّغوية وأرجع سلطان العقل إلى المستويات الخلقية، معلّلاً بذلك بأنّ الإنسان في جوهره كائن عاطفي قبل كلّ شيء، وأنّ اللّغة هي الكاشف الأكبر عنه». (2)

و"بالي" إناهتم باللّغة المنطوقة عاد ليؤكّد على أهميّة اللّغة المكتوبة أيضاً في احتوائها على

1- جميل الحمداوي، اتجاهات الأسلوبية، ص 12.
2- وردة بويران، محاضرات في الأسلوبية وتحليل الخطاب، المرجع السابق، ص 24.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

القيم العاطفية، وهذا ما أشاد به تلميذه "ماروزو" و"كراسو". فهذان الباحثان اعتنيا أساساً بالأسلوب الفردي، ولا سيما بأسلوب الأدباء، «فأسلوبيتهم انبنت بشكل منهجي على وصف الأصوات والفونيمات وتحليل وحدات الكلام، واستكشاف المعطيات التركيبية والمعجمية داخل النصوص».(1)

وعموماً، يحدّد "منذر العياشي" في كتابه: "الأسلوبية وتحليل الخطاب" خصائص الأسلوبية التعبيرية كما يلي:

- إنّ أسلوبية التعبير عبارة عن دراسة علاقات الشكل مع التفكير، أي التفكير عموماً، وهي تتناسب مع تعبير القدماء.

- إنّ أسلوبية التعبير لا تخرج عن إطار اللّغة أو عن الحدث اللساني المعبر لنفسه.

1- جميل الحمداوي، اتجاهات الأسلوبية، المرجع السابق، ص 13.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

- تنظر أسلوبية التعبير إلى
البنى ووظائفها داخل النظام
اللغوي، وبهذا تعتبر وصفية.

- إنّ أسلوبية التعبير أسلوبية
لأثر، وتتعلق بعلم الدلالة أو
بدراسة المعاني. (1)

2. الأسلوبية البنوية: (2) (Stylistique Structurale)

وضع أسس "الأسلوبية البنوية" دي
سوسير" عند تمييزه بين جانبين
مهمين هما: "اللغة"
(Langue) باعتبارها ظاهرة اجتماعية
عامة، مجردة ومستقلة عن المتكلم،
وباعتبارها نظاماً يشتمل على وظائف
ودلالات. و"الكلام" (Parole) باعتباره
المستوى الذي يقوم فيه المتكلمون
استخدام هذا النظام (اللغة) لبناء
تعبير خاضعة لرغبات الفرد المتكلم
واختياراته. وجاءت الأسلوبية

1- منذر العياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص
10.

2- تسمى أيضاً: الأسلوبية الهيكلية أو الأسلوبية
الوظيفية (ينظر: هبة خياري، الأسلوبية وتحليل
الخطاب، الاتجاهات الأسلوبية، ص 2).

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

لتستفيد من هذا التمييز فأنتجت
"الأسلوبية البنوية" التي ظهرت في
«سنوات الستين من القرن العشرين، مع
أعمال كل من: "رومانجاكسون"،
"تودوروف"، و"كلودبريمون"، و"رولان
بارت"، و"جيرار جينت"، و"جماعة
مو"، و"جونكوهن"، و"جوليا
كريستيفا"، و"كريماص"، و"جوزيف
كورتيس"، و"ميشيل ريفاتير"». (1)

وقد مرّت الأسلوبية البنوية
بمرحلتين أساسيتين:

• فأما الأولى: فهي:
"الأسلوبية الوظيفية" بزعامه
"رومان جاكسون"، فقد «انطلقت
الأسلوبية الوظيفية في بحثها
في النصّ كنسق لغوي، متأثرة في
طروحاتها بما توصلت إليه
اللّسانيات الحديثة، وبخاصة
علوم الأصوات والصرف
والتراكيب، لرصد ما يحمله
النصّ من دلالات وإيحاءات بدءاً
بمفرداته هوتراكبيه المشكلة

1- جميل الحمداوي، اتجاهات الأسلوبية، ص 9.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

له، عبر الطرح الذي يفضل به
"جاكبسون" حول فكرة التناسق
والتكامل بين اللسانيات بعدها
علما دقيقا ومرّدا للغة، والأدب
كونه مجالا خصبا تتكون فيه
وتزدهي بأعلى درجات الجمال
والتميز، ومن ذلك التلاحق
ارتدت الأسلوبية الوظيفية رداء
العلم والصّرامة»⁽¹⁾، كما أن
الأسلوبية الوظيفية ركّزت أساساً
على "الرّسالة"، ومنه على
الوظيفة الشعرية، مهمة دور
"المتلقي" في العملية
التواصلية⁽²⁾، فأست منهجاً
غايته دراسة النّصوص الأدبية
انطلاقاً من لغتها، وما يحدثه
في تجاوز مفرداتها وتراكيبها
في إطار النّص كنسق لغوي معزول
عن كلّ اعتبارات تاريخية أو
نفسية، لذلك ينصب اهتمامهم

1- وردة بويران، محاضرات في الأسلوبية وتحليل
الخطاب، ص 33.

2- هبة خياري، الأسلوبية وتحليل الخطاب،
الاتجاهات الأسلوبية، ص 4.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

على انسجام النّص مع نفسه ،
ويركّزون على مقاربة وحداته
التي أسست لتناميه ، فتبرز
جماليات مكوّناته ، و ثراء دلالاته
من خلال تناسق وانسجام
أساليبه . (1)

• أما الثانية : فهي :
"أسلوبية التّلقّي" ،
بزعامه :
"ميشال

ريفاتير" (2) (MichelRifaterre) التي
جاءت لتعطي المثلّي حقّه من
الاهتمام بعد أن كان مهملًا من
قبل "الأسلوبية الوظيفية" ، حيث
ينظر "ريفاتير" للأسلوبية على
أنها : «تدرس عملية الإبلاغ من

1- وردة بويران، محاضرات في الأسلوبية وتحليل
الخطاب، ص 24.

2- ميشال ريفاتير [1924م - 2006م] : باحث لساني،
وناقدا أدبي بنوي أمريكي، وأستاذ بجامعة
كولمبيا، من مؤلفاته : "الأسلوبية البنوية" عام
1971م ، "صناعة النّص" عام 1979م . كما يعتبر من
أبرز الباحثين في الدراسات الأسلوبية الحديثة ،
فقد قدّم العديد من الأفكار والمبادئ بخصوص
الأسلوبية البنوية . (موقع تربية للثقافة
والثقافة والفكر lahodod.blogspot.com ، يوم :
20 / 10 ، 2020 ، على 20:30)

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

خلال النصوص مع التركيز على العناصر التي تساعد على إبراز شخصية الكاتب أو المنشئ، وجذب انتباه المتلقي وهذا لا يتأتى إلا بإخضاع جلّ العناصر الأسلوبية الموجودة في النص لتحليل من غير انتقاء بغية الكشف عن معايير نوعية جديدة للأسلوب، وهذه المعايير الجديدة تقوم عند "ريفاتير" على الاستعانة بالمتلقي وعدّ هذا الأخير بمثابة المدخل الأنسب لفهم طبيعة الأسلوب فهما أصح». (1)

فـ "ريفاتير" قد اهتم؛ من خلال كتابه: "أبحاث حول الأسلوبية البنوية" (*Essais de stylistique structurale*)، بلسانية الأسلوب، وتفكيك الشفرة التواصلية في إطار علاقة المرسل بالمرسل إليه. ومن ثمّ،

1- إبراهيم خليل، في النقد والنقد اللساني، مختارات أردنية، دراسات نقدية، عمان، دط، 2002م، ص 144.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

فقد ركّز على آثار الأسلوب في علاقتها بالمتلقي ذهنياً ووجدانياً، كما ربط الأسلوبية باستكشاف التعارضات الضدية، وتبيان الاختلافات البنوية، التي يتكئ عليها أسلوب النص، علاوة على هذا، فقد اهتم بالانزياح في تعارضه مع القاعدة والمعيار، واعتنى أيضاً بدراسة الكلمات في تموقعها السياقي، بمعنى أنّه كان يدرس الأساليب بنيوياً وسياقياً. (1)

3. الأسلوبية النفسية: (2)

يعدّ "ليتو سبيتز" (3) (Léo Spitzer) رائد الأسلوبية النفسية، فقد

1- وردة بويران، محاضرات في الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 36.

2- تسمى أيضاً: الأسلوبية الجديدة، أسلوبية الفرد أو الكاتب، الأسلوبية المثالية، الأسلوبية التكوينية. وهناك من يسميها منهج الدائرة الفيلولوجية. (ينظر: مجيد مطشر عامر، في الفكر اللساني الحديث: ليوسيتزر وأسلوبية التكوينية، university of thi-qar lournale، العدد 7، دب، 2011، ص 1-8، PDF)

3- ليو سبيتزر [1887م - 1960م]: لغوي ومؤرخ أدبي وكاتب وناقد، تأثر بالفلسفات الفكرية والجمالية التي بنى على أساسها أسلوبيته النفسية، أو كما يسميها هو "الدائرة الفيلولوجية" وذلك من خلال عدّة مؤلفات صدرت له أهمّها: "اللغة والتاريخ

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

اهتم بربط النص في مختلف تجلياته الأسلوبية بنفسية المبدع أو الكاتب متشبيهاً بمقولة: "بوفون" (Buffen) مرة أخرى: «الأسلوب هو الكاتب نفسه»⁽¹⁾، ويرى "سبيتزر" أن الأثر الأدبي وسيلة للولوج إلى نفسية المبدع، من خلال المعجم الإفرادي والمعجم التركيبي للغة الحاملة للخطاب القابع في النص الأدبي وذلك كي يتسنى للباحثين في هذا الاتجاه الوصول إلى نفسية المبدع انطلاقاً من مضمون الرسالة ونسيجها اللغوي.⁽²⁾

إنّ الأسلوبية النفسية قادرة على إدراك كلّ ما يتضمّنه فعل الكلام من أساليب أصلية تتوفر على عناصر الفرادة وتعدّ الأسلوب طاقة خلاقية

الأدبي"، "دراسات في علم الأسلوب"، "أسلوب اللغات الرومانية"، "الدراسات الأدبية"، فضلاً عن بعض الأبحاث في مجال علم الدلالات التاريخي. (ينظر: مجيد مطشر عامر، في الفكر اللساني الحديث: ليوسيتزر وأسلوبية التكوينية، University of Thi-Qar Lournale، ص 1-8، PDF).

- 1- جميل الحمداوي، اتجاهات الأسلوبية، ص 15.
- 2- وردة بويران، محاضرات في الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 49.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

منبثقة من نفس المبدع وتفردا في الإلقاء وقدرتها على القول وتمكنها من التعبير. وبذلك قد تكون الأسلوبية النفسية أشبه بدراسة التسيير الذاتي للمبدعين والكتاب. وذلك بالاعتماد على استنطاق لغة النص وما تحمله من دلالات عديدة. (1)

4. الأسلوبية الإحصائية :

تعتمد الأسلوبية الإحصائية على الإحصاء للدّخول إلى عالم النصوص الأدبية، إذ تهدف إلى تحقيق الوصف الإحصائي الأسلوبي للنص، لبيان ما يميّزه من خصائص أسلوبية.

وقد انصبت جهود الأسلوبيين الإحصائيين على دراسة النصوص الإبداعية من خلال بنياتها المشكلة لها ومراعاة تكرارها، كما عملت على إظهار خصائص اللّغة التي اعتمدها الكاتب. (2)

1- ينظر: حكيمة بن حمّو، البنيات الأسلوبية والدّلالية في ديوان لا شعر بعد للشاعر سليمان جوادي، ص 17.

2- المرجع نفسه، ص 18.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

مما تقدّم نخلص إلى أنّ الأسلوبية تشكّلت نتيجة التّطورات والامتدادات التي شهدتها اللّسانيات، فاللّسانيات انتقلت من دراسة الجملة إلى دراسة النّص، واستخدمت الأسلوبية كأحدى الوسائل والأدوات التي تُدرس وتحلّل وتُصنّف وفقها النّصوص - فالأسلوبية في تعاملها مع النّص تعمل على الإحاطة به: قراءة وفهما وتفسيراً وتأويلاً، فهي بهذا تكون قد خرجت من دائرة دراسة الأشكال والبُنى إلى دراسة المعاني والدّلالات. وهكذا تتجلى لنا نظرة الأسلوبية "للمعنى".

لقد كان البحث عن المعنى هو المحرّك الأساسي لتطوير البحث اللساني ونشأة مناهجه المتعددة في الدراسة والتحليل.

**المبحث الثاني: دراسة المعنى من
منظور لسانيات التلفظ: (Linguistique
énonciative)**

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

تتصل لسانيات اللفظ بالدرجة الأولى بـ "إيميل بنفنست"⁽¹⁾ (Emile Benveniste) [1902م - 1976م]؛ من خلال رؤيته للغة على أنها نظام مجرد أو طاقة مخزونة في ذهن الإنسان وهي لا تتحول إلى كلام حقيقي ولا إلى نص أو خطاب إلا من خلال عملية "التلفظ"⁽²⁾.

وهنا يجدر بنا التمييز بين مصطلحين متداخلين جداً حتى لا يلتبس علينا الأمر في تحديد موضوع الدراسة عند "بنفنست"، وهذان المصطلحان هما: "الملفوظ" و"اللفظ".

فأما "الملفوظ" (énoncé) فهو مجموع الوقائع الكلامية أو اللغوية التي يقوم بها المتكلم، وهو تمثيل جزئي للتلفظ يؤديه المتلفظ مؤكداً أو

1- إيميل بنفنست [1902م - 1976م]: لساني وسيميائي فرنسي، عُرف بأعماله حول اللغات الهندوأوروبية، مؤسس النظرية التليفية في اللسانيات الحديثة، من أعماله كتاب: "مشاكل في اللسانيات العامة" (Problèmes de linguistique générale) سنة: 1966م.

2- بشير إبرير، رحلة البحث عن النص في الدراسات اللسانية الغربية، ص 193.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

آمرا أو معترضا (1)، يقول "محمد
يحياتن" في ترجمته لكتاب:
"المصطلحات المفاتيح لتحليل
الخطاب"، لـ "دومينيك مانغونو":
«إنّ هذا التلفظ [الملفوظ] متعدّد
المعاني ولا يكتسي دلالة بعينها إلاّ
في صلب تقابلات شتّى:

-من الوجهة التركيبية، كثيراً
ما يوضع تقابل ما بين الملفوظ
والجملة باعتبار الجملة نوعاً
من الملفوظ، ويحدّد الملفوظ
هنا بوصفه وحدة اتصالية
تبليغية أولية ومتوالية لغوية
ذات معنى، وتامة من حيث
التركيب، كما هو الحال
في: **(Léon est malade) (Quelle fille)**
(oh!) فهذه كلّها ملفوظات.

-وهناك لسانيّون، ممن تبنّوا
المنظور التلفظي، ينظرون إلى
الجملة كبنية خارجة عن
الاستعمال وتطابق عدداً لا
متناهيها من الملفوظات وفق

1- المرجع نفسه، ص 193.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

التنوع غير المتناهي للسياقات الخاصة، فالملفوظ؛ بالنسبة لـ "ديكرو" يجب أن يميز عن الجملة التي هي من وضع اللساني، والتي تسمح بالإبانة عن الملفوظات... إن وضع نحو للغة ما معناه تخصيص ووصف الجمل المحايثة للملفوظات المنجزة بواسطة هذه اللغة.

- على صعيد أعلى، يعتبر الملفوظ وحدة مساوية للنص، أي متوالية لغوية منوطة بمقاصد نفس المتلفظ والتي تشكّل كياناً لنوع خطابي معين: نشرة جوية، رواية، مقالة، صحفية، إلخ.

تستخدم اللسانيات النصية التّقابل بين النصّ والملفوظ الذي لخصّه "ج. م. آدم" بقوله: "إنّ الملفوظ من حيث هو موضوع مادي شفوي أو مكتوب وموضوع تجريبي، قابل للمشاهدة والوصف ليس بالنص الذي هو موضوع مجرّد، الذي يجب النظر إليه في إطار نظرية تفسيرية لبنيته

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

المعمارية»⁽¹⁾. إن الملفوظ هو ما تم التلفظ به في مقام تواصل محدد، ومضى وانقضى. وقد يعادل الجملة أو يتجاوزها بما أنه يرتبط بما يتحدث به المتكلم المتلفظ.

أما "التلفظ" (énonciation) فهو كما يشير "محمديحياتن" في كتابه السابق الذكر بقوله: «يعرّف التلفظ عادة، وهذا على إثر "بنفست"، بأنه: "تسخير اللغة بواسطة الفعل الفردي للاستعمال"، وهكذا فإن التلفظ مباين للملفوظ كتباين الفعل عمّا يترتب عنه، ولكن في منظور تحليل الخطاب، لابد من الابتعاد عن بعض الافتراضات المسبقة التي قد نلصقها بهذا التحديد:

- لا يجب تصور التلفظ كامتلاك الفرد لنظام اللغة: فالفرد (الذات) لا يرقى للتلفظ إلا من

1- دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، الجزائر، 2008م، ص 51-52.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

خلال القيود المختلفة لأنواع
الخطابات.

- لا يقوم التّلفظ على المتلفظ
وحده: إنّ التفاعل هو الذي
يأتي في المقام الأول.

- إنّ الفرد الذي يتكلم ليس هو
بالضرورة الهيئة التي تتكفل
بالتّلفظ، وهذا ما يدعو
"**ديكرو**" إلى تحديد التّلفظ
بمعزل عن صاحب الكلام⁽¹⁾. نفهم
من هذا القول أن التلفظ فعل
حيوي يقوم به المتكلم في مقام
تواصل ما. ويستدعي ذلك
استعمال اللغة واستعمال لغة
أخرى موازية يظهرها مقام
التواصل؛ من إشارات وحركات
وتمثيلات للمعاني المتلفظ بها
في ذلك المقام، وكل ما توضحه
الحالة المشهية للمتلفظ.

وصفوة القول؛ يُقيم "**بنفنيست**" -
مع العديد من اللّسانيين الغربيين-
مفهوم "**التّلفظ**"، وهو يعني الفعل

1- المرجع نفسه، ص 52- 53.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

الذّاتي في استعمال اللغة : إنّّه حيوي في إنتاج نص ما، كمقابل "للملفوظ" باعتباره الموضوع اللغوي المنجز والمنغلق والمستقبل عن الذات التي أنجزته. وهكذا يرى "بنفنيست" أنّ "التّلفظ" هو موضوع الدّراسة وليس "الملفوظ"، ومن هنا يتيح التّلفظ دراسة الكلام ضمن مركزية نظرية التواصل ووظائف اللغة». (1)

لم يصِر أخذ التّلفظ بعين الاعتبار، على نحو منظم، مألوف إلاّ منذ مدّة قصيرة في اللّسانيات الموسومة بأنّها حديثة أو علميّة. وإنّ كُنّا نستطيع ملاحظة هذا التناول، بعدُ، في مصنفات "شارلبيالي" و"هنريفراي"، فإنّ ذيوعه يعود إلى كتاب: "مسائل اللسانيات العامة" لـ: "إيميل بنفنيست" (1966م)، إذ يحمل

1- سعد يقطين، تحليل الخطاب الرّوائي: الزمن، السرد، التّبئير، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، ط3، 1997م، ص 19.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

قسمه الخامس عنواناً موحياً: "الإنسان
في اللسان" (1).

لقد عمل "بنفنيست" على تبسيط
بعض المقولات والمفاهيم اللسانية
الصارمة التي كانت سائدة عند
اللسانيين البنويين منها: "نظرة دي
سوسير" حيال الفصل بين اللغة
والكلام، حيث رفض إقصاء "دي
سوسير" للكلام واحتفاظه باللغة. كما
أكد على أن هذا الفصل بين طرفي هذه
الثنائية قد أدّى إلى حصر موضوع
اللسانيات في "الجملة". الأمر الذي
أدّى "بنفنيست" - إلى جانب العديد
من اللسانيين الآخرين - إلى قلب هذا
التصور السعي إلى تجاوز الجملة
كأكبر وحدة للدراسة والتحليل إلى
وحدة أكبر منها وهي: "الملفوظ"،
وذلك بقوله: «إنّ الجملة لا تشكّل في
صلب الملفوظ أكبر مستوى وحدة صغرى

1- أوزفالد ديكر، لسانيات الخطاب: الأسلوبية
والتلفظ والتداولية، ترجمة: صابر حباشة، دار
الحومة، سوريا، ط1، 2010م، ص 23.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

للخطاب»⁽¹⁾ ، ويضيف قائلاً: «نخلص إلى القول بأننا مع الجملة نبرح ميدان اللغة بوصفها نظاماً من الأدلة ونلج عالماً آخر هو عالم اللغة بوصفها أداة للتخاطب التي تتجلى في الخطاب»⁽²⁾ ، وفي ذلك يقول "سعديقطين": «وبإقامة هذا التمييز بين اللغة والكلام يجعلنا "بنفنيست" أمام مجالين يختلف أحدهما عن الآخر، وإن كنا يعانقان الواقع الواحد، ويقدمان لذلك لسانيتين مختلفتين وإن كانت طريقيهما تتقاطع دائماً، فهناك من جهة "اللغة" كمجموعة علامات مستخلصة بواسطة إجراءات صارمة، ومن جهة أخرى هناك تجلّي "اللسان" في التواصل، وتبعاً لذلك تغدو الجملة منتمية إلى الخطاب

1- محمّد يحياتن، الأصالة في نظر رضا مالك: تحليل الخطاب من خلال نظرية الحديث أو التّلفظ، مجلة اللغة والأدب، العدد 14، الجزائر، 1999م، ص 336.

2- المرجع السابق، ص 336.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

ويمكن تعريفها بأنها وحدة
الخطاب» (1).

كما سعى "بنفنيست" أيضا إلى
تجاوز الخطاب كبنية لغوية خالصة
إلى الظروف المحيطة المختلفة
المتعلقة بإنتاجه، مما يتعلق
بالمتكلم وكيفية تأديته لخطابه
وكيفية تلقي المخاطب له
وخصوصياتهما المرجعية ومواقفهما في
مكان وزمان محددين (2)، من ذلك قوله:
«يجب النظر إلى الخطاب من حيث بعده
الواسع؛ أي من حيث هو كلام / تلفظ
يفترض وجود "متكلم" و "مخاطب" وأن
لأول نية التأثير في الثاني بشكل
من الأشكال» (3).

وبهذا فإن "بنفنيست" يقوم
بإعادة الاعتبار "للذاتية" (La
Subjectivité) بعد أن غيبتها

-
- 1- ينظر: سعد يقطين، تحليل الخطاب الروائي:
الزمن، السرد، التبئير، ص 18.
 - 2- بشير إبرير، رحلة البحث عن النص في الدراسات
اللسانية الغربية، ص 199.
 - 3- محمد يحياتن، الأصالة في نظر رضا مالك: تحليل
الخطاب من خلال نظرية الحديث أو التلّفظ، ص 336.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

اللسانيات البنوية رديحاً من الزّمن
إذ أكّد أنّ للذاتية المتكلّمة دوراً
رئيسياً داخل عملية التّلفظ، فبيّن أنّ
الضمائر المتكلم والمخاطب (**أنا**
وأنت) تصلح لتحديد الكائن الذي هو
بصدد الكلام، والكائن الذي يكلم. ⁽¹⁾

فهذان الضميران لا تكمن حقيقتهما
إلاّ ضمن الخطاب الذي يمنح لهما
تميّزهما؛ فلا يدل ضمير المتكلم
(**Je**) إلاّ على المتكلّم، وهذا يعني أنّه
يكتسي قيمة ضمن الحال أو المقام
الذي نشأ فيه، وبالتالي لا يكتسب
وجوداً لسانياً إلاّ ضمن الكلام ⁽²⁾. ولم
يقتصر الأمر على هذين الضميرين،
وإنّما تعدّاهما إلى كثير من الوحدات
اللّغوية الأخرى لتعمّ الذاتية جميع
أركان اللّغة. ⁽³⁾

1- أوزفالد ديكر، لسانيات الخطاب: الأسلوبية
والتلفظ والتداولية، ترجمة: صابر الحباشة، ص
34.

2- بشير إبرير، رحلة البحث عن النصّ في الدّراسات
اللسّانية الغربية، ص 196.

3- المرجع نفسه، ص 195.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

إنّ تحليل النّص/ الخطاب من منظور
لسانيات التلّفظ يعني تحليل جملة من
الظواهر التلّفظية:

- يبدأ أولاً بمعاينة "المتكلم"
(*énonciateur*) واكتشاف هوية
"المخاطب" (*énonciataire*) ، فيرصد
ما يميّز المتكلم من خصوصيات
في أداء اللغة من حيث
الاستفهام والتعجب ومختلف
الظواهر المتعلقة بالأداء
الصّوتي وما يصاحب ذلك من لغة
موازية من حركات وإيماءات
وتقاسيم للوجه... ممّا يجعل
المخاطب شاهد حال على عمليّة
التّلفظ كلّها. (1)

- فلدى المتكلم تشكيلة كاملة من
المؤثرات مصدرها: "نبرة الصوت"
(وكذلك ملامح الوجه وأشكال
الوقفة والحركات) ، وبفضل هذه
الأدوات يستطيع المتكلم دائماً

1- ينظر: بشير إبرير، في تحليل الخطاب: مداخل
نظرية وممارسات تطبيقية، عالم الكتب الحديث،
إربد، الأردن، 2022، ص 30.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

أن يتجاوز آثار الكلمات التي يسوقها⁽¹⁾، من ذلك أن المتكلم الذي يقول "سعيد بنجاحك" والسعادة تبدو على ملامح وجهه، فحتمًا أنه يعني ما يقول بخلاف متكلم آخر يقول الكلام ذاته بصوت خافت حزين فحتمًا أن المتكلم الأخير آلمه نجاحك ولم يسعده.

-فعل التلّفظ يفترض كما هو معلوم وجود متكلم أي ذات ناطقة (كاتبة ومخاطب/ قارئ، فالمتكلم/ الكاتب يجلي الآخر قابليّة أيا كانت درجة الحضور لهذا الآخر.⁽²⁾

-اكتشاف موضوع (معاني) الخطاب، أو قضايا المرجع (**Réferent**) وهنا يميّز "بنفنيست" بين معنى الخطاب ومرجعه، فالوحدات اللغوية في نظره صغیرها وكبیرها وحدات ذات معنى

1- المرجع نفسه، ص 30.

2- محمّد يحياتن، الأصالة في نظر رضا مالك: تحليل الخطاب من خلال نظرية الحديث أو التلّفظ، ص 337.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

باعتبارها دالاً ذا قيمة
تمييزية أو تقابلية تتحدّد
ببقية الوحدات. وهذا المعنى
أمر لازم (Inhérent) لنظام اللغة
ومن صلبه، ولكن الكلام يحيل
أيضاً على عالم الأشياء بصورة
كلية في شكل جمل تتعلق
بوضعيات ملموسة معينة، أو في
صورة وحدات جزئية تتعلق
بالأشياء العامة أو الخاصة
بحيث يكون لكل قول أو جزء من
القول مرجع، والمعنى مختلف عن
المرجع لأن المرجع تعيين
بالتسمية (Désignation) وهو منفصل
عن المعنى لكنه متصل به في
مستوى الجملة. (1)

- استكشاف الأمارات الدالة على
المكان والزمان إلخ... (2)

1- محمّد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية
النحوية والعربية: تأسيس نحو النص، سلسلة
اللسانيات، تونس، العدد 14، المجلد 1، ط1،
2001م، ص 45.

2- محمّد يحياتن، الأصالة في نظر رضا مالك: تحليل
الخطاب من خلال نظرية الحديث أو التّلفظ، ص 337.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

- استكشاف مواقف المتكلم حيال
خطابه الشخصي. (1)

- استحضار كل ما هو غير لغوي
(Extra-linguistique) أي الظروف
المختلفة المتنوعة التي تحف
بإنتاج الخطاب/ النص. (2)

وخلاصة القول، نشير إلى أنّ
لسانيات التّلفظ بتحليلها للنّص من
خلال رصد جملة الظواهر التلفظية
المذكورة تكون قد عمدت إلى الإحاطة
بالنّص والسعي إلى فهم مضامينه
ومعانيه، فهي إذأً -مثلها مثل
الأسلوبية- قد اهتمت بدراسة المعنى
متخطية هي الأخرى حدود الدّراسة
الشّكلية للغة.

المبحث الثالث: دراسة المعنى من
منظور اللّسانيات التداولية:
(Pragmatique)

1- المرجع نفسه، ص 337.

2- المرجع نفسه، ص 337.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

بات معروفاً للمشتغلين بحقول
التداولية، أن رسم الحدود الواضحة
لهذا المفهوم المنتشر في قطاعات
معرفية شتى، هو أمر مستعصٍ ومنفلت،
وذلك نتيجة اتساع مجالها، وتغذيها
من مرجعيات متباينة: لسانية
وفلسفية وبلاغية... وهذا أدى إلى
صعوبة بلورة مفهوم موحد
للتداولية⁽¹⁾. وكذا صعوبة تحديد
مصطلح لهذا المفهوم؛ إذ إنه لا بد من
عدم الخلط بين مصطلح

(Pragmatisme) ومصطلح

(Pragmatique) فالمصطلح

الأول (Pragmatisme)، يعني الأبعاد
المعرفية والفكرية والفلسفية
لأفكار النظرية الأمريكية، وغاياتها

1- وفاء صبحي، لغة الخطاب الإشهاري: دراسة في
الحجاج ووسائل الإقناع، ص 310 - 311.

يعود تأسيس مصطلح (Programatisme) إلى "وليم
جيمس" (w. James) [1842م - 1910م]، الذي أسس
فلسفة أمريكية تذهب إلى أن الفكرة النظرية
وحدها لا تجدي نفعاً ما لم تجد لها تطبيقات في
الواقع، وتعني (Pragmatisme) أحياناً أخرى
"الدوغماتية" (Dogmatique) أو التزاماً بمبادئ
محددة، وبخاصة ما تعلق بالسياسة والسياسيين

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

وأهدافها المحددة لوسائلها
والمحققة لمصالحها وترجم —
"الذرائعية" وأحيانا أخرى —
"النفعية" وأخرى —
"البراغماتية". (1)

أما المصطلح الثاني (**Pragmatique**) ، فقد ظهر انطلاقاً من الأصل اليوناني (**Pragma**) الذي يعني "العمل" (**Action**)
ابتداءً من القرن 17م ، انتقل الاستعمال إلى الميدان العلمي فصارت (**Pragmatique**) تعني كل بحث أو اكتشاف من شأنه أن يعرف أو يفضي إلى تطبيقات ذات ثمار علمية. (2)

هذا ويرجع أول استعمال لمصطلح (**Pragmatique Linguistique**) إلى الفيلسوف الأمريكي (**Charles. W Morris**) سنة 1938م
في عمله الشهير

1- ينظر: بشير إبرير، في تحليل الخطاب: مداخل نظرية وممارسات تطبيقية، ص 40-41.
2- الطاهر لوصيف، التداولية اللسانية، مجلة اللغة والأدب، أعمال ملتقى علم النص، جامعة الجزائر، الجزائر، العدد 17، 2006م، ص 7-8.

**"اكتشاف نظريات العلامات" (Foundation of
(1). theory of signs)**

الذي يقصد به (بالمصطلح) «لكل ما يتعلق بمظاهر استعمال اللغة وخصائصه - المظهر التداولي - أي الحوافز النفسية للمتكلمين وكذا النماذج الاجتماعية وموضوع الخطاب وغير ذلك، وذلك في مقابل المظهر التركيبي الذي يُعنى بالعلاقات التركيبية الشكلية. والمظهر الدلالي الذي يعنى بالعلاقات القائمة بين مدلول الوحدات اللغوية والواقع.» (2)

فـ "موريس" يرى أن اللسانيات التداولية جزء من السيميائيات بعد أن أقر أن السيميائيات على ثلاثة فروع:

• النحو (التركيب) : (Syntax) وهو

دراسة العلاقات بين الصيغ اللغوية وكيفية تنظيمها في تتابع معين، وأي من هذه التتابعات سليم البنية، ولا

1- إدريس مقبول، الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث، عمان، ط1، 2006م، ص 262.

2- الطاهر لوصيف، التداولية اللسانية، ص 8.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

يعتمد ميدان الدّراسة هذا على أيّ عالم للإشارة ولا على أيّ مستخدم للصّيغ.

• علم الدّلالة : (Semantics) تختص

بدراسة العلاقات بين الصّيغ اللغوية والكيانات الموجودة في العالم، أي كيفية ارتباط الكلمات بالأشياء.

• التّداولية : (Pragmatique) دراسة

العلاقات بين الصّيغ اللّغوية ومستخدمي هذه الصّيغ. (1)

وهنا لابد أن نشير إلى أن مصطلح (Pragmatique) قد وضعت له عدّة مقابلات عربية كالبراغماتية والمقامية والسّياقية والتّداولية وعلم المقاصد والمقاماتية، وغيرها من التّقابلات، غير أنّ كثيراً من الباحثين الأكفاء في هذا المجال قد استلطفوا مصطلح "التّداولية" كمقابل لمصطلح (Pragmatique) منهم : الأستاذ "طه عبد الرحمن" والأستاذ "أحمد

1- جورج يول، التّداولية، ترجمة: قصي العتّابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010م، ص 6.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

المتوكل" والأستاذ "عبد الرحمن
الحاج صالح" (1). (2)

ففيما يلي سنعرض بعض المفاهيم
التي صيغت لمصطلح التداولية،
فالتداولية: «تُعنى: بالجانب
المتعلق باللغة، ودراستها في واقع
الاستعمال من لدن المستعملين لها،
كيف يستعملونها وكيف يخرجون بها،
من الوضع إلى الاستعمال، حسب
المقامات الاستعمالية التي تستدعيها
وتقتضيها» (3). و«تُعنى أيضاً بالجانب

1- ينظر: وفاء صبحي، لغة الخطاب الإشهاري: دراسة
في الحجاج ووسائل الإقناع، ص 311، الهامش 1.
وينظر: الطاهر لوصيف، التداولية اللسانية، ص 6.
2- هذا لا يعني أن الدرس التداولي درس دخیل عن
الدراسات اللغوية العربية، فصحيح أن تاريخ
التداولية يفصح عن جذورها الفلسفة القديمة،
التي تمتد إلى أرسطو وأفلاطون...، لكن ملامحها
وإرهاصاتها تشكّلها متجلية بوضوح في الدرس
اللغوي القديم، ويكفي أن نتأمل مباحث البلاغة أو
النحو أو الفلسفة أو أصول الفقه أو علم التفسير
أو علم القراءات حتّى ندرك اهتمامها بواقع
استعمال اللغة في المحيط التواصلي. (لمزيد من
التفاصيل راجع: وفاء صبحي، لغة الخطاب الإشهاري:
دراسة في الحجاج ووسائل الإقناع، المرجع السابق،
ص 330 - 331).

3- ينظر: بشير إبرير، في تحليل الخطاب: مداخل
نظرية وممارسات تطبيقية، ص 41.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

العلمي الوظيفي التطبيقي، ليصبح قابلاً للتداول والتحاور والتواصل، معبراً عن الأغراض والمقاصد». (1)

«تختصّ التداولية بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم (أو الكاتب) ويفسّره المستمع (أو القارئ)؛ لذا فإنّها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ المنفصلة. التداولية هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم». (2)

«يتضمن ميدان الدراسة هذا (ميدان التداولية) بالضرورة تفسير ما يعينه الناس في سياق معين وكيفية تأثير السياق في ما يقال. كما يتطلب أيضاً التمعّن في الآلية التي يُنظم من خلالها المتكلمون ما يريدون قوله وفقاً لهوية الذي يتكلّمون إليه، وأين، ومتى، وتحت

1- المرجع نفسه، ص 41.

2- جورج يول، التداولية، ص 19.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

أية ظروف، التداولية هي دراسة
المعنى السياقي». (1)

يلخص "إدريس مقبول" في كتابه:
"الأسس الإبستمولوجية والتداولية
للنظر النحوي عند سيبويه" وجوهاً
متعددة عرّفت بها التداولية وذلك
استناداً إلى مقترحات الباحث
اللساني والتداولي لـ "ليفينسون"
(Levinson. S. c) في كتابه: (Pragmatics).

التعريف الأول: مادام التركيب
دراسة للخصائص التأليفية بين
الكلمات، والدلالة بحث في المعنى
وما يعكسه من أشياء (ملموسة مجردة)
فإنّ التداولية دراسة للاستعمال
اللغوي (Language vsage) الذي يقوم به
أشخاص لهم معارف خاصة ووضعية
اجتماعية معينة.

التعريف الثاني: التداولية دراسة
للمبادئ التي تؤهلنا لإدراك غرابة
بعض الجمل أو عدم مقبوليتها أو

1- المرجع نفسه، ص 19.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

لحنها أو عدم ورودها في لغة المتكلم.

التعريف الثالث: دراسة للغة في إطارها الوظيفي أو من وجهتها الوظيفية (**Functional Perspective**) وهذا يعني شرح وفهم البنيات اللغوية بالاعتماد على علل واستدلالات غير لغوية (**Non linguistics**).

التعريف الرابع: التداولية جزء من الإنجاز (**Part of performance**) - بمفهوم تشومسكي - وهذا ما ذهب إليه (**Katz - Fodor**)، حيث اعتبر النظرية التداولية أو نظرية الانتقاء التركيبي يومئذ (**Theory of setting selection**) تتعلق بدراسة الجمل الصحيحة في سياقاتها.

التعريف الخامس: التداولية دراسة للعلاقات بين اللغة والسياق، أو هي دراسة لكفاية مستعملي اللغة في ربطهم اللغة بسياقاتها الخاصة.

التعريف السادس: التداولية دراسة لظواهر بنية الخطاب اللغوي من

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

تضمنات واقتضات أو ما يسمى
بأفعال اللغة (Speech Acts).

التعريف السابع: التداولية
دراسة كل مظاهر المعنى (Aspects of
meaning) من غير فصلها عن نظرية
الدلالة، إلا أن الدلالة المحدودة في
عنصر شروط الصدق (Truthconditions) في
حين تتناول التداولية التعبيرات
التي لا تعلل بشروط الصدق. (1)

من كل ما تقدم ذكره من تحديد
للمصطلح وجمله المفاهيم المصاغة
للتداولية، نخلص إلى مايلي:

• تعدّ التداولية، حقلاً لسانياً
يهتم بالبعد الاستعمالي للكلام،
ويأخذ بعين الاعتبار أحوال
المخاطب والمخاطب، والمقام
المتمثل في جميع الظروف
المحيطة بالتكلمين
(المتخاطبين) أثناء تأديتهم
للكلام، والمقاصد التي يصبون
إليها المعلنه منها والمضمرة،
إلى جانب اهتمامه بالحجاج

1- إدريس مقبول، الأسس الإستمولوجية والتداولية
للنظر النحوي عند سيبويه، ص 264.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

باعتباره أداة للتأثير في
المخاطب وأيضاً الأفعال التي
ينتجونها أثناء تكلمهم .

• تسعى التداولية إلى الربط بين
مختلف أبعاد الظاهرة
اللسانية : التركيبية والدلالية
والتداولية التي عجزت
الدراسات البنوية عن الربط
بينها .

• تسعى التداولية إلى إيجاد
إجابات للأسئلة التي لم تتمكن
اللسانيات السابقة من الإجابة
عنها ، من قبيل : من يتكلم ؟ مع
من يتكلم ؟ ماذا يقول ؟ كيف
يقول ؟ متى وأين يقول ؟ ماذا
يقصد ؟ لماذا يقول شيء ويقصد
شيئاً غيره ؟ كل هذه الأسئلة
تسعى التداولية إلى الإجابة
عنها بالاستناد إلى منهجية
التحليل التداولي للخطاب
القائمة على الإجراءات الآتية :

■ أحوال المتخاطبين :

إنّ الإحاطة بأحوال المخاطبين :
"المخاطب"

(Locuteur) و "المخاطب" (Recepteur) تعدّ
من أهم المرتكزات التي تُقيم عليها
التداولية تحليلها للخطاب فهي لا

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

تُحصر اهتماماتها في تشرح البنية اللسانية للخطاب فحسب، وإنّما تتعدّاه لتشمل منتجه (المخاطب) ومستقبله (المخاطب)، فتدّاولية الخطاب مرهونة بوجود جسر متين يربط بين المتخاطبين ويضمن امتلاكهما مرجعية لغوية وثقافية متقاربة تمكنهما من فك التشفير بينهما فلا بد للمخاطب -سواء كان خطابه مكتوباً أو منطوقاً- أن يحدّد بدقّة مخاطبه قبل إنتاجه للخطاب، مراعيّاً أحواله الثقافية والنفسية والاجتماعية وبالاحتكام أيضاً إلى الفئة التي ينتمي إليها: جنسه وعمره وبيئته...

■ المقام: (1) (La Situation)

يعدّ المقام مفهوماً أساسياً في الدّراسات اللّغوية والحديث، فلا يوجد نصّ بلا مقام، كما لا تتضح معاني النصّ ومقاصد كاتبه إلّا إذا تمت الإحاطة بجميع الظروف والعوامل التي أدّت إلى إنتاج النصّ/ الخطاب. فهذه الظروف تمثل "المقام ذاته".

1- يسمّى أيضاً: "حال الخطاب" أو "حال الحديث" كمقابل للمصطلح الأجنبي (Situation).

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

فالمقام حسب ما ورد في معجم تعليمية اللغات لـ "روبارغاليسون" و"دانيالكوست": «مجموعة شروط إحداث التّلفظ، وهي الشروط الخارجية من التّلفظ نفسه، كلّ تلفظ هو نتيجة قصد معين، يستمد وجوده من شخصية المتكلّم ومستعمله (أو مستعمليه) ويحصل ذلك في المحيط (المكان) أو اللّحظة (الزمان) اللّذين يحصل فيهما. وهذه المؤثرات كلّها تؤثر في إنجاز التّلفظ هي التي تشكل المقام». (1)

ولتوضيح مفهوم "المقام" نعرض المثال الذي قدّمه "جورجيول" (Geoge Yole) في كتابه:
"التّدأولية" (Pragmatics):

«في يوم شتائي، يمسك المتكلّم كوباً من الشاي معتقداً أنه معدّ للتّو، يأخذ رشفة، وينشئ اللفظ:

1- Galisson R. et Gost D., Dictionnaire de didactique des langues, Op.cit., p 504.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

"هذا الشاي بارد جداً". من المرجح أن يفسر لفظه على أنه تذمر.

ولكن عند تغيير الظروف إلى يوم صيفي حار جداً، حيث يقدم المستمع للمتكلم كوباً من الشاي المثلج، فيأخذ رشفة ثم ينشئ اللفظ نفسه، عندها سيفسر على أنه إطراء». (1)

فالمقام هنا هو الذي مكّننا من تحديد مقصد المتكلم وفهم نيّته.

▪ أفعال الكلام:

تعدّ الأفعال الكلامية (2) نظرية قائمة بذاتها داخل التداولية؛ بل تكاد تكون أهم مافيها (3). انبثقت عن أبحاث الفيلسوف الإنجليزي

-
- 1- جورج يول، التداولية، ص 82.
 - 2- إذا كانت هذه المفاهيم تعدّ من الاكتشافات التي عرفها البحث اللساني الغربي، وصارت على ألسنة كثير من الباحثين المعاصرين، فإنّها لا تعدّ غريبة عن التراث البلاغي العربي. فقد درس العلماء العرب القدامى، الأفعال الكلامية المباشرة وهي لا تفهم دلالاتها إلاّ من خلال السياق التي ترد فيه. (للمزيد من الاطلاع: راجع: بشير إبرير، في تحليل الخطاب: مداخل نظرية وممارسات تطبيقية، ص 47).
 - 3- المرجع نفسه، ص 46.

"جون أوستين" (John Langshaw Austin) من خلال كتابه الموسوم بـ: "كيف ننجز الأفعال بالكلمات؟" (How to do things with words) حيث يَعد هذا المؤلف الذي ظهر عام 1962م المؤسس لنظرية "أفعال الكلام". وقد قام "سيرل" (J. Searle) بتطويرها وتنظيم أفكارها فيما بعد وتحديداً في كتابه: "أفعال الكلام" (Speech Act) عام 1969م.⁽¹⁾

وتأتي أهمية هذه النظرية في كونها غيرت النظرة التقليدية للكلام التي كانت تنحاز بشدة إلى الاستعمال المعرفي والوصفي له، ونظرة إلى اللغة في بعدها الدينامي أي باعتبارها قوة فاعلة في الواقع ومؤثرة فيه؛ وهي بهذا ألغت الحدود القائمة بين الكلام والفعل؛ حيث إن أي معلومة كما يقول "باختين" تقدم لشخص ما هي مثارة بواسطة شيء ما وتسعى إلى تحقيق هدف ما وبعبارة

1- ينظر: نصيرة غماري، نظرية أفعال الكلام عند أوستين، مجلة اللغة والأدب، أعمال ملتقى علم النص، الجزائر، العدد 17، 2006م، ص 80.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

أخرى هي حلقة ضمن سلسلة التبادل الكلامي الدائر في فلك الواقع الإنساني أو الحياة الاعتيادية. (1)
وقد ميّز "أوستين" بين ثلاثة
أفعال كلامية مرتبطة:

أ- الفعل التعبيري: (Locutionary Act)

هو إنشاء تعبير لغوي ذي معنى،
الذي يعتبر فعل اللفظ الأساس، إذا
كنت تعاني من صعوبة في تكوين
الأصوات والكلمات لإيجاد لفظ مفيد في
لغة ما. (مثلاً، لكونها لغة أجنبية
أو لأنك معقود اللسان) فمن المرجح
أن لا يكون بمقدورك إنشاء فعل
تعبيري. لا يعتبر إنشاء "آهاموكوفا"
في الإنجليزية أو العربية فعلاً
تعبيرياً، بينما يعتبر "أعددت للتو
بعض القهوة" فعلاً إنشائياً
تعبيرياً. (2)

ب- الفعل الوظيفي: (Illocutionary Act)

1- المرجع نفسه، ص 80.
2- جورج يول، التداولية، ص 82 - 83.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

هو إنشاء ألفاظ بغية تأدية وظيفة معينة. فنحن لا نقوم عادة بإنشاء ألفاظ صحيحة البنية دون غاية، فيمكننا القول "أعددت للتو بعض القهوة" لإنشاء جملة خبرية، أو لتقديم عرض أو توضيح، أو لغرض تواصل آخر. فيبرز "أوستين" الكيفيات المتنوعة التي يتمظهر وفقها الفعل الوظيفي:

- نتساءل أو نجيب - نقدم معلومة أو ضماناً أو تحذيراً - نعلن عن قرار أو قصد - ن تلفظ حكمة أو مثلاً - نسمي أو ندعو أو ننتقد - نحقق أو نصف... إلخ. (1)

ج- الفعل التأثيري: (Perlocutionary Act)

أَلَحَّ "أوستين" على ضرورة التمييز بين فعل الكلام التعبيري، وفعل الكلام التأثيري، واقترح من أجل ذلك صيغتين إجرائيتين هما: "يقولكذا" (en disant quelque chose)،

1- ينظر: المرجع السابق، ص 83. وينظر: نصيرة غماري، نظرية أفعال الكلام عند أوستين، ص 85.

وفعل "قول كذا" (par le fait de dire "quelque chose"، "ننجز شيئاً ما" (nous faisons quelque chose) مما يعني أن فعل الكلام التأثيري، هو الأثر الذي يحدثه فعل الكلام الوظيفي في المخاطب. (1)

• المقصدية : (Intentionnalité)

كانت المقصدية من المسائل المهمة في الدراسات اللسانية البنوية، فهذه الدراسات لم تهتم بما يقصده المتكلم أو الكاتب من قوله أو نصّه؛ لأنها إن إهتمت بالقصد تكون قد اهتمت بالمعنى. والمعنى موجود في الكلام، وقد أقرّ "دي سوسير" بإخراج المعنى والكلام من الدراسة. ولكن سرعان ما أخذت الدراسات اللسانية تتطوّر شيئاً فشيئاً وصولاً إلى "التداولية"؛ إذ صارت المقصدية مفهوماً أساسياً داخل هذه الدراسة. وبات الباحثون يقرّون باستحالة وجود نص بلا قصد أو قصد بلا

1- ينظر: نصيرة غماري، نظرية أفعال الكلام عند أوستين، ص 86.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

نص سواء كان هذا القصد مباشراً صريحاً، أم غير مباشر مضمراً.

في مقام الحديث عن المقصدية، يقول "بشير إبرير": «إنَّ المقصدية هي القلب النابض للنص، وهي التي تفعله وتحركه من خلال ما يضمنه المبدعون أو المتكلمون نصوصهم وخطاباتهم من تعابير دالة على مقاصدهم، تظهر في اللغة التي ينطقون بها أو يكتبونها، وتشكل معجمهم اللغوي الخاص»⁽¹⁾. إنَّ النصوص والخطابات هي في الحقيقة مقاصد لدى دارسي الأدب ومحلّي النصوص والخطابات، وإنَّ المقصدية أو المقاصد هي الأساس الذي يقوم عليه كلّ تواصل إنساني شفويًا كان أم مكتوباً، وهي عنصر مهم في تحقيق بلاغة الخطاب وتشكيلها باعتبارها آلية رئيسية في ذلك، بغية التّواصل المميّز والمثمر بين الناس. وهكذا بإدخال المقصدية في الدراسة

1- ينظر: بشير إبرير، في تحليل الخطاب: مداخل نظرية وممارسات تطبيقية، ص 48-49.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

التداولية، بوصف المقصدية عنصرا أساسيا في التواصل، وبوصف التداولية هي الدراسة اللغوية في مقامات الاستعمال، فإن المعنى صار أساسيا في ذلك؛ فهو الذي تعبر عنه المقاصد التي يريد المتكلم أو الكاتب ويشكل لأجلها المعنى المناسب.

• الحجاج : (L'argumentation)

يعدّ الحجاج ممارسة لغوية مألوفة في خطاباتنا اليومية، حيث ننجزه بعفوية تنتفي عنها المقصدية في حالات كثيرة، بغية التأثير في المتلقي، حيث تتباين المقامات وتنوع السياقات بين النهي والنفي والشرط والتأكيد... وغيرها من الأساليب، التي تقتضي من المرسل أن يُضمّن خطابه حُججا تقنع السّامع بضرورة تبني فكر جديد أو نبذ موقف معيّن، أو تعديل سلوك.

يُعرف الحجاج بأنه : «العملية التي يسعى من خلالها المتكلم إلى تغيير نظام المعتقدات والتصورات

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

لدى مخاطبه بواسطة الوسائل اللغوية. «⁽¹⁾، ضمن مشهد تواصل مدرّوس تكون الرّسالة فيه أهم مكون من مكونات العملية الاتصالية، حيث يضمنها المرسل أفكاره ومعتقداته بطريقة تؤثر في المرسل إليه، وتجعله يقتنع بأطروحاته ويتبنّى مواقفه. ويوظف -لتحقيق ذلك- شتّى الوسائل اللّغوية والأساليب البلاغية، كالحجج والروابط الحجاجية وأساليب الشرط والتوكيد والمقارنة... وذلك للانتقال بالمتلقي من طور الاستماع والإدراك إلى طور الرضى والتسليم والاقتناع بمضمون الرّسالة. ⁽²⁾

نفهم ممّا تقدم أنّ غاية الحجاج هي التأثير في المتلقي وإقناعه سواء أكان التأثير عقلياً أم وجدانياً، فالمخاطب يضمن خطابه جملة من الحجج منها ما هو موجه لإقناع المتلقي باستخدام حجج عقلية مدعّمة

1- وفاء صبحي، لغة الخطاب الإشهاري: دراسة في الحجاج ووسائل الإقناع، ص 24.

2- المرجع نفسه، ص 25.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

ببراهين وإثباتات (علمية في أغلب الأحيان) ومنها ما هو موجه للتأثير فيه بملامسة وجدانه وأحاسيسه وزعزعت مشاعره ، وفي كلتا الحالتين يؤدي الحجاج غايته وهي: الإقناع.

كان كل ما تطرقنا إليه بخصوص التداولية، يمثل أهم مفاهيمها وأبرز مرتكزاتها ومقولاتها التي من خلالها تفهم النصوص والخطابات وتوجه الوجهة المثلى التي تضمن تحقيق مقاصد المتكلمين، فإذا كان هدف التداولية الأسمى هو السعي إلى فهم مقاصد المتكلمين؛ فهي بالتالي تكون ضمننت مكانتها وسط الدراسات اللسانية التي تجعل المعنى أساساً هاماً في دراستها. وتكون قد انضمت إلى الأسلوبية ولسانيات التلّفظ بتعديهما دائرة الدراسة الشكلية إلى دائرة دراسة المعنى.

المبحث الرابع: دراسة المعنى من
منظور لسانيات النّص⁽¹⁾ : (La
linguistique textuelle)

برزت لسانيات النّص كحقل معرفي
جديد نهاية الستينات من القرن
العشرين كردّة فعل على اللّسانيات
البنوية، رافضة إقامة دراستها على
"الجملة" ساعية إلى البحث عن
"لسانيات ما وراء الجملة" -على حدّ

1- يسميها البعض أيضا: "علم النّص"، "اللسانيات
النّصيّة"، "نحو النّص"، "علم اللّغة النّصي"، وكلها
ترجمات لمصطلح واحد هو (La linguistique
textuelle).

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

تعبير "دي بوجراند" - متيقنة أن ذلك لن يتحقق إلا إذا طوّرت "لسانيات الجملة" نفسها ودخلت عالم "النص" فاللسانيون النصيون رأوا أن هذه النقلة لها ضرورة قصوى ولا بُدّ منها في عالم اللسانيات. متحجّجين في ذلك
بـ:

- أن التّواصل أو التّفاعّل بين المتكلمين لا يتم باستعمال كلمات معزولة، وليس أيضاً باستعمال جمل أو عبارات. وإنّما يتأتى من خلال إنجازات كلامية أوسع وأكبر ممثلة في الخطاب/ النص.⁽¹⁾
- إنّ تفتيت النص إلى جمل متفرقة وعزلها عن سياقها في النص والسعي إلى دراسة كلّ جملة على حدة، يُفرغ النص من محتواه ويجعل المعنى غير مكتمل ومفصولاً عن سياقه، «فالنص لم يعد تابِعاً متسلسلاً من الجمل، لكنه مبني فريد قائم

1- محمّد الأخضر الصّبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص 64.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

برأسه». (1) في هذا السياق يقول
"سعد مصلوح": «أدرك علماء
اللّسان أن اجتياز الجمل يحيل
اللّغة الحية الطازجة فتاتاً
وتفاريق من الجمل المصنوعة
المجفّفة أو المجّمة». (2) فالجملة
لا تتحقق هويتها إلا إذا كانت
إلى جانب جمل وتراكيب أخرى.
لذلك فإنّ محاولة الوصول إلى
المعنى من خلال وصف الجمل
باعتبارها بُنى فرعية مندرجة
ضمن النّص كبيئة كلّية يعتبر
إجراءً غير مضمون النتائج. (3)

• إنّ كثيراً من الظواهر
التراكيبية لم تفسّر في إطار
الجملة تفسيراً كافياً مقنعاً
(كحالات الحذف، والجمل

1- أحمد عفيفي، نحو النّص: اتجاه جديد في الدّرس
النحوي، مكتبة زهراء الشّرق، كلية دار العلوم،
جامعة القاهرة، القاهرة، ط1، 2007م، ص 38.

2- سعد مصلوح، من نحو الجملة إلى نحو النّص،
كلية التربية الأساسية، الكويت، دط، 1990م، ص
410.

3- محمّد الأخضر الصّبيحي، مدخل إلى علم النّص
ومجالات تطبيقه، ص 41.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

المفسرة ، والتحويل إلى
الضمير ، والتراكيب
المجتزأة...) وغيرها من
الظواهر التركيبية التي تخرج
عن إطار الجملة المفردة التي
لا يمكن تفسيرها تفسيراً كاملاً
دقيقاً إلا من خلال وحدة النص
الكلية (1) . إضافة إلى الظواهر
التركيبية توجد بعض الوحدات
اللغوية مثل: الضمائر
والروابط وأزمنة الفعل التي لا
يمكن دراستها والوقوف على
كيفية أدائها لوظائفها إذا
وقفنا بالدراسة عند حدود
الجملة . (2)

• إضافة إلى تلك الدوافع التي
أدت إلى الانتقال بالدراسة إلى
مستويات تتجاوز الجملة يذهب
"محمد الأخضر الصبيحي" إلى أن
الجملة قد «نالت كفايتها من

1- أحمد عفيفي، نحو النص: اتجاه جديد في الدرس
النحوي، ص 40.

2- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص
ومجالات تطبيقه، ص 65.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

التمحيص والدراسة من جميع نواحيها، وأنّ الوقت قد حان للانتقال إلى دراسة ظواهر لغوية أخرى، هي النصوص بجميع أنواعها. ⁽¹⁾ وفيما يخصنا، فإننا نشاطر "الصبيحي" رأيه هذا، ففعلاً أن الدارسين اللغويين منذ القديم قد عدّوا "الجملة" الوحدة اللغوية الأساسية الكبرى في الدراسة اللغوية، فوجهوا اهتماماتهم إلى دراستها من جميع نواحيها؛ إذ عرّفوها وحلّلوها وحدّدوا مكوّناتها ووظائفها المختلفة وكشفوا عن القوانين التي تتحكم فيها. وصاغوا لها قواعد لا يجب الحيّاد عنها. فنحن نظنّ أنّ الجملة قد بُحث فيها بما يكفي، وها قد حان الوقت لتجاوزها وتسليط الضوء على وحدة غيرها وأكبر منها.

1- المرجع نفسه، ص 66.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

إنّ الدعوة إلى العناية بالبعد النصّي في الدّراسات اللّسانية الحديثة، ليست وليدة الأمس القريب؛ فـ **"فردينان دي سوسير"** نفسه أشار في كلام له عن **"النّص"**، إلى أنّ الإنسان لا يعبر بكلمات منفصلة. وإنّه لا يمكن أن يكون لهذه الكلمات معنى ودلالة على أفكار معينة، مالم توضع في علاقات⁽¹⁾. كما أن حديثه عن اللغة المنطوقة واللّغة المكتوبة ومحوري التركيب والاختيار ونظام العلاقات وحديثه عن مصطلح العلامة اللّسانية كلّ ذاك يحتوي الإشارة -ولو ضمنياً- للنّص، وإنّ كان **"دي سوسير"** لا يوافق **"النّص"** فإنه لا يقصيه⁽²⁾. فلم تكن كلمة **(Texte)** في جميع هذه السياقات غرضاً، بل كانت أمراً عارضاً.⁽³⁾

وإن كان مصطلح النّص قد ورد عرضاً من قبيل الكلام العام عند **"دي**

1- المرجع السابق، ص 60.

2- بشير إبرير، تعليميّة النّصوص بين النظرية والتطبيق، ص 68.

3- محمّد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية والعربية: تأسيس نحو النّص، ص 26.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

سوسير" فإنّه يعدّ سعيد الحظ عند "هيلمسليف"، فقد ذكره في سرد المصطلحات وأحال إليه مرات عديدة، بل إنّ حظي بتعريف خاص وبحديث عن طبيعته وجعلت له منزلة في بناء النّظرية اللغوية. (1) فقد أشار "هيلمسليف" إلى أنّ النّص هو المجال الذي تتحقق فيه اللّغة وتحدث. واعتبره المعبر الضروري الذي لا مناص منه لبلوغ النظام، واعتبر النّص المجال الذي يتحقق فيه النظام الصوتي والنظام الدّالي والنظام النّحوي (2)، في هذا المقام يشير "محمد الشاوش" في كتابه: "أصول تحليل الخطاب" إلى أنّ: «مصطلح "نص" قد ورّد عدة مرّات عند "هيلمسليف"، كما أنّ "هيلمسليف" يكاد يقدّم شبه اعتراف بوجود "النّص" من حيث هو كيان لغوي، فهو صنف قابل للتحليل

1- بشير إبرير، تعليميّة النصوص بين النظرية والتطبيق، ص 69.

2- محمّد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية والعربية: تأسيس نحو النّص، ص 28.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

ومن شروطه توفر: التناسق والترابط بين مكوناته». (1)

وكان "جاكبسون" بدوره قد دعا مبكراً إلى رأي مشابه، حيث صرح سنة 1960م في ملتقى عقد بجامعة "أنديانا"، أن السبب في محاولة جعل "الإنشائية" (2) بعيدة عن اللسانيات، هو اقتصار الدراسة اللسانية، بشكل ليس مبرراً، على الجملة، وذلك بالإيعاز من بعض اللغويين الذين يريدون أن تبقى الجملة أعلى "بنية" يمكن تحليلها، وأن تكون وسيلة التحليل الوحيدة هي النحو بمفهومه التقليدي الضيق. (3)

ولم تبدأ لسانيات النص في أن تفرض وجودها إلا مع بدايات النصف الثاني من القرن العشرين، حين نشر "زيلغهاريس" (Zellig Harris) دراستين اكتسبتا أهمية منهجية في تاريخ

1- المرجع نفسه، ص 29.

2- يقصد "بالإنشائية" "الأسلوبية" فهما ترجمتان للمصطلح الفرنسي (Stylistique).

3- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص 61.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

اللسانيات الحديثة تحت عنوان:
"تحليل الخطاب" (Discours analysis)،
إنه بهاتين الدراستين لم يكن أول
لساني حديث يعتبر الخطاب [النص]
موضوعاً شرعياً للدرس اللساني فحسب؛
بل إنه تجاوز ذلك إلى تحقيق قضاياها
التي ضمنها برامجه بتقديم أول
تحليل منهجي لنصوص بعينها، وقد خرج
بذلك على تقليد أرساه "بلومفيلد"
يقضي بأن التعبير اللغوي المستقل
بالإفادة، أو الجملة، هو ما يهتم به
اللساني. أمّا النصّ فليس إلاّ مظهراً
من مظاهر الاستعمال اللغوي غير قابل
للتحديد⁽¹⁾. وبهذا يكاد يُجمع كلّ
اللسانيين المحدثين على أنّ "هاريس"
هو أول لساني حاول توسيع موضوع
البحث اللساني بجعله يتعدّى الجملة
إلى النصّ.⁽²⁾

ثمّ توالى الدّراسات النصّية بعد
"هاريس" إذ عرفت نوعاً من «التطور

1- سعد مصلوح، من نحو الجملة إلى نحو النصّ، ص 408.

2- ينظر: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي: الزمن، السرد، التبئير، ص 17.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

والضبط المنهجي». ⁽¹⁾ وذلك على يد
"فان دايك" (Van Dyk) الذي وضع تصوّراً
كاملاً "لعلّمالنّص" ⁽²⁾ منذ بداية عام
1972م وذلك من خلال كتابه: "بعض
مظاهر نحو النّص" (Some aspects of text
grammar)، ولهذا عدّ "فاندايك" أحد
الرّواد الأوائل الذين أسسوا
اللسانيات النّصية، إلى جانب كثير
من اللّسانيين المعاصرين له أمثال:
"شتمبل" (Stempel) و"جليسون" (Gleason)
و"هارفج" (Harveg) و"شميت" (Schmidt)
و"دريسلر" (Dressler) و"برنكر"
(Brinker) وغيرهم. ⁽³⁾

غير أن الدّراسات اللّسانية لم
تبلغ أوجها إلّا مع اللّساني "روبرت
دي بوجراند" (Robert De Beaugrande) في
الثمانينات من القرن العشرين. ومما
ألف في هذا المجال كتاب: "مدخل إلى

1- محمّد الأخضر الصّبيحي، مدخل إلى علم النّص
ومجالات تطبيقه، ص 62.

2- يستخدم "أحمد عفيفي" مصطلح "علم النّص" عوض
المصطلح الذي قرّرنا اعتماده "لسانيات النّص".

3- ينظر: أحمد عفيفي، نحو النّص: اتجاه جديد في
الدّرس النحوي، ص 32 - 33.

لسانيات النّص [1981م] (Introduction de linguistique textuelle) وجاء فيه إشادة بجهود "فاندايك" في هذا الميدان وكان قد ألف قبل ذلك كتابا على جانب كبير من الأهمية يحمل عنوان: **"النّص والخطاب والإجراء"** (Text discourse and process) ⁽¹⁾. فقد ذهب "دي بوجراند" إلى أنّ اللّسانيات الحديثة اهتمت بمستوى الجملة وما دونها واعتبرت المستويات التي تتجاوز الجملة مجالا من مجالات الأسلوبية التي إهتم فيها الأدباء بكفية بناء النصوص وتأثير الأدباء على العصور، وأنّ الاهتمام الأساسي بدراسة النّص بدأ في مرحلة لاحقة مع تطبيق المناهج اللّسانية على الدّراسات الأدبية كما كان الحال مع "سبيتزر" و"جاكبسون" و"فانديك" ⁽²⁾.

ويجدر بنا قبل تحديد مفهوم واضح وشامل **"لللسانيات النّص"**، أن نبدأ أوّلا

1- محمّد الأخضر الصّبيحي، مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه، ص 63.

2- بشير إبرير، تعليميّة النّصوص بين النظرية والتطبيق، ص 95.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

بتحديد موضوعها المتمثل في "النص" فالنص وحدة لغوية يصعب الإلمام بها، حتى إنّ الكتب والمراجع تعجّ بتعاريف للنص مما لا يسمح لنا ذكرها جميعاً. ودون الخوض كثيراً في جدالات لا تنتهي في هذا الخصوص، ارتأينا أن نذكر بعض التعريفات التي بدت لنا أكثر تناسباً وإلماماً.

فالنص عند "أوزفالد ديكر" و "تودوروف": «مجموعة فقرات (Paragraphes) ووحدات طباعية (Typographique) مكوّنة من عدّة جمل (Phrases) ويمكن أن يكون عبارة عن جملة أو كتاب بأكمله، ويتحدّد عن طريق استقلاله واكتماله.»

والنص في معجم "جونديبوا": «مجموع الأقوال الخاضعة للتحليل، فهو إذا عينة من السلوك الإنساني المكتوب أو المنطوق.»

يذهب "برنكر" (Brinker) و "إيزنبرج" (Isenberg) و "ستاينتر" (Steintz) وغيرهم إلى أنّ النص: «تتابع مترابط من الجمل، ويستنتج من ذلك أنّ الجملة

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

بوصفها جزءاً صغيراً ترمز إلى النصّ يمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام تعجب. ثمّ يمكن بعد ذلك وصفها على أنّها وحدة مستقلة». (1)

ولكنّ النصّ ليس تتابعاً عشوائياً لألفاظ وجمل وأفعال كلامية؛ إنّما هو بنية مركّبة ذات وحدة كلية وشاملة. (2)

ويشير "محمد خطابي" في كتابه: **"لسانيات النصّ"** إلى أنه: «تُشكل كلّ متتالية من الجمل -كما يذهب إلى ذلك "هاليداي" و"رقية حسن"- نصّاً، شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات، أو على الأصح بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات، تتم هذه العلاقات بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو جملة لاحقة، أو بين عنصر وبين متتالية برمتها سابقة أو

1- أحمد عفيفي، نحو النصّ: اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 22.

2- محمّد الأخضر الصّبيحي، مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه، ص 72.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

لاحقة»⁽¹⁾، ويضيف أيضاً: «التمثيل بالعلاقة بين عناصر جملة سابقة وعناصر جملة لاحقة، أو العكس، لا يعني أنّ النص مجموعة من الجمل، وذلك لأنّ النص: "لا يمكن أن يكون منطوقاً أو مكتوباً، نثراً أو شعراً، حواراً أو مونولوجاً، يمكن أن يكون أي شيء من مثل واحد حتى مسرحية بأكملها، من نداء استغاثة حتى مجموع مناقشة الحاصلة، طوال يوم في لقاء الهيئة".»⁽²⁾، فالنص من هذا المنطلق يشمل كلّ أنواع النصوص بغض النظر عن حجمها أو نوعها أو نمطها. فهو يشمل القصص والروايات والحكم والأمثال والخطابات والمحادثات...

يؤكد "دافيد كريستال" (David Crystal) في تعريفه للنص، على الامتداد، وكونه منطوقاً أو مكتوباً ثم يؤكد على الوظيفة الاتصالية (Communication Function) فهو كثير من

1- محمّد الخطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، دب، ط1، 1991م، ص 13.

2- المرجع نفسه، ص 13.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

اللغويين الذين يرون أنّ النّص وحدة لغوية وظيفتها التبليغ والتّواصل أو بالأحرى هو "التسجيل الحرفي للحدث التّواصلي"⁽¹⁾، في هذا الصّدّد يقول "أحمد عفيفي": «لا نستطيع تناول النّص من خلال وصفه بأنّه ذو وحدات كبرى أو جمل متتالية، إلّا إذا وجدت خاصّيته الأولى، وهي كونه وارداً في الاتصال، ولعلّ هذا ما جعل "ديبوجراند" يؤكد تلك الصّفة المميّزة للنّص وهو وقوعه في الاتصال (Communication) أيّاً كان حجم النّص كلمة أو جملة أم شبه جملة ... إلخ، وهذا ما ذهب إليه "شميت" أيضاً عندما أشار إلى أنّ حدّ النّص هو كلّ تكوين لغوي منطوق من حدث اتّصالي -في إطار عملية اتصالية- محدّد من جهة المضمون، ويؤدي وظيفة اتصالية.»⁽²⁾

1- ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي: بين النظرية والتّطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، ج1، دار القباء للطباعة، القاهرة، ط1، 2000م، ص 29-30.

2- أحمد عفيفي، نحو النّص: اتجاه جديد في الدّرس النحوي، ص 25.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

ومن التعريفات المقدمة للنص
نؤكد على مايلي:

- ضرورة توفر الترابط بين
أجزاء النص.

- ضرورة توفر المرسل والمرسل
إليه وقناة الاتصال.

- ضرورة توفر وحدة الموضوع في
النص.

- ضرورة التناص مع نصوص أخرى.

وإذا كان اللسانيون النصيون
يُقرّون بصعوبة الاتفاق على تحديد
تعريف دقيق للنص، فإنهم يقرّون في
الآن ذاته بأنّ تعريفات لسانيات النص
مقاربة جدًّا ولا تظهر خلافات في
تعريفها؛ وفيمايلي سنعرض بعضاً من
التعريفات التي صيغت لها:

يعرّفها "دومينيكمانغونو" في
معجمه: "المصطلحات المفاتيح لتحليل
الخطاب"، بقوله: «يقصد باللسانيات
النصية... التخصص الذي موضوعه هو
النصية (Textuelité)، أي خصائص
الاتساق والانسجام التي تجعل النص
عبارة عن تسلسل للجمل، إنّ هذا

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

النوع من الأبحاث يمكن أن يجرى من وجهات نظر عديدة ومختلفة ولكنها متكاملة: وجهة نظر المنتج: (ماهي السيرورات المسخرة لإنتاج نص ذي وحدة؟)، ووجهة نظر المتلفظ المشارك: (كيف يتأتى لنا فهم النص، أي تمثل مختلف مكوّناته؟) ووجهة نظر المحلل الذي يعالج النص كبنية تراتبية». (1)

إنّ لسانيات النصّ تتكفل بدراسة بنية النصوص وكيفيات اشتغالها، وذلك من منطلق مسلّمة منطقية تقضي بأنّ النصّ ليس مجرد تتابع عشوائي لمجموعة من الجمل، وإنّما هو وحدة لغوية نوعية (**Une unité linguistique spécifique**) ميزتها الأساسية الإتساق والترابط. أو بنية مركبة ذات وحدة كلية وشاملة. وليست اللّسانيات النصّية (2)، كما يعتقد، مكّلاً للسانيات الجملة، أو توسيعاً

1- دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، ص 192.

2- محمّد الأخضر الصّبيحي، مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه، ص 59.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

لمجالها ليشمل مستوى أعلى وبنفس وسائل الدراسة والتحليل، وإنما هي إعادة بناء اللسانيات من منطلق جديد موضوعه الوحدة الطبيعية للتعامل اللغوي بين المتكلمين ألا وهي "النص". مع الإشارة إلى أن المقصود بهذه الكلمة ليس ذلك المفهوم البسيط الذي ألفناه في كلامنا العادي، من أن النص ملفوظ من حجم معين مكتوب أو مطبوع، وإنما المقصود هو كل فعل تواصل لغوي كتابياً كان أم شفويًا. (1)

إذاً، لسانيات النص هي فرع من فروع اللسانيات، تهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللسانية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله، وأنواعه، والإحالة أو المرجعية وأنواعها، والسّياق النصي، ودور المشاركين في النص (المرسل والمستقبل). وهذه الدراسة تتضمن

1- المرجع نفسه، ص 59.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

النّص المنطوق والمكتوب على حدّ سواء. (1)

إنّ ما يمكن استخلاصه من التّعاريف التي سبق عرضها مايلي:

- تركّز لسانيات النّص النّص كبنية متناسقة منسجمة تجمع بين عناصرها علاقات وروابط معينة.

- تركّز لسانيات النّص على غائية النّص باعتباره وسيلة لتحقيق التّواصل بين المتكلمين.

- لا تؤمن لسانيات النّص بوجود نصّ معزول عن السياق.

- تؤمن لسانيات النّص بتداخل النّصوص فيها بينها، فتتناس وتقتبس من بعضها البعض.

فكلّ هذه العوامل تجتمع فيما بينها في نصّ ما لكي يحقق ما يسمى بـ: "النّصية" (LaTextualité). فمن خلالها يمكن تمييز النّص من اللانّص. يفصّل "ديبوجراند" في كتابه: "النّص

1- ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي بين النظرية والتّطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية، ص 36.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

والخطاب والإجراء "المعايير التي تجعل النصية أساساً مشروعاً لإيجاد النصوص واستعمالها⁽¹⁾، كمايلي:

• الانسجام : (2) (Cohesion)

وفيه يُشترط ضرورة توفر:

- الترابط الموضوعي.
- التدرج : (Progression) وهو ما يجعل القارئ يُحسُّ أنَّ للنص مساراً معيّناً تترابط أفكاره السابقة باللاحقة.
- معيار الاختتام : (Clôture) وهذا من منطلق أنَّ كل كيان لغوي يستوجب أن يتكوّن من مقدّمة وجوهر وخاتمة.
- هوية النص وانتمائه إلى نوع (Type) معين.

• الاتّساق : (3) (Cohérence)

1- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، دب، ط1، 1998م، ص 103.

2- يقابل تمام حسان مصطلح (Cohésion) بـ : "السبك". وذلك في ترجمته لكتاب دي بوجراند: "النص والخطاب والإجراء".

3- يقابل تمام حسان مصطلح (Cohérence) بـ "الاتّحام".

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

يُقصد عادة بالاتّساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنّص خطاب ما. ويهتم فيه بالوسائل اللّغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكوّنة لجزء من الخطاب أو خطاب برمّته. ومن أجل وصف اتساق الخطاب/ النّص يسلك المحلل الواصف طريقة خطية، متدرجاً من بداية الخطاب (الجملة الثانية منه غالباً)، حتّى نهايته، راصداً الضمائر والإشارات المحلية، إحالة قبلية أو بعدية، مهتماً أيضاً بوسائل الرّبط المتنوعة كالعطف، والاستبدال، والحذف، والمقارنة، والاستدراك، وهلمّ جرّاً كلّ ذلك من أجل البرهنة على أنّ النّص/ الخطاب (المعطى اللغوي بصفة عامة) يشكّل كلاً متناسقاً. (1)

• القصد: (Intentionality)

ويعنى أنّ النّص ليس بنية عشوائية، وإنّما هو عمل مقصود به أن

1- محمّد الخطابي، لسانيات النّص: مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 5.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

يكون متناسقا ومترابطا من أجل تحقيق هدف محدد. (1)

والقصد كما قال "ديبوجراند":
«يتضمن موقف منشئ النص من كون صورة
ما من صور اللغة قصد بها أن تكون
نصاً يتمتع بالسبك [الانسجام]
والالتحام [الاتساق] وأن مثل هذا
النص وسيلة (Instrument) من وسائل
متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية
بعينها». (2)

معنى هذا أن القصد أو نية
المتكلم في إيصال فكرة ما تقتضي
وضع خطة معينة تجعل النص يتسم
بالتّرابط والاتساق ويسير في اتجاه
غاية محددة. (3)

1- بشير إبرير، من لسانيات الجملة إلى علم
النص، مجلة التواصل، الجزائر، العدد 14، 2015م،
ص 89.

2- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء،
ترجمة: تمام حسان، ص 103.

3- ينظر: محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم
النص ومجالات تطبيقه، ص 41.

1. الاستحسان / المقبولية: (⁽¹⁾Acceptability)

ويتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نصّ ذوسبك والتحام⁽²⁾. ويقصد بها مدى استجابة القارئ للنص وقبوله له.⁽³⁾

• المقامية: (⁽⁴⁾Situationality)

يؤكد جلّ علماء النص على ضرورة أن نأخذ بعين الاعتبار البعد التداولي للنص، وذلك انطلاقاً من أن لكل نص رسالة معينة يريد الكاتب إيصالها للمتلقي، وأن ذلك يتم في ظروف معينة كما يرون أيضاً أن أحد

1- يقابل تمام حسان مصطلح (Acceptability) بـ "القبول". وقد اخترت تسميته بالاستحسان أسوة بالأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح في أبحاثه المختلفة.

2- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 104.

3- بشير إبرير، من لسانيات الجملة إلى علم النص، ص 90.

4- يقابل تمام حسان مصطلح (Situationality) بـ "رعاية الموقف".

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

معايير الحكم على النص بالقبول هي مدى ملاءمته للسياق الذي يرد فيه. (1)

• التناص: (Intertextuality)

والمقصود بذلك تداخل وتقاطع النصوص في أشكالها ومضامينها. ويجزم العديد من العلماء بأنه لا يوجد نص يخلو من حضور أجزاء أو مقاطع من نصوص أخرى. وأبرز أشكال هذا الحضور: الاقتباسات والأقوال التي عادة ما يستشهد بها الكاتب (2)، «إنّ المقصود بالتناص ليس أنّ تمثل النصوص إعادة لبعضها؛ وإنّما المقصود به أنّ النصوص السابقة تشكّل خبرة لتكوين النصوص اللاحقة والكشف عنها، وتؤسس النصوص اللاحقة - هي بدورها - لنصوص أخرى تأتي بعدها». (3)

• الإخبارية: (Informativity)

-
- 1- محمّد الأخضر الصّبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص 97 - 98.
 - 2- المرجع نفسه، ص 100.
 - 3- بشير إبرير، من لسانيات الجملة إلى علم النص، ص 90.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

يعدّ الجانب الإعلامي أو الإخباري عنصراً مهماً من عناصر النص، وتختلف درجة الإخبار بين النصوص بحسب نوعية كلّ نص، والمؤكد أن كل نص يحمل قدراً من المعلومات الإخبارية. (1)

وخلاصة القول بخصوص المعايير النصية، هي أن النص بناء متناسق منسجم وليس تركيباً لغوياً عشوائياً. فهو محكوم بمعايير تعمل على ضبطه وتحقق ترابطه وتضمن تناسقه وانسجامه سواء على صعيد التركيب أو على صعيد الأفكار والمعاني. وهذه المعايير منها ما يتعلق بالنص ذاته ومنها ما يتعلق بالمنتج النصي ومتلقيه. ومنها ما يتعلق بظروف النص؛ إذ تتضافر كلّها معاً من أجل بناء نص متكامل.

خلاصة الفصل:

إنّ ما نستخلصه من هذا الفصل هو:
- يظلّ المعنى هو العنصر الأساسي المحرّك لدواليب التّطوير في

1- المرجع نفسه، ص 90.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

البحث اللّساني بمختلف نظريّاته واتّجاهاته ومناهجه. وإذا كانت البنوية الوصفية -كما أشرنا في الفصل الأوّل- قد اهتمت بالشكل وأبعدت مقاصد المتكلّم أو الكاتب والظروف المحيطة بإنتاج خطابه وبالتالي أبعدت المعنى ولم تعرّه اهتماماً كافياً. فإنّ البحث اللّساني ظلّ في حاجة إلى تجاوز البنية الشكلية الساكنة المحصورة بين نقطة بداية ونقطة نهاية. ويمكن أن نذكر من بين البنويين الوصفيين "جاكبسون" وغيره ممن حاولوا إدخال المعنى في الدّراسة.

-كما أنّ جهود "شارلبالي" في دراساته الأسلوبية قد لعب دوراً هاماً في إدخال المعنى؛ إذ إنّّه قام بإدخال الكلام خلافاً لأستاذه "ديسوسير" من قبل، وأسس الأسلوبية التعبيرية وما تحتاجه من تقنيات وآليات في التعبير.

الفصل الثاني: دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

- ثمَّ إنّ "إيميلبنفنست" يعدّ من الذين طوّروا البحث اللّساني في اهتمامه بالمعنى من خلال جهازه الاصطلاحي المؤسّس على جملة من المفاهيم مثل: التّلفظ والملفوظ وخصوصاً الذاتيّة في اللّغة.

- وجاءت اللّسانيات النّصيّة بجهاز اصطلاحي خاص بها ركزت فيه على ما به يكون النّص نصّاً (النّصانيّة) انطلاقاً من الاتّساق والانسجام والقصد والمقام والاستحسان والإخبارية والتناص. وكلّ هذا له علاقة وثيقة بالمعنى.

- وشهدت التّداوليّة انفتاحاً؛ بل انفلاتاً في دراسة المعنى من جميع نواحيه النفسية والاجتماعية وغير ذلك.

الفصل الثالث:
الحراك الجزائري
بوصفه خطاباً
مركّباً

الفصل الأول: من تضافر المفاهيم إلى تضافر التخصصات

تمهيد :

المبحث الأول: الحراك الشعبي
الجزائري

1. خلفيات أساسية عن الشعب
الجزائري وتاريخه (منذ

الاستقلال حتى الحراك الشعبي)

2. الحراك الشعبي الجزائري

1.2 المصطلح

1.1.2 الحراك لغة

2.1.2 الحراك اصطلاحاً

2.2 المفهوم (الحراك الشعبي
الجزائري)

3.2 مميزات الحراك الشعبي
الجزائري

4.2 مطالبه

5.2 أسبابه

1.5.2 الأسباب السياسية

2.2.5 الأسباب الاجتماعية
والاقتصادية

3.2.5 الأسباب النفسية

6. الرهانات والتحديات

المستقبلية للحراك الشعبي الجزائري

المبحث الثاني: خطاب الحراك الشعبي الجزائري

1. الخطاب

2. الحراك الشعبي الجزائري بوصفه خطاباً مركّباً

1.2 الخطاب السياسي

1.1.2 مفهومه

2.1.2 خصائصه

1.2.1.2 من حيث اللغة والأسلوب

2.2.1.2 من حيث المضمون

3.1.2 أهميته

4.1.2 الحراك الشعبي

الجزائري بوصفه خطاباً سياسياً

2.2 الخطاب الإعلامي

1.2.2 مفهومه ووظيفته

2.2.2 أهميته وعلاقته

بالخطابات الأخرى

3.2.2 الحراك الشعبي

الجزائري بوصفه خطاباً إعلامياً

3.2 الخطاب الاجتماعي

1.3.2 مفهومه وأهميته

2.3.2 الحراك الشعبي

الجزائري بوصفه خطاباً

اجتماعياً

خلاصة الفصل:

تمهيد:

نخصّص هذا الفصل المعنون بـ: "الحراك الجزائري بوصفه خطاباً مركّباً"، للبحث في الحراك الشعبي الجزائري بوصفه خطاباً مركّباً من الناحية السياسية بالدرجة الأولى له علاقة بالخطاب الإعلامي والخطاب الاجتماعي بصفة عامة.

نُقَسِّمُ الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول: تحت عنوان: **"الحراك الشعبي الجزائري"**، ونُخصِّصه لمعالجة خلفيات أساسية عن تاريخ الشعب الجزائري والمحطات التاريخية التي مرّ بها من الاستقلال إلى الآن. ثمّ نحدّد مفهوم الحراك الشعبي بصفة عامة، فنقف عند المفهوم اللغوي للحراك ثمّ المفهوم الاصطلاحي ومميزاته ومطالبه وأسبابه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية ورهاناته وتحدياته المستقبلية.

المبحث الثاني: تحت عنوان: **"خطاب الحراك الشعبي الجزائري"** خصّصناه لدراسة خطاب الحراك الشعبي الجزائري، فتمّ تحديد مفهوم الخطاب بصفة عامة وخطاب الحراك من حيث كونه خطاباً سياسياً ومن حيث كونه خطاباً إعلامياً ومدى العلاقة بينهما، ثمّ من حيث كونه خطاباً اجتماعياً يصلح أن يكون موضوعاً للدراسة من منظور العلوم الاجتماعية.

المبحث الأول: الحراك الشعبي الجزائري

لا يمكننا الحديث عن الحراك الشعبي الجزائري دون أن نفهم أولاً شيئاً من تاريخ الجزائر وشيئاً من خصوصيات شعبها.

1. خلفيات أساسية عن الشعب الجزائري وتاريخه: (منذ الاستقلال حتى الحراك الشعبي):

يشهد التاريخ الجزائري العميق أنّ الشعب الجزائري شعب مكافح يأبى الخضوع إلى الأجنبي المحتل. فرغم أنّه عانى من استعمار شرس مدمّر أتى على الأخضر واليابس إلاّ أنّه ظلّ صامداً حتى استردّ استقلاله. إذ تحتمّ عليه خوض القتال من خلال الثورة التحريرية المجيد التي دامت 8

الفصل الثالث: الحراك الجزائري بوصفه خطاباً مركّباً

سنوات⁽¹⁾ ، (من 1 نوفمبر 1954م) حتى (5 جويلية 1962م) فاعتبرت تلك الثورة ملحمة تاريخية غيّرت مجرى العالم الإنساني بإسقاط فرنسا التي كانت تعدّ ثالث قوة عالمية آنذاك. فكان الشعب الجزائري الذي أخذ استقلاله بدماء مليون ونصف مليون شهيد قدوة للشعوب المضطهدة ولا يزال إلى حدّ السّاعة أنموذجاً ملهماً للكفاح والنضال.

بعد أن استردّ الشعب الجزائري استقلاله يوم 5 جويلية 1962م، عزم أن يبدأ مرحلة جديدة من حياته، لكنّه وجد نفسه يصارع عدّة أزمات اقتصادية واجتماعية وسياسية. «ففي السبعينات كان واضحاً فشل تأميم الزراعة والصناعة، وفي الثمانينات فشلت أيضاً الخصخصة المفاجئة للاقتصاد»⁽²⁾، كما شهدت دول العالم

1- نضيف إلى ذلك ما حدث قبل الثورة التحريرية من انتفاضات وحروب.

2- وثائقي العشرية السوداء في الجزائر، فيد يومن قناة Step news، استندت القناة إلى أخذ معلومات من ennaharonline. Com, France 24.com, ultrasawt.com, cnn.com.

الفصل الثالث: الحراك الجزائري بوصفه خطاباً مركّباً

ككلّ في تلك الفترة انهياراً في أسعار النفط والغاز العالمي، وهذا ما جعل الجزائر تواجه أزمة اقتصادية كبيرة وبخاصة أنّ النفط والغاز هما الصادرتان الرئيسيتان للبلاد، فتدهورت الأحوال المعيشية ووجد الشعب نفسه محاطاً بالفقر والبطالة.

ثم جاءت أحداث 5 أكتوبر 1988م التي يمكن عدّها ربيعاً عربياً مبكراً، خرج خلالها الجزائريون إلى الشوارع احتجاجاً على واقعهم، مطالبين بتحسين الظروف المعيشية وبالعدالة الاجتماعية والحرية والديمقراطية والانفتاح السياسي. وقد تمكّنت تلك الأحداث من إجبار السلطات على الاستجابة والسماح بإنشاء أكثر من ستين حزباً سياسياً وإنهاء حكم الحزب الواحد.

شهدت الجزائر في سنة 1990م أوّل انتخابات شارك فيها أكثر من حزب لأوّل مرّة منذ إنهاء حكم الحزب الواحد، لكنّ تم إلغاء نتائج الانتخابات...

فدخلت حينها البلاد في متاهة غامضة إثر وقف العملية الديمقراطية حيث اندلعت أعمال عنف دموية دامت 10 سنوات، حتّى سميت تلك الفترة "العشرية السوداء". وما زالت تداعياتها مستمرة ومحفورة في أذهان الجزائريين بالرغم من صدور قانون الوئام المدني والمصالحة الوطنية⁽¹⁾ وما تضمنه من محاولة لرأب الصدع بين الجزائريين.

وقد بدأت البلاد تستردّ أمنها واستقرارها واستعدّ الجزائريون لطيّ صفحة عكرة من تاريخهم قارعت سنوات الاستعمار بالسوء. كما كان الشعب المحطّم نفسياً معوّلاً على الرّئيس آنذاك من أجل بناء جزائر جديدة خاصّة وأنّه أبهر الشعب بقانون

1- قام الرّئيس بوتفليقة بانتهاج الوئام المدني من خلال استراتيجية طويلة المدى، كانت بدايتها بالحوار السياسي ثمّ قانون الرحمة، ثمّ الوفاق الوطني وبعد ذلك الوئام المدني ليصبح بعد ذلك المصالحة الوطنية. (عمر اوي خديجة، حشوف لبنى، الوئام المدني والمصالحة الوطنية كآليتان لتحقيق الاستقرار في الجزائر، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، الجزائر، المجلد 2، العدد 1، جانفي 2020م، ص 305).

الوئام المدني الذي استخدمه آلية لتحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي.

2. الحراك الشعبي الجزائري:

قبل أن نباشر الغوص والتغلغل في دراسة الحراك الشعبي الجزائري - باعتباره ظاهرة سوسيولوجية جديدة بالدراسة - نشير إلى عدّة نقاط:

• **أولاً:** سنحاول - قدر المستطاع - أن تكون الدّراسة موضوعية بعيدة عن التأويلات الذاتية، رغم أنّ هذا يبدو أمراً صعباً نوعاً ما، فالتجرّد بشكل كليّ من الذاتية في موضوع حساس كهذا ليس باليسير خاصّة وأننا كنّا من المتابعين المنشغلين بالحراك وما يحدث فيه.

• **ثانياً:** نسعى أن تكون الدّراسة دقيقة، متخذين المنهج الوصفي منهجاً لها. وما ساعدنا في ذلك حضورنا المباشر في أغلب تجمعات الحراك، وتحديداً ولاية -عناينة-، ومعايشة أحداثه عن كثب بجميع تفاصيلها. فالحضور المباشر يعدّ عنصراً هاماً لمعاينة الظاهرة ووصفها وصفاً

دقيقاً بعيداً عن كثير من
الفيديوهات المفبركة
والمعلومات المخلوطة التي
تروّج عبر مواقع التواصل
الاجتماعي.

• ثالثاً: نعمل جاهدين على أن
تكون الدراسة دراسة علمية
أكاديمية بعيدة عن الكتابات
التي غلب عليها الطابع
الصحفي، فالحراك لم يكتب عنه
بشكل علمي أكاديمي إلا القليل،
فكان أغلب ما كتب عنه مقالات
وتقارير صحفية.

1.2 المصطلح:

عدّ الحراك الشعبي الجزائري
أنموذجاً جديداً ومختلفاً عن أشكال
الاحتجاجات المعتادة، ولهذا لم يطلق
عليه مصطلح "الثورة" أو "الربيع"
أو "الاحتجاج" أو "الانتفاضة".
فمصطلح "الثورة" يعني: «تغييرات
فجائية وجذرية تتم في الظروف
الاجتماعية والسياسية، أي عندما يتم
تغيير حكم قائم والنظام الاجتماعي
والقانوني المصاحب له بصورة

فجائية، وأحياناً عنيفة بحكم آخر». (1)

بمعنى أنّ مصطلح "ثورة" يتخلّله معنى العنف والدموية والمعروف عن الحراك أنّه بدأ سلمياً وانتهى سلمياً. كما أنّ مصطلح "ربيع" لا يتلاءم مع الاحتجاجات التي حصلت في الجزائر رغم أنّ الحدث يبدو في ظاهره مشابهاً - إلى حدّ بعيد - لما وقع في بعض الدول العربية: تونس، ليبيا، سوريا، اليمن، مصر... في هذا يقول "عبد القادر بوعرفة": «تلك الدول انخرطت فيما يسمى "بالربيع العربي" والذي أنتج لنا مفهوم "الثورة"، فتونس سمّت حركتها بـ "ثورة الياسمين"، ومصر بـ "ثورة 25 يناير"، وليبيا بـ "ثورة 17 فبراير"، واليمن بـ "ثورة الشباب باليمن" (11 فبراير)، وسوريا بـ "ثورة 17 مارس"... ويلاحظ

1- عبد القادر بوعرفة، الحراك الشعبي بالجزائر: الدوافع والعوائق، مجلة العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2، الجزائر، العدد 7، 2019م، ص 11.

أن الثورات انخرط صنّاعها على العموم في موجه عنف متفاوتة النسبة كان أقلها ظهوراً في تونس والتي لم تشهد ما شهدته ليبيا أو سوريا على سبيل المثال»⁽¹⁾، بينما في الجزائر لم تسجل أي أعمال عنف أو ضحايا.

أمّا مصطلح "الاحتجاج" : «فهو عبارة عن حالة من الغضب العام تسود المجتمع أو فئة معينة داخل المجتمع، وغالباً ما تكون هذه الفئات المهمشة داخل المجتمع لا أحد يسمّعها ممّا يجعلها تعبّر عن هذا الغضب في شكل حركات واحتجاجات سلمية أو غير سلمية، أو في شكل إضرابات أو اعتصامات أو تجمّعات أو تظاهرات، وقد يصل الأمر إلى ممارسات عنيفة حرق أو قطع الطرق من أجل التعبير عن مطالبها ومطالبة الحكومة بتنفيذها».⁽²⁾

1- المرجع السابق، ص 11.

2- علي سعدي، الحراك الشعبي: دراسة نظرية في المفهوم والأسباب، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة النهريين، العراق، المجلد 14، العدد 2، 2021م، ص 522.

وعموماً تمس الاحتجاجات مطالب محدّدة فتكون مثلاً: احتجاجات على غلاء المعيشة أو رفع الأسعار أو غيرها. فالحراك الشعبي أوسع وأشمل من الاحتجاجات، كما أنّه يمس جميع فئات المجتمع لا فئة بعينها.

في حين يعني مصطلح "انتفاضة" التمرّد عن الظروف التي يعيشها الشعب وغالباً ما تكون الخوف والألم والكبت، كما قد تلجأ هي الأخرى إلى «العنف والانفلات والصراع والتخريب، لكن لا تصل إلى الثورة بل تظلّ ممهداً لها».⁽¹⁾

إنّ كلّ تلك المصطلحات لا تنطبق على أحداث 22 فبراير 2019م، بالجزائر، والتي عدّت أنموذجاً غير معتاد من الاحتجاجات، ولهذا أطلق عليها

"الحراك الشعبي بالجزائر".

فما المقصود بلفظة "حراك" لغة؟ وما مفهوم "الحراك الشعبي" بصفة

1- ينظر: المرجع نفسه، ص 522.

عامة و "الحراك الشعبي الجزائري" بصفة خاصة ؟

1.1.2 الحراك لغة :

تشير الحركة إلى حالة ضدّ السكون والثّبات، فهي تدلّ من الناحية الفيزيائية على تغيير في الموقع وتنطوي على تحوّل في الزّمن والمكان. والحركة من المصطلحات الفيزيائية العلمية التي تأخذ معنى الانتقال والتحوّل. فهي نقلة ضدّ السكون والثّبات. الذي يؤول إلى الجمود والسنكرونية. (1)

وهي في لسان العرب: ضدّ السكون، حَرَكٌ، يَحْرُكُ، حركة، وحَرَكه فتحرك. والحَرَاك من الحركة وهو كلّ مظهر عام من مظاهر النشاط ضدّ السكون ما به

1- حسين بركان، عبد المجيد عمران، المقاربة الجينالوجية لبراديغم الحراك والثورة عند فريديريك نيتشة، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، الجزائر، مجلد 10، العدد 1، جانفي 2021م، ص 616.

حَرَاكٌ بمعنى هَامِد ساكن، لَنْ يَأْتِ
بَحَرَاك بمعنى لَمْ يَأْتِ بحركة. (1)

وقد أجمعت المعاجم على ضبط
الكلمة بالفتح فنقول "أصبح المريض
بلا حَرَاك" وليس حِرَّاك. وقد ذكر
"الزبيدي" رواية شاذّة بالكسر ثم
عقب بقوله إنّه لا يلتفت إليها. (2)

ويقابلها بالإنجليزية لفظتان
ذاتتا مدلولين مختلفين نسبياً، فـ
"الحراك" بمعنى (Mobility) يعني فعل
التنقل من مكان إلى آخر، أو من
طبقة إلى أخرى... وهو لا يتوافق مع
موضوع الحراك في الجزائر. وعليه
تكون اللفظة الثانية (Movement) هي
التي تدلّ دلالة قوية على موضوعنا،
وتعني الحراك السياسي والاجتماعي
ضمن المكان نفسه، وعليه فالحراك
المقصود بالدراسة لا يعني التنقل
والهجرة، بل يعني الحركة الاحتجاجية
والنضال السياسي من أجل تغيير

1- معجم معاني الجامع، معجم إلكتروني عربي
عربي. (www.almaany.com). يوم 2020/12/24 على
14:30 سا.

2- المرجع نفسه.

الوضع السائد إلى وضع أكثر أمناً واستقراراً⁽¹⁾. وبهذا يمكن مقابلة مصطلح "الحراك الشعبي" في اللغة العربية بمصطلح (The popular movement) في اللغة الإنجليزية.

2.1.2 الحراك اصطلاحاً :

هو فعل تقوم به الشعوب في شكل احتجاجات لقلب الأوضاع غير المرضي عنها من السيء إلى الأحسن، عادة ما تكون تلقائية وسلمية سعيًا إلى التغيير «والخروج من حالة السكون التي يفرضها القهر والاستبداد والتي تتمظهر في سلوك الطاعة والخضوع، أو حالة الحراك (الاحتجاج) المتمظهر في عدّة أوجه أشهرها: العصيان والثورة والتمرد... ويكون ذلك حين يبلغ الوعي السياسي حده؛ والصبر أشده، والتحمل أقصاه». (2)

1- عبد القادر بوعرفة، الحراك الشعبي بالجزائر: الدوافع والعوائق، ص 13.

2- المرجع السابق، ص 11.

(*) بالإضافة إلى يوم الجمعة، تمّ اختيار يوم الثلاثاء يوماً للتظاهر خاصاً بالأسرة الجامعية من

وهو نشاطات وحركات تقوم بها مجموعة من الناس يشعرون بمشاعر السخط وعدم الرضا عن الأوضاع السياسية وانعكاساتها السلبية على الأوضاع الحياتية والمعيشية، ويستندون في ذلك إلى الوعي بالتغيير ويهدفون إليه، والتغيير المقصود هو تغيير الواقع الاقتصادي والاجتماعي الذي لا يلبي حاجتهم إلى واقع أكثر قرباً لمفاهيم العدالة الاجتماعية.

وعموماً يعدّ الحراك الشعبي أحد أنماط الاحتجاج المعاصر، تلجأ الشعوب إليه بهدف تغيير مصيرها وتحسين أوضاعها، يمتاز عادة بالتلقائية والنزوع نحو السلم واجتناب العنف.

2.2 المفهوم : (مفهوم الحراك الشعبي الجزائري)

طلبة وأساتذة وعَمّال، يوم الأحد يوماً خاصاً بشخصيات وأحزاب علمانية، كان مجالها الحركي العاصمة فقط.

الحراك الشعبي الجزائري هو مظاهرات سلمية شارك فيها أغلب الشعب الجزائري، متخذين يوم الجمعة (*) موعداً للتعبير عن ذلك.

فكانت جمعة: 22 فبراير 2019م، أول جمعة يخرج فيها الملايين من الجزائريين في كافة ربوع الوطن - بالإضافة إلى المساندين الذين لم يغادروا البيوت- في مشهد من التلاحم والوحدة والإجماع على الرغبة في إصلاح أوضاع البلاد. حينها اتحدت جميع فئات المجتمع وأجياله وأفكاره وأيديولوجياته عازمين على إنقاذ البلاد من ورطتها التي آن الأوان أن تنجلي.

3.2 مميزات الحراك الشعبي الجزائري:

تميّز الحراك الشعبي الجزائري
بـ: (1)

1- ينظر: هناء قيصران، الإصلاح السياسي في الجزائر كأداة لمواجهة تهديدات الحراك السياسي العربي، مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 9، مارس 2020م، ص 111. وبشير إبرير، مرايا

- استخدام كافة سبل التعبير السلمي المتاحة.
- انطلاقه من العالم الافتراضي من خلال الفيسبوك، تويتر، يوتيوب...، فتم استخدامها في تحديد أماكن المظاهرات ومواعيدها ونشر هذه المظاهرات في صور وفيديوهات.
- مشاركة كافة قطاعات المجتمع وفئاته دون إقصاء أو تمييز على أساس العرق أو المذهب أو الجنس أو العمر.
- نجاحه في كسر هاجس الخوف الذي عانى منه الشعب الجزائري لعقود طويلة.
- السلميّة التامة التي بفضلها أصبح الحراك الجزائري مثلاً يقتدى به بين كافة الشعوب.
- الدور بالغ الأهمية الذي لعبه الجيش الوطني الشعبي وأجهزة الأمن في مرافقة الحراك والمحافظة على السلم.

4.2 مطالبه :

عبرَ الحراك الشعبي الجزائري عن مطالبه بكفاءة عالية ووعي متميّز، فهذه المرّة لم يكتف الشعب بمطالبه الاجتماعية المعتادة (تحسين الظروف المعيشية، رفع الأجور للموظفين، نقص المواد الغذائية...) وإنما بدأ أكثر وعياً فأعطى الأولوية للمطالب السياسية التي حدّدها فيمايلي:

• إزاحة النظام ورموزه من

الجدور: المطلب كان في بادئ الأمر يتعلق بإسقاط العهدة الخامسة التي كانت كابوساً ثقيلاً كتم أنفاس الشعب، ثمّ وسّع الشعب مطلبه ليمس إزاحة النظام بأكمله، النظام الذي وُصف بالفساد من قاعدة الهرم إلى رأسه، والذي «عمل على ضرب وكسر عزيمة الشعب من خلال نشر الفساد المالي والإداري والأخلاقي». (1)

1- أحلام صارة مقدم، مصطفى بن حوى، 22 فبراير 2019 الحراك الشعبي الجزائري: الأسباب

• تأسيس الجمهورية الثانية:

التي ستبنى على مقومات الدولة الحديثة، ولا تبنى على الشرعية الثورية التي كانت غطاءً للاستبداد والطغيان، وحرمان أجيال ما بعد الاستقلال من ممارسة حقّها السياسي⁽¹⁾. ولا تبنى أيضاً على شرعية محاربة الإرهاب والمأساة الوطنية. ويندرج ضمن هذا المطلب مطلب آخر، وهو ضرورة التداول على السلطة لا على التشبث بالكرسي مدى الحياة.

• مدنية الدولة واستقلالها على

الحكم العسكري: فالدولة

الجزائرية منذ الاستقلال لم تكن أبداً مدنية؛ بل كانت عسكرية بامتياز، وهذا يجعل الدولة غير مستقلة، فحكم العسكر المتستر بما يسمى بمدنية

والتحديات، مجلة الدراسات الإفريقية وحوض النيل، برلين، المجلد 2، العدد 6، 2019م، ص 98.

1- عبد القادر بوعرفة، الحراك الشعبي بالجزائر: الدوافع والعوائق، ص 17.

الدّولة أفرز تخلفاً سياسياً واجتماعياً، وعليه فالدولة المستقبلية يجب أن تكون مدنية بالفعل والقول لا بالشعار.⁽¹⁾

5.2 أسبابه :

إنّ الحراك الشعبي الجزائري لم يكن وليدة لحظة، ولكنه كان حصيلة تراكمات سياسية واجتماعية واقتصادية ونفسية عانى منها الشعب، والتي دفعت به للخروج إلى الساحات والميادين، تمثلت هذه الأسباب في:

1.5.2 الأسباب السياسية :

• **العهد الخامس:** تعدّ فكرة ترشح الرئيس لعهد خامسة رغم حالته الصحيّة المتدهورة منذ أصيب بسكتة دماغية عام 2013م السبب الرئيس في اندلاع الحراك...
«فقد عمل الكثير من الأحزاب الموالية للنّظام... من أجل التسويق لترشيح
"عبد العزيز بوتفليقة" لعهد

1- المرجع نفسه، ص 17.

خامسة، وذلك عبر إبراز نضاله السياسي والثوري وإنجازاته الاقتصادية والاجتماعية، وتكريماته المتواصلة بواسطة "صورته" أي وضع صورته في مختلف المناسبات»⁽¹⁾. وهذا ما أثار استياء الشعب فكان أول ردّة فعل منه: «من ولاية خنشلة، الواقعة شرق البلاد التي قام فيها العشرات من المحتجين بإزالة صورة الرّئيس من فوق البلدية والدّوس عليها»⁽²⁾. وهذا لا يعني أنّ الحراك بدأ بالعنف والفوضى؛ بل إنّّه كان ضمن إطار سلمي وحضاري متميّز. فقد انبهر العالم بأسره بسلمية الحراك وتنظيمه وتعامله وتضامنه. «فكان مثلاً حيّاً لأصحاب السترات الصفراء في فرنسا الذين

1- أحلام صارة مقدم، مصطفى بن حوى، 22 فبراير... الحراك الشعبي الجزائري: الأسباب والتحدّيات، ص 97.

2- المرجع نفسه، ص 97.

حاولوا النسيج على منواله
وطالبوا الشرطة في فرنسا أن
تعاملهم مثل الحراك الجزائري،
حتى أنّ أحد الصحفيين
الفرنسيين قال أنّ الحراك
الجزائري يستحق جائزة نوبل،
ولكن الشرطة الفرنسية كانت
عنيفة والمظاهرات هي أيضا
عنيفة». (1)

• **انتشار الطغيان والفساد السياسي:**
الدولة ومؤسساتها السياسية
والأمنية والقضائية بسبب غياب
وتغيب المساءلة وانعدام
الشفافية في إدارة الحكم،
واعتماد نظام المحسوبية في
تولي المناصب العامة. (2)

• **غياب الديمقراطية:** عن مجرى
الحياة السياسية بحيث انعدمت
فرص التداول على السلطة، وساد

1- بشير إبرير، مرايا الحراك.

2- ينظر: هناء قيصران، الإصلاح السياسي في
الجزائر كأداة لمواجهة تهديدات الحراك السياسي
العربي، ص108.

نهج التوريث السياسي،
والتأييد بالسلطة. (1)

• **انعدام التّواصل والعلاقة بين الحاكم والمحكومين:** ووجود طبقة عازلة بين الحكام والشعوب وذلك لتحقيق وحماية مصالحها. (2)

2.5.2 الأسباب الاجتماعية والاقتصادية:

إنّ وضعية الأفراد داخل المجتمع تلعب دوراً هاماً في الحراك الشعبي، فكلّما كانت الأوضاع الاجتماعية حسنة والمعيشة قائمة على الرّفاهية وتوفر الحاجات الاجتماعية قلّل ذلك من تحرّك المجتمع، وكلّما كانت الأوضاع مزرية كان العكس، فمعظم الاحتجاجات التي خرج فيها الشعب ينادي بها كانت من دافع الواقع المعيشي الصعب. (3)

وكذا كان حال الشعب الجزائري الذي كانت أوضاعه الاجتماعية متدهورة إلى أبعد الحدود، فقد عانى

1- المرجع نفسه، ص108.

2- المرجع نفسه، ص108.

3- حسين بركان، عبد المجيد عمران، المقاربة الجينالوجية لبراديغم الحراك والثورة عند فريديريك نيتشة، ص 617-618.

الفصل الثالث: الحراك الجزائري بوصفه خطاباً مركّباً

من التسيب والفقر والبطالة والفساد الإداري المالي والرشوة والمحاباة وارتفاع الأسعار وتدني الأجور وغياب الحق في السكن والعمل والعدالة الاجتماعية. فالعدالة الاجتماعية كانت سبباً من أسباب الحراك الشعبي؛ إذ عانى الشعب الجزائري من اللامساواة في توزيع الخدمات الاجتماعية (مداخيل، فرص عمل، توزيع السكنات، توزيع الثروات...) ما زاد من تنامي سخطه على المسؤولين والنظام بأكمله.

كما تبين أن: «ثروات البلاد الهائلة تمّ توزيعها على زمرة الفساد (العصابة) وهذا التوزيع ظالم وغير شرعي ولا قانوني».⁽¹⁾

فهذه الزمرة شرّعت لنفسها التصرف في المال العام لحسابها الخاص وحساب ذويها، إضافة إلى ذلك فإن السلطة قد عملت على «إقصاء الطبقة المثقفة وإبعادها من القرار وتفتيتها وفي المقابل فتح الأبواب

1- عبد القادر بوعرفة، الحراك الشعبي بالجزائر: الدوافع والعوائق، ص 18.

الفصل الثالث: الحراك الجزائري بوصفه خطاباً مركّباً

واسعة للجهة للتصرّف في مؤسسات الدولة داخل الوطن وخارجه»⁽¹⁾. وفي المجال الاقتصادي مكّن النظام السياسي ثلّة من المواطنين من استثمار أموال الدولة لصالحهم، فظهر جيل من الليبراليين الجدد الذين أعادوا هيكلة الاقتصاد الجزائري وفق نظام البيوتات والأفراد لا وفق نظام المؤسسات والجماعات.⁽²⁾

إضافة إلى ذلك تأزّم الوضع الاقتصادي وعدم قدرته على التسيير والاعتماد على الحلول المفبركة الآنية من أجل إسكات الشعب. مثلاً تقديم مساعدات مادية لدعم الشباب تحت اسم "لونساج" لإنشاء مشاريع لكنها جلّها كانت مشاريع فاشلة بسبب عشوائيتها وعدم دراستها من جهة ومن جهة أخرى، بسبب بنائها على الغش والنهب والسرقة.

1- بشير إبرير، مرايا الحراك.

2- عبد القادر بوعرفة، الحراك الشعبي بالجزائر: الدوافع والعوائق، ص 16.

إلى جانب ذلك فرض سياسية التقشف بين الفينة والأخرى على المواطنين؛ بل إنّ هذه السياسية كانت تتكبّدها الطبقتان: الهشمة المنعدمة والمتوسطة، التي استحوّلت فقيرة دون الطبقات الأخرى. فيظلّ المواطن البسيط المتضرّر بالدرجة الأولى. كما أدّت سياسة التقشف هذه إلى فرض سياسة تقليص عمليات التوظيف في مختلف القطاعات ما أدّى إلى انتشار البطالة والفقر.

هذا الوضع الاجتماعي والاقتصادي المتأزم أثّر كثيراً على الشعب ودفعه للحراك.

3.5.2 الأسباب النفسية:

جاء الحراك الشعبي عقب مرحلتين هامتين من تاريخ الجزائر، بل عقب جيلين بكلّ ما يميّز الجيل من خصوصيات، جيل عانى من الاستعمار الفرنسي ليعقبه جيل عانى من الإرهاب والتطرف أثناء العشرية السوداء. لينشأ بعد ذلك جيل آخر يحمل الأثقال ويعاني في صمت، جيل عمل النظام

السياسي على تحطيمه معنوياً وتدمير نفسيته وغرس الإحباط واليأس فيه حتى أصبح جيلاً تبدو عليه علامات الانهيار النفسي والكبت الاجتماعي الذي بدا جلياً من خلال «أشكال التعبير المتنوعة التي وظّفها الحراكيون: اللّغة، الأغاني، الرّقصات، الصور... إلخ التي كانوا يحملونها في مسيرات حاشدة، كانوا يبوحون بواسطتها بنوعية المكبوتات التي يحملونها، فالصورة والأغنية والرّقصة وما يصاحبها من لغة ظاهرها فيه الفرح وباطنها من قبله الحزن وحجم الكارثة والمأساة و"الحقيرة"»⁽¹⁾

فالحراك كان المتنفس الوحيد للشعب الجزائري من تلك الضغوطات النفسية التي مورست عليه لسنين طويلة، فبواسطته تمكّن من التعبير عن غضبه ورفضه للواقع المتعفن الذي يعيشه، بشكل سلمي حضاري.

1- بشير إبرير، مرايا الحراك، المرجع السابق، دص.

6.2 الرّهانات والتحدّيات المستقبلية للحراك الشعبي الجزائري:

- يتمثّل التحدّي الأوّل في حسن التدبير لمرحلة ما بعد الحراك، وما يحتاج من حكمة في التعامل مع إدارة الشأن العام وإدارة متوازنة تعنى بما تستحقه المرحلة من الناحية السياسية والاقتصادية والمتطلبات الاجتماعية والكثيرة....، وكذا ما تعلق بالناحية الثقافية والإعلامية. بما يضمن هيبة الدولة وقوتها وإستقرارها وتماسك مؤسساتها القانونية والتشريعية، وترابطها وإنسجامها، وفاعلية اشتغالها بما يحافظ على لحمة النسيج الاجتماعي ويرافق تحولاته المتعددة ويوجهها نحو الأفضل المنشود من الفئات الاجتماعية والتوجهات السياسية بما يخدم مصطلحة الوطن.
- ويرتبط بالتحدّي الأوّل تحدّي ثانٍ هو: العمل على تأسيس نظام حكم

بديل، ولعلّ هذا بيت القصيد
الذي دارت حوله كلّ الاتجاهات
السياسية للمطالبة بتحقيقه كلّ
بطريقته. وإذا كان الحراك في
بداياته له هدف واحد موحد على
الأقل في الظاهر، وهو رفض
العهد الخامسة فإنّه مباشرة
بعد سقوطها باستقالة الرّئيس
قد بدأت الأهداف والنوايا
والمقاصد تفصح عن نفسها شيئاً
فشيئاً إلى أنّ اتضحت في
النهاية للذي كان يراها والذي
لم يكن يريد أن يراها.

تحتاج المرحلة -فعلا- إلى إنتاج
حكم بديل يختلف عن السابق من
حيث أنساقه السياسية
والقانونية والاقتصادية
والثقافية... بما يجعله نظاماً
ديمقراطياً مؤسساً على الممارسة
السليمة وذلك يحتاج إلى بذل
كثير من الجهد للنخب
الاجتماعية والسياسية والفكرية
في التأسيس لخطاب سياسي جديد
يفي بمتطلبات المرحلة الحاسمة

التي تعيشها الجزائر، وينهض بأعبائها ويؤسس لمستقبلها.

- والتحدّي الثالث: يكمن في إعادة بناء الثقة مع الذات ومع الآخر، بالنظر إلى النظام الدولي الجديد، وشبكة علاقاته المتعددة المبنية على المصالح، فذلك يحتاج إلى منطق قوة جديد يناسب المرحلة ورهاناتها المتعددة في السياسة والإعلام والاقتصاد والثقافة... بما يضمن «المكانة الدولية الفاعلة، والسيادة الكامنة، وحرية اتخاذ القرار على صعد سياسية واقتصادية واجتماعية...، وعلى مستويات إقليمية ودولية متعددة... منخرطة بشكل أو بآخر في "شبكة لعبة الأمم" معقدة المصالح والخلفيات والمكوّنات

والسيرورات وآليات التبادل
والتغير والاشتغال»⁽¹⁾.

ويقتضي ذلك كله ضمان استقرار
الدولة بجميع مؤسساتها في تسيير
الشأن العام في مختلف مستوياته
وظائفه وفي القطاعات الاجتماعية
والاقتصادية: الصحة والإدارة
والعدالة والتربية والتعليم
والأمن... وكل ما يتعلق بتسيير
دواليب المجتمع ويعمل على حسن
التدبير في اشتغاله بتضافر الجهود
بين المثقفين والمفكرين والسياسيين
والإعلاميين ورجال العدل والقانون
والتربية والدين والتاريخ، وكل
الفاعلين الاجتماعيين لإنتاج خطاب
جديد قائم على المراجعة العلمية
الموضوعية، والنقد الذاتي، والتأمل
والتفكير العميقين، مناسبٍ لرهانات
المرحلة. كم نحن في حاجة إلى نظر

1- مصطفى محسن، في البدء كان الانتفاض! الحراك
الثوري العربي بين خيارات الشعوب وحسابات النخب
ومتاهات التحول الديمقراطي (حوار مفتوح)،
منشورات ضفاف والاختلاف، الجزائر، لبنان، دار
الأمان، الرباط، ط1، 2016م، ص 12.

نقدي موضوعي كاشف عن العلاقة بين الذات والآخر بما يُمْكِن من بناء علاقات ندية نحافظ فيها على مصالحنا وندرك فيها ما حدث لنا، وما يحدث من حولنا.

المبحث الثاني: خطاب الحراك الشعبي الجزائري

يعدّ الحراك الشعبي الجزائري في لحظة خطابية (Unmomentdiscursive)⁽¹⁾ مهمة في تاريخ الجزائر الحديث، أنتجت مجموعة خطابات متضافرة متآزرة أحياناً، ومتضادة متنافرة أحياناً أخرى، متنوعة بتنوّع الفئات والطبقات الاجتماعية المحدثّة لها

1- صوفي موارون، ملاحظات وتحليل وفهم خطاب الصحافة اليومية، ترجمة: عبد المجيد جحفة، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، دط، 2009م، ص 52.

للتعبير عن لحظة الحراك الخطابية العامة والشاملة.

معبرة على توجهات وآراء وأفكار مناهضة ورافضة للوضع الراهن

1. الخطاب: (Discours)

ارتبط مصطلح "الخطاب"؛ كغيره من المصطلحات المعرفية الأخرى، بصلة وثيقة بين أصله اللغوي ومعناه الاصطلاحي، فالخطاب لغة كما جاء في لسان العرب "لابن منظور": «الخطاب والمُخَاطَبَةُ: مراجعة الكلام، وقد خَاطَبَهُ بالكلام مُخَاطَبَةً وخطاباً، وهما يَتَخَاطَبَانِ.»⁽¹⁾ والخطاب عند "الزّمخشري": «هو المواجهة بالكلام.»⁽²⁾

ويكاد يقترب المعنى اللغوي في المعاجم العربية ممّا جاء في المعجم الغربي لكلمة (Discourse) التي أُصطلح عليها في الترجمة العربية بـ

1- ابن منظور، لسان العرب، ج1، دن، بيروت، ط1، 1994م، ص 361.

2- الزّمخشري، أساس البلاغة، الهيئة المصرية للكتاب، ج1، دب، ط1، 1985م، ص 238.

"الخطاب"، والتي تعني: حديث، محاضرة، مقالة. (1)

عرّف الفيلسوف الفرنسي "ميشال فوكو" الخطاب، وهو أول من حدّد تكوينه وبنيته، على أنّه: «منظومة فكرية تكونها مجموعة آراء ومواقف واتجاهات عمل ومعتقدات وممارسات، تُبنى أو تنظّم منهجياً الموضوعات والشؤون الحياتية». (2)

كما يحدّد مفهوم الخطاب في معجم اللّسانيات بأنه: (3)

«1- الخطاب: هو اللّغة أثناء تفعليها (استخدامها) أو اللّسان الذي يُفترض استخدامه من قبل الذات المتكلّمة. (4)

1- محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتّصال، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، 2005م، ص 35.

2- نيرمين علي، الخطاب السياسي والغوائية، أندبندنت بوردكاست، مجلة إلكترونية، 29 يونيو 2020م على 14:36 سا.

3-Dubois, J, Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, Larousse, No p, 1994, p 150.

4- النّص الأصلي:

2- الخطاب: هو وحدة تساوي أو تفوق الجملة، تتكون من متتالية تشكّل رسالة لها بداية ونهاية. (1)

3- الخطاب في اللّسانيات الحديثة: يعني كلّ ملفوظ يتعدّى الجملة، منظوراً إليه من وجهة قواعد تسلسل متتاليات الجمل». (2)

• فأمّا التحديد الأوّل؛ فهو نفسه

"الكلام" بمفهوم "ديسوسير"

وهذا ما أكّده «"بولريكور" (P.

Recourd) [الذي] يستخدم مفهوم

"الخطاب" عوضاً عن "الكلام"،

La discoure : est le langage mis en action, la langue assumée par le sujet parlant. (Dubois, Op.cit., p150).

1- النصّ الأصلي:

La discoure : est un unité égale ou supérieure à la phrase, il est constitué par une sujet formant un message ayant un commencement et une clôture. (Dubois, Op.cit., p150).

2- النصّ الأصلي:

Dans son acception linguistique moderne, le terme de discoure désigne tout énoncé supérieur à la phrase, considéré du point de vue des règles d'enchaînement des suites de phrases. (Dubois, Op.cit., p150).

ويستبدل ثنائية "ديسوسير"
"اللسان/ الكلام" بثنائية
"اللسان/ والخطاب"، و"ريكور"
من ناحيته يضع الخطاب بدلاً من
الكلام، ليس ليؤكد خصوصية
الخطاب فحسب؛ بل ليفرق بين
علم الدلالة والسيمياء؛ لأنّ
السيمياء في رأيه تدرس العلامة
بينما علم الدلالة يدرس الخطاب
أو الجملة». (1)

• وأمّا التحديد الثاني للخطاب؛
فإننا نجده مرادفاً لـ
"الملفوظ"، وهو: «كلّ جزء من
أجزاء الكلام (Partiedudiscours)
يقوم به متكلم، وقبل هذا
الجزء وبعده هناك صمت من قبل
المتكلّم». (2)

أو هو وحدة لسانية ذات معنى
وتشكل جملة على الأقل. وهذا ما نجده

1- عيسى برهومة، تمثلات اللغة في الخطاب
السياسي، مجلة عالم الفكر، دب، المجلد 36،
العدد 1، سبتمبر 2007م، ص 120.

2- ينظر: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي:
الزمن، السرد، التبئير، ص 17.

مفهوماً ضيقاً وغير كافٍ. فالنظر إلى عدد من الجمل المرصوفة بجانب بعضها على أنّها خطاب تعدّ نظرة غير صائبة، إذ إنّ تراصّ الجمل بصورة عشوائية لا يصنع خطاباً ما لم تتوفر في هذه الجمل شروطٌ معيّنة أهمّها: الاتساق والانسجام، فالخطاب لابدّ أن يتكوّن: «من مجموعة من الجمل والتراكيب اللغوية لكن لابدّ لهذه الجمل أن تكون متناسقة ومنظمة لكي يخرج خطاباً وله معنى، وكى يصبح نصّاً مفهوماً، وحتى لا يبقى مبعثراً في الهواء»⁽¹⁾. ويرتبط كلّ ذلك بعنصر الإفادة؛ أي المعنى الذي تفيد به الجملة المخاطب.

• أمّا التحديد الثالث؛ فهو يرمي إلى جعل الخطاب ملفوظاً مكوّناً من أكثر من جملة واحدة شريطة أن تخضع هذه الجمل إلى قواعد معيّنة تحكم تسلسل الجمل حتى لا تكون تسلسلاً عبثياً. «ومن هذه

1- عيسى برهومة، تمثلات اللغة في الخطاب السياسي، ص 121.

الزاوية فإنّ تحليل الخطاب
يقابل كلّ اختصاص يرمي إلى
معالجة الجملة كأعلى وحدة
لسانية». (1)

وبهذا يكون الخطاب بناءً لغويًا
قائماً على الاتساق والانسجام بين
مجموعة جمل، ولكن هذا وحده لا يكفي
فمن الأساسيات التي يركز عليها
الخطاب توفر عنصرين أساسيين في
العملية التواصلية هما: المرسل
والمرسل إليه. وهذا ما أشار إليه
"بنفنيست" من خلال نظرية التّلفظ:
«الخطاب هو كلّ حديث يفترض متكلماً
ومتلقياً، للأوّل نيّة التأثير في
الثاني بطريقة ما» (2). ويضيف:
«فالحديث يشمل قبل كلّ شيء الخطابات
الشفوية بنوعها من كلّ طبيعة ومن كلّ
مستوى، من الخطابات المبتذلة إلى
الخطابات الأكثر حسناً وجمالاً». (3)

1- ينظر: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الرّوائي:

الزمن، السرد، التّأثير، ص 17.

2- المرجع نفسه، ص 19.

3- راضية بوبكري، الخطاب السياسي في الجزائر
(1997م - 2004)، دراسة تداولية، رسالة دكتوراه،

الملاحظ من قول "بنفنيست" الأول أنّ الخطاب لا يرتبط بوجود مرسل/ متكلم يرسل نصّاً / رسالة إلى المرسل إليه / متلقي فحسب؛ وإنّما يرتبط بالقصد الذي يعنيه المتكلم والذي يريد من خلاله إقناع المتلقي أو التأثير فيه بصورة أو بأخرى. و«بذلك يكون كلّ تفوّه يخرج، يفترض أنّ يكون هناك متكلم وسماع، وفي داخل المتكلم هناك القصد الذي يعني منه التأثير في الآخرين، وإذا تعين على هذا الكلام أنّ يكون منسّقاً فعليه أن يشكّل مادّة تأثيرية على المتلقي، وإلاّ فلا فائدة ترجى منه، سوى العبثية والاعتباطية، وما خلقت أو اجتُرحت اللّغة عبثاً على هذه البسيطة». (1)

أمّا القول الثاني لـ "بنفنيست" فإنّه يذهب به إلى أنّ الخطاب بالدرجة الأولى نشاطٌ شفوي متنوع

قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باجي مختار -
عنابة-، الجزائر، 2011م / 2012م، ص 14.

1- عيسى برهومة، تمثلات اللغة في الخطاب السياسي، ص 122.

يرتبط بالاستعمال الفعلي للغة في واقع الحياة اليومية بين المتكلمين، فهو غير منوط بفئة معيّنة من المتكلمين ولا بمستوياتهم.

فالخطاب لا يقتصر على اللغة البليغة الراقية فحسب؛ وإنما يشمل بالدرجة الأولى لغة التواصل العادية التي وصفها **"بنفنيست"** بـ **"المبتذلة"** و«لقد كانت هذه القضية نقطة انطلاق لأهم الدراسات التداولية المعروفة بالفلسفة التحليلية، ومن ثم أفعال الكلام، التي اهتمت بدراسة اللغة، كأداة تواصل وتأثير في المتلقي والواقع، وكانت اللغة العادية هي عينة الدراسة لما تحمله من شحنات دلالية اكتسبتها من خلال تنوع معانيها وتعددها بتعدد السياقات والمقامات التي تستخدم فيها». (1)

و**"بنفنيست"** -من جهته- يؤكد على الخاصية التواصلية للخطاب كونه لا يتعامل مع اللغة على أنها مجرد مجموعة بُنى وإنما يخرج بها إلى التداول والممارسة وواقع الاستعمال

1- راضية بوبكري، الخطاب السياسي في الجزائر (1997م - 2004م)، دراسة تداولية، ص 15.

فيجعلها وسيلة تواصل بامتياز في هذا يقول: «إنما مع الجملة نغادر ميدان اللغة بوصفها نظاماً للعلامات وندخل عالماً آخر، إنّه عالم اللغة بوصفها وسيلة اتّصال».(1)

ويرتبط الخطاب ارتباطاً وثيقاً بالمقام تاريخياً أو ثقافياً أو دينياً أو اجتماعياً. فلكي تتحقق العملية التواصلية بنجاح، ويتمكن الخطاب من التأثير في المتلقي وإقناعه لابدّ له أن يرتبط بمناسبة معينة أو بالموقف الخطابي الذي أنتج فيه.

2. الحراك الشعبي الجزائري بوصفه خطاباً مركّباً:

بالنظر إلى الحراك الشعبي الجزائري، يمكن أن نشير إلى عدّة أنواع من الخطاب متداخل بعضها ببعض أهمّها: الخطاب السياسي والخطاب

1- النصّ الأصلي:

Avec la phrase, on quitte le domaine de la langue comme système de signes ; le domaine abordé est celui du discours, ou la langue fonctionne comme instrument de communication.
(Dubois, Op.cit., p150).

الإعلامي والخطاب الاجتماعي العام (دين، ثقافة، احتياجات مختلفة...)، وكلّ هذا يتجلى في أشكال التعبير أهمّها اللغة التي هي الوسيلة المعبرة عن ذلك.

1.2 الخطاب السياسي:

1.1.2 مفهومه:

يعدّ الخطاب السياسي إنتاجاً لغوياً معرفياً أساسياً محركاً ومؤثراً في المجتمع.⁽¹⁾ فهو خطاب إقناعي حجاجي، يتخذ من اللغة، والسياسة فضاء له، تتجلى من خلالهما خصائصه الإقناعية والحجاجية.⁽²⁾

ويُراد به خطاب السلطة الحاكمة في شائع الاستخدام، وهو الخطاب الموجه عن قصد إلى متلق مقصود، بقصد التأثير فيه وإقناعه بمضمون

1- بشير إبرير، سمات التداول في الخطاب السياسي، خطاب الرئيس بوتفليقة بمناسبة جائزة البابطين الثقافية أنموذجاً، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، الجزائر، العدد 10، جوان 2014م، ص 37.

2- راضية بوبكري، الخطاب السياسي في الجزائر (1997م - 2004م)، دراسة تداولية، ص 23.

الخطاب، ويتضمن هذا المضمون أفكاراً سياسية⁽¹⁾. والخطاب السياسي كما عرّفه "محمود عكاشة" بصورة مبسّطة: «هو ما يلقيه رئيس الدولة أو قيادتها في حشد من الجماهير، والبيانات والتصريحات والرّسائل الصادرة عن السلطة». (2)

والخطابُ السياسي بمفهومنا الخاص هو بناء لغوي يتخذ من السياسة موضوعاً له، أو لنقل إنّه استخدام اللّغة من أجل ممارسة الفعل السياسي من قبل فرد أو جماعة أو حزب سياسي معيّن بالارتكاز على الحجاج والتلاعب بالكلمات والمعاني ما يجعل المتلقي في حاجة ماسة إلى السّعي وراء فهم دلالاته وتأمّل معانيه وتأويلاته. وبهذا يكون الخطاب السياسي وسيلة تواصلية تتخذها المؤسسات السياسية؛ أفراد أم جماعات، كأداة للتخاطب بينها وبين متلقيها بغية إحداث جسر تواصلية وثيق فيما بينهم.

2.1.2 خصائصه:

-
- 1- محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتّصال، ص 45.
 - 2- المرجع نفسه، ص 53.

1.2.1.2 من حيث اللغة والأسلوب:

للخطاب السياسي خصائصه التي تميزه عن باقي أنواع الخطابات الأخرى، فالسياسي المتمرس عند إلقائه الخطاب لابد أن يكون متقناً لمهارات التلاعب اللغوي، ويراعي ما يسمى بـ **"اللغة السياسية"** التي تختلف عن اللغة الأدبية واللغة العلمية واللغة الشعرية وغيرها. فهي لغة مدروسة بإحكام تُبنى على تعدد قوة الألفاظ وقوة الاستعارات والتعابير⁽¹⁾، لغة تعمل على جذب المتلقي بأيّة طريقة كانت، سواء أكانت طرقاً مشروعة أو غير مشروعة. لغة يكتنفها الغموض صُممت خصيصاً للتلاعب بفهم المتلقي وخذاعه بهدف تسليط الضوء على القضايا التي يريد إعلانها وتظليل الحقائق والواقع الذي يراد إخفاؤه، هي لغة قد يكون ظاهرها كلاماً معسولاً وقولاً مزخرفاً، ولكنها تحمل في باطنها معاني خبيثة ومقاصد دنيئة⁽²⁾. حتى إنّ هذه اللغة

1- يوظف الخطاب السياسي الصور الفنية والبيانية لا لتحقيق الأغراض الجمالية، وإنّما لتحقيق عملية التواصل بنجاح.

2- هذا لا يعني أنّ كلّ خطاب سياسي لابد أن يحمل معاني خبيثة ودنيئة إذ قد يكون الخطاب السياسي

السياسية أطلق عليها
مصطلح «**لغة الخشب**»⁽¹⁾ للتعبير عن
الكذب المغلّف بالمدح والإطراء
للمناورة والإغراء أو بكلمة معبرة
أكثر للتعبير عن
"**النفاق السياسي**"⁽²⁾.

وقد حدّدت الأكاديمية الفرنسية
"**فرانسوا أتوم**" صفات مميزة للغة
الخشبية وهي: التجريد والغموض،
تجنب الوقائع، التكرار والحشو،
التعابير والمجازات الرديئة، الميل
إلى تقسيم العالم إلى الخير
والشر.⁽³⁾

ومن مميزات الخطاب السياسي
استعماله لـ: «الأسلوب الفضفاض
واللغة [...] المشحونة بالمصطلحات
التخصصية والتعابير المجازية
المستخدمة في اللغة السياسية،

خطاباً صادقاً مبنياً على الصراحة والثقة بين
المتخاطبين.

1- اختير لها مصطلح "لغة الخشب" لأنها في أغلب
الأحيان عبارة عن صياغات جاهزة وميتة دون روح،
مثلها مثل الخشب الصلب الذي لا يتحرّك.

2- سكينه سيدي حمو، لغة الخطاب السياسي لمن لا
يعرفها، جريدة سوس 24، الأحد: 28 مارس 2021م على
10:59 سا.

3- ينظر: نيرمين علي، الخطاب السياسي
والغوغائية، أندبندنت بوردكاست.

الفصل الثالث: الحراك الجزائري بوصفه خطاباً مركّباً

بالإضافة استخدام أسلوب المقاطعة المطوّلة التي تفتقر إلى المعنى بصورة كاملة»⁽¹⁾.

وهذا ما يظهر في شكل مخصوص في الخطاب السياسي الارتجالي العفوي الذي يرسله صاحبه على سجيّته؛ إذ نجده يستخدم المقاطع المطوّلة المليئة بالإطناب والتكرار دون تحقيق المعنى بشكل واضح متكامل.

كما تلجأ اللغة السياسية لاستخدام لغة الحياة اليومية والاستنجاد بالألفاظ العامية والأمثال الشعبية بما تحمله من إيحاءات وأبعاد تداولية من أجل لفت انتباه المتلقي من جهة، وترسيخها في أذهان الشعب من جهة أخرى؛ نضرب مثلاً لذلك: لجوء الرئيس السابق "عبد العزيز بوتفليقة" إلى استخدام عبارة "طابجانك" للدلالة على عدم نيّته للترشح للعهد الرابعة، وهي مَثَلٌ شعبيٌّ ظلَّ راسخاً في أذهان الشعب الجزائري إلى يومنا هذا.

1- المرجع نفسه.

كما تستغلّ ألفاظ ذات دلالات سياسية متعدّدة لتستخدم بشكل مغلوط بغرض التلاعب... فالفيلسوف [اللغوي] الأمريكي "تشومسكي" يرى أنّ كلّ مصطلح في الخطاب السياسي له معنيان أحدهما حرفي، والآخر غالباً ما يكون مختلفاً عنه تماماً، فالشيوعية كمبدأ تمثل في معناها الحرفي: سيطرة العمال على الإنتاج وتركّز على دور المجتمع في صنع القرار، لكن ما يطبّق عكس ذلك تماماً، كما أنّ الديمقراطية "كمفهوم" يفترض مشاركة غالبية الشعب في الحكم "حكماً للشعب" لكن الحقيقة 70 ٪ من السكان ليس لهم أي تأثير في السياسة. (1)

ومن خصائص الخطاب السياسي أيضاً الهروب إلى استخدام أساليب رنانة منمّقة تعمل على دغدغة عاطفة المخاطب واستمالة عاطفته وعقله معاً فتبني جسر الثقة بين المتخاطبين من ذلك إقحام ألفاظ معينة تشعر المتلقي بأنّه محكوم من لدن أيادٍ

1- المرجع السابق.

أمانة، من ذلك استخدام عبارة
"نحن معاً نحوبنا جزائر جديدة" أو
"عهد العصاة قد انتهى" أو إقحام
ألفاظ قد تشعره بأنّه شعب مثالي من
ذلك "أيّها الشعب العظيم"
"شعب البطولات"...

هذا ويتجاوز الخطاب السياسي كلّ
الأساليب اللغوية والخطابية
والحجاجية في محاولته لإقناع
المتلقي والتأثير فيه؛ حيث يلجأ
الخطيب إلى لغة خاصة تشكل خطاباً
خارجياً موازياً للخطاب اللّغوي، إذ
يتحوّل الجسد بإشاراته، وإيماءاته
إلى قوة فاعلة تساعد المتلقي على
فهم المعنى وتأويله، كما تسهم هذه
اللّغة الخاصة في تحديد القوة
الإنجازية للخطاب في مقامه وسياقه
المخصوص. (1)

2.2.1.2 من حيث المضمون:

يتعلّق مضمون الخطاب السياسي
عموماً بقضايا الشعوب والدول، «فهو

1- راضية بوبكري، الخطاب السياسي الجزائري في
(1997م - 2004م)، دراسة تداولية، ص 25.

يتأسس على ترسانة قارة من المفاهيم والاستعمالات الثقافية ذات الانتماء المرجعي المحدّد والواضح، ولذلك فهو متعدّد ومتباين؛ لأنّه يعكس تفسيراً ووجوه تأويل مختلفة تمّ إنتاجها في المجتمع تعبّر عن مواقف متباينة هي أيضاً ومواقع ومطامح فئات اجتماعية تحمله مشروعاتها وتشحنه بقيمها ويبرز في ممارساتها في شكل أخبار ومعلومات تحدّد العلاقة بين المرسل والمرسل إليه أو بين الحاكم والمحكوم باستثمار مواقف ومراجع إيديولوجية لدعم وجهات نظر محدّدة والإقناع بها»⁽¹⁾.

هذا ما يجعل الخطاب السياسي خطاباً قصدياً في محاولته للتأثير في المتلقي من جهة، وقصده معالجة أهم قضايا الحياة اليومية وعرضها في قالب لغوي مثير، يتحوّل بموجبه الخطاب السياسي إلى منبر لفهم

1- بشير إبرير، سمات التداول في الخطاب السياسي، خطاب الرئيس بوتفليقة بمناسبة جائزة البابطين الثقافية أنموذجاً، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة باتنة، ص 38.

الحياة السياسية ، بالنسبة لمختلف الشعوب. (1)

كما يعنى الخطاب السياسي ببناء الألفاظ وانتقائها بعناية شديدة ، يعنى كذلك بالأفكار والمضامين التي تكون -في غالب الأحيان- مضامين معقّدة وليس من السهل فكّ شفرتها ، في هذا يشير "محمود عكاشة" : «قد يكون [الخطاب السياسي] خداعاً مراوغاً لسكوته عن أشياء وتجاهله لها رغم صدقها ، وينطق بأشياء ، ويفسح لها مجال الانتشار رغم هشاشتها وبعدها عن الحقيقة ، وقد يسكت عن الحقيقة لأنّ ذكرها ضدّ مصالحه وأهدافه». (2)

فالخطاب السياسي هو خطاب مضموني عن جدارة وتميّز، نظراً لارتباطه بالسياسة التي تشحنه بأهم المضامين والأفكار والقضايا المصيرية والمعاني والدلالات التي تجعل منه أكثر تأثيراً وإقناعاً للمتلقّي،

1- راضية بوبكري، الخطاب السياسي في الجزائر (1997م - 2004م) ، دراسة تداولية ، ص 25.

2- محمود عكاشة ، لغة الخطاب السياسي ، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال ، ص 45.

بعدها تصاغ هذه الأفكار في قوالب لغوية وصيغ أسلوبية مما يزيد في قوة الأفكار وتأثيرها. (1)

3.1.2 أهميته:

للخطاب السياسي أهمية كبيرة تعود على الجهة المستخدمة له والمتلقية له أيضاً، وتكمن أهميته في كونه:

- أداة ضرورية لاكتساب مناصب هامة، فيتم اللّجوء إليه من أجل الوصول إلى المراكز العليا في السلطة.
- تتمّ بفعله معالجة العديد من القضايا المهمة على المستوى الداخلي والخارجي للدول فهذه القضايا تساهم هي الأخرى في صنع قرارات فاعلة في المجتمع.
- يتمّ بفعله التعبير عن وجهات نظر أصحابها والسعي إلى إقناع متلقي الخطاب بها.

1- راضية بوبكري، الخطاب السياسي الجزائري (1997م - 2004م)، دراسة تداولية، ص 28.

• يعدّ أداة تواصلية بامتياز تجمع بين مرسل الخطاب ومتلقّيه .

• يستطيع لملمة جراح الشعب وتضميد نفسيته، كما يقوم بدور محوري وفعال لإيجاد آلية تجمع بين السلطة باعتبارها مرسل الخطاب والشعب باعتباره متلقيا له .

أمّا عن أهمية دراسة الخطاب السياسي فقد عدّه "بشير إبرير": «خطاباً مهجوراً ومبعداً عن الدّراسة إذ لم يتم تحليله في الجزائر وفي الوطن العربي... ولعلّ ذلك راجع لاعتبارات السياسة في المجتمع العربي حيث يتميّز هامش الحرية بالضيّق والانعدام أحياناً، فأدّى ذلك إلى التعامل معه وكأنّه غير قابل للنقد أو إن شئت فقل فوق النقد؛ بل إلى وضعه في مرتبة المقدس الذي لا يأتيه الباطل. وأدّى من جهة أخرى إلى النفور منه والثورة عليه،

بمعنى أنّه قرئ قراءة عاطفية ذاتية متطرّفة في الحالتين»⁽¹⁾.

إنّ أبرز ما جاء في هذا القول هو اعتبار الخطاب السياسي من الطابوهات المحرّمة (إلى جانب الدين والجنس) التي لا يحقّ لأيّ كان دراستها والخوض فيها وبخاصة في دول العالم العربي، ويعود ذلك لسببين هما:

الأوّل: لانعدام الديمقراطية في كثير من دول العالم العربي والتي لا تسمح بدراسة الخطابات السياسية بكلّ حرية وتحرم التغلغل في معانيها ومضامينها المعلنة منها والمضمرة.

الثاني: النظر إلى الخطاب السياسي نظرة التقديس والمعروف عن الخطابات المقدسة أنّها مسلمات لا يجب المساس بها مهما كان الدافع إلى ذلك.

وفي الحالتين، يعتبر الخطاب السياسي خطاباً غير صالح للدراسة

1- بشير إبرير، سمات التداول في الخطاب السياسي، خطاب الرئيس بوتفليقة بمناسبة جائزة البابطين الثقافية أنموذجاً، ص 38-39.

والتحليل بسبب احتكامه للعاطفة وتغليب الذات أثناء الدراسة، ولكن يجب أن نشير إلى أن هذا كان في وقت مضى، ففي وقتنا الحالي خرج الخطاب السياسي من قوقعته ولم يعد خطاباً مهماً. يُنفّر من تحليله ودراسته، فأصبح خطاباً ذا أهمية كبيرة يدرس ويحلل ويُمحص معانيه ومحتوياته. وخير دليل على ذلك، ما نحن بصدد فعله في هذا الموضوع القائم على دراسة وتحليل خطاب الحراك الجزائري الذي يعدّ خطاباً مركّباً من عدة خطابات والخطاب السياسي واحد منها.

4.1.2 الحراك الشعبي الجزائري بوصفه خطاباً سياسياً:

تميّز الحراك الشعبي الجزائري بكونه خطاباً سياسياً في أساسه لأنّه عبّر عن مطالب سياسية وهموم مختلفة متعلقة بها؛ إذ أنّه عرّى كثيراً ممّا كان مستوراً مخبوءاً سنوات عديدة تحت أعار مختلفة أمنية واجتماعية، ومن ذلك أنّ لا نخبة لنا في السياسة وأنّ مفهوم النخبة يحتاج إلى تحديد واضح؛ لأنّه مفهوم مغشوش في الواقع؛

فمنّ يعدّ من النخبة في السياسة هو - في الحقيقة - لا علاقة له بالنخبة التي تجيد التدبير وتحسن التفكير في احتياجات المجتمع المختلفة بما يبلور رؤيا حضارية متكاملة، متناغمة في «بناء نظرية محدّدة في السياسة والحكم تشكّل مرجعية موجهة للتفكير والعمل السياسي والتوافق حول رؤى وآليات وقيم ومعايير حكم واحتكام ومقاييس ومرافق تدبير للشأن الاجتماعي الشمولي»⁽¹⁾، وإنّما كانت هذه النخب جماعات ضاغطة تشغلها حسابات الوصول إلى السلطة بأية طريقة وما يتعلق بذلك من "بريستيج" اجتماعي وسياسي إنّ صحّ التعبير. فهي جماعات لا تملك عقيدة سياسية واضحة أو تنطلق من مشروع وطني واضح يؤسس لرؤيا سياسية مبنية على ثقافة عميقة بالتاريخ وبقدرة على تحليل الواقع وفهم إشكالاته المتعددة في التنمية ورهاناتها.

1- مصطفى محسن، في البدء كان الانتفاض! الحراك الثوري العربي بين خيارات الشعوب وحسابات النخب ومataات التحول الديمقراطي (حوار مفتوح)، ص 26.

كما أنّها ليست مؤسسة على قيم وأفكار وخطاب لغوي سياسي واضح يحقق تواصله الفعّال مع الأفراد واليهئات والمؤسسات وينهض بتلبية مطامح الأجيال بالنظر إلى رهانات العصر.

وقد أدرك الحراك بوضوح وبعمق كبير ووعي عالٍ مدى العجز الذي تعانيه الأحزاب السياسية -الموالية والمعارضة- التي لم ير فوارق بينها. وعدم اقتدارها على إنتاج خطاب سياسي مناسب للمرحلة الحرجة التي كانت البلاد تمرّ بها مصاغ صياغة استراتيجية مستوعبة للواقع بكلّ محتوياته وإشكالاته، محسنة للتدبير في إيجاد الحلول اللازمة لذلك. كما حمّل الحراك الأحزاب السياسية المسؤولية التاريخية على ما حدث من قطائع متعددة التقت كلّها في فقدان الثقة بينها وبين الشعب. ولعل ذلك ما جعل الحراك يصرخ بـ: **"يتنحّأ وقاع"**. بما تحمله من معنى وبما تفتح من آفاق للتحليل والتأويل في كيفيات تداولها وتبادلها ومشهدية التّلفظ بها

وأدائها في يوميات الحراك الذي كان حراكاً لغوياً أيضاً إنّ جاز التعبير. وذلك ما دفعه إلى المطالبة بخوض التجربة الديمقراطية الفعلية التي هي: «آلية للحكم وتدبير الشأن العام وهي في مكوّناتها الأساسية "منهج"؛ أي مجموعة أساليب وأجهزة ومؤسسات مدنية وسياسية وتمثيلية وعمليات انتخابية... كما أنّها في الآن نفسه ثقافة اجتماعية - بالمدلول السوسيو أنثربولوجي للثقافة - أي أنّها منظومة قيم ومعايير وأعراف وتقاليد وأخلاقيات سياسية موجهة للتفكير والممارسة»⁽¹⁾. وهي أيضاً منظومة لغوية لتحقيق التّواصل الفعال بين الحاكم والمحكوم، وما يحتاج ذلك من ألفاظ وتراكيب يقتضيها الخطاب السياسي اللازم للمرحلة.

أمام ذلك كلّ كان الجيش الوطني الشعبي هو الصّانع للخطاب السياسي على مستوى المفاهيم اللّغوية والمحتويات السياسية ورؤية الآفاق

1- المرجع السابق، ص 31-32.

الفصل الثالث: الحراك الجزائري بوصفه خطاباً مركّباً

المستقبلية ورسم الاستراتيجيات التي تخصها؛ حيث عبّر عن الحراك سياسياً أكثر منه عسكرياً لأنّ الأحزاب السياسية التي كان من المفروض أن تعبّر عن ذلك كانت عاجزة ومرفوضة من لدن الشعب. فقد كان خطابه مناسباً جداً لمقامه، معبراً عنه بصدق وبكفاءة عالية وبحس سياسي واع بالمرحلة وتبعاتها. وهذا تحديداً ما سنحاول معالجته في الفصل القادم.

2.2 الخطاب الإعلامي:

إذا كان الحراك خطاباً سياسياً؛ فإنّه قد وُظف خطابات أخرى في التعبير عنه والترويج له والتأثير في من يتلقّاه، وأهم الخطابات التي تمّ توظيفها في ذلك: الخطاب الإعلامي.

فما هو الخطاب الإعلامي؟ وما هي وظيفته وتأثيره في اللحظة الخطابية للحراك؟ وكيف يكون خطاب الحراك خطاباً إعلامياً؟

1.2.2 مفهومه ووظيفته:

نرى الخطاب الإعلامي في هذا المقام: «منتوجاً لغوياً إخبارياً منوعاً في إطار بنية اجتماعية ثقافية (Structuresocio-culturelle) محدّدة، وهو شكل من أشكال التّواصل الفعالة في المجتمع، له قدرة كبيرة على التأثير في المتلقي وإعادة تشكيل وعيه ورسم رؤاه المستقبلية وبلورة رأيه بحسب الوسائط التقنية التي يستعملها والمرتكزات المعرفية التي يصدر عنها».⁽¹⁾

كما يعدّ الخطاب الإعلامي شكلاً من أشكال التواصل المهمة يجمع بين اللغة والمعلومة وما تحمله من محتوى ثقافي، وآليات ووسائط تقنية لتبليغها، يشترك في هذه الميزة مع أشكال خطابية أخرى ويتميّز عنها في الوقت نفسه
مثل:

"الدعاية والإشهار"... كما أنّ الخطاب

1- بشير إبرير، الصورة في الخطاب الإعلامي، دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية والأيقونية، الملتقى الدولي الخامس للسمياء، والنص الأدبي، جامعة بسكرة، كلية الآداب واللغات، 15-17 نوفمبر 2008، ص 50.

الإعلامي يعدّ خطاباً معرفياً، وظيفته تشغيل اللغة بالكيفية التي تخصّه. بالنظر إلى ما تقتضيه الأحداث المعالجة. ويمثل نظاماً كلياً متشابكاً ومركّباً في مجتمع المعرفة المعاصر وما يقتضيه من تعدّد وتجدّد في الرؤى والمناهج والوسائل وطرائق معالجة الأحداث وما يحتاجه من مفاهيم وقوانين في السياسة والثقافة والقانون والاقتصاد.⁽¹⁾

2.2.2 أهمية وعلاقته بالخطابات الأخرى:

تكمن أهمية الخطاب الإعلامي في كونه ينقل كلّ الخطابات سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية... إلى الجمهور من خلال وسائل الإعلام، وفي عملية النقل هذه تصبح كلّ الخطابات خطابات إعلامية.

وهو بهذا يمثل جسراً تتلاقى فيه أنساق من التعبير، وأشكال وأنواع من الخطابات لعلّ أهمها الخطاب

1- المرجع نفسه، ص 50 وما بعدها.

السياسي - الذي تطرّقنا إليه سابقاً - إذ توجد علاقات وروابط واضحة بين الخطاب السياسي والخطاب الإعلامي، إذ تميّز الخطابات السياسية بالشحن الإعلامي الذي ينقله عبر الزّمان والمكان ويقوم بالترويج والدعاية له. ويصبح اللّسان واللغة التي يؤثر بها في الجمهور المتلقي. كما أنّ الخطاب الإعلامي لا يخلو من الشحن السياسي، إلى الدرجة التي يتحوّل فيها إلى خطاب سياسي هو أيضاً. يقول "نبيلعلي" في هذا المقام: «إنّ معظم ما يعرفه المواطنون عن السياسية يأتيهم من الإعلام، وقد لعبت الصحافة دوراً أساسياً في ظهور الدولة الحديثة... وأدركت القيادات السياسية أهمية الإعلام فعملت على رقابته من ناحية واستغلاله من ناحية أخرى»⁽¹⁾. لخدمة أغراضهم والترويج لأنفسهم وذلك يحتاج إلى صناعة

1- نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، عالم المعرفة، الكويت، دط، 2001م، ص387-389.

إعلاميين/ صحافيين من نوع خاص خادِم
للسلطة .

ولذلك فإن أهم نقاط التلاقي بين
الخطابين تتمثل في اللغة والسلطة
والطاقة الإيديولوجية التي تميزهما،
وتوضح مواقفهما إزاء العلاقات بين
الأفراد وبين المؤسسات الاجتماعية
المتعدّدة . فهي برأي " أحمد العاقد " :
«تمتد من الخطاب التواصلي بنصومه
الإعلامية الإخبارية إلى الخطاب
المؤسّساتي بما في ذلك النصوص
الحكومية والمناقشات البرلمانية
والتشريعات القانونية»⁽¹⁾ . إنها كلّ
ما يؤدي إلى إعطاء مشروعية للسلطة
برأي

" أوليفيروبول " ⁽²⁾ (OlivierRouboul) .

وهكذا إذا كانت السياسة سلطة
فإنّ الإعلام هو أيضاً سلطة داعمة أو

1- أحمد العاقد، تحليل الخطاب الصحافي بين
اللغة إلى السلطة، دار الثقافة، المغرب، ط2،
2022م، ص 85- 86.

2- أليفي روبول، لغة التربية، تحليل الخطاب
البيداغوجي، ترجمة: عمر أوكان، أفريقيات الشرق،
المغرب، بيروت، لبنان، دط، 2002م، ص 12.

مضادة معارضة، فكلاهما سلطة، تتخذ من اللغة وسيلة للتعبير عن ذلك من حيث المعجم والتراكيب والأساليب وتوظيفها توظيفاً خاصاً مشحوناً شحناً معرفياً للرؤى والمواقف والآراء والمرجعيات الفكرية.

3.2.2 الحراك الشعبي الجزائري بوصفه خطاباً إعلامياً:

إذا اعتبرنا سابقا الحراك خطاباً سياسياً فإنّ الإعلام قد جاء مرافقاً له، يبلغه ويوضحه، ويتخذه دليلاً وتوجيهاً للآخرين والتأثير فيهم باللغة المناسبة في المكان المناسب حسب ما يقتضيه الحدث المناسب.

إنّ اللغة وسيلة التعبير الأولى عن الإيديولوجيات المختلفة التي ميزت الحراك. وهي التي حاولت أن تجمعها وتوحيدها في البداية. وهي التي جعلتها تختلف وتتعارض بعد ذلك.

فليس الحراكيون هم الذين كانوا يتحدثون بواسطة اللغة؛ وإنما توجد

الفصل الثالث: الحراك الجزائري بوصفه خطاباً مركّباً

لغة أخرى فيهم تتحدث عنهم من دواخلهم بدلاً عنهم، وتعبر عن الطبقة أو الطبقات التي ينتمون إليها.

لقد كانت لغة الحراكيين في طبقات كما هم أيضاً في طبقات تناساً مع قول " **الجاحظ** " الذي صار مثلاً: «وكلام الناس في طبقات كما الناس أنفسهم في طبقات».

تشكّل هذه الخطابات مرايا الحراك، عكست الظروف المختلفة المتعلقة بالمسؤولين الجزائريين في قطاعات كثيرة ذات أهمية مثل: المنظومة الصحية والتربوية والاقتصادية والإعلامية والسياسية بصفة خاصة، والأمنية والاجتماعية والقانونية وكلّ ما يحقق العدالة والمساواة بين المواطنين ومدى درجة ثقتهم في المسؤولين الذين يحكمونهم التي للأسف كانت مفقودة ولم يكن بينهم تواصل بقدر ما كانت القطيعة جد عميقة على مستويات عديدة يتجلّى ذلك في الألفاظ والتراكيب والأساليب اللغوية المستعملة في الحراك،

الفصل الثالث: الحراك الجزائري بوصفه خطاباً مركّباً

الواقفة لمشهديته وكيفيات أدائها والتلفظ بها فردياً وجماعياً، بما يصوّر فداحة الضرر والشعور به من لدن جماهير الحراك التي كانت تنشد وبسرعة بدائل كثيرة وجديدة في جميع القطاعات.

لقد كانت وظيفة الحراك ومدار انشغاله أن يعبر عن المعنى المركزي الذي خرج من أجله، باللغة المناسبة له، وأن يتلفظ بها ويؤديها ويتداولها بين عناصره، بما تقتضيه مقامات الاستعمال اللغوية اللازمة.

أمّا تدابير الشأن اليومي فهو ضحية له، وليس من اختصاصه؛ بل المسؤول عنه هم السياسيون والفاعلون الذين بأيديهم مفاتيح التنفيذ، والسلطة التي تخولهم ذلك.

يمثّل الحراك خطاباً: «يشمل منتجات السلوك الإنساني ويصنّف ضمن المضاف الثقافي في حياة الناس، يدخل ضمن ذلك المفاهيم المعزولة والأحكام المسبقة ومرويات التاريخ وما نسجته الذاكرة الفردية

الفصل الثالث: الحراك الجزائري بوصفه خطاباً مركّباً

والجماعية من حكم وأمثال فهؤلاء يسربون أحلامهم وآلامهم إلى نصوص تعشش فيها مجمل التمثلات التي يتحدّد من خلالها جزء من مضمون الأخلاق والسياسة والإيديولوجيا والدين»⁽¹⁾.

ولا بد من الإشارة إلى أنّ الخطاب الإعلامي الذي يخص الحراك الشعبي الجزائري قد استعمل وسائط إعلامية عديدة في التبليغ والتواصل منها: اللافتات، وما كتب عليها من شعارات بألفاظ وجمل ذات قيمة تداولية عالية، ووسائط التواصل الاجتماعي مثل: فايسبوك والتويتر، والإنستغرام... وغيرها. والتلفزيون والإذاعة والصحف المكتوبة والإلكترونية... إلخ.

وتختلف هذه الوسائط الإعلامية من حيث درجة التأثير في المتلقي،

1- سعيد بن كراد، الاعتدال، ضمن كتاب بلاغة الخطاب السياسي، أعمال مهداة للدكتور سعيد بن كراد، إعداد وتنسيق: محمد مشبال، معالم نقدية، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، دب، ط1، 2016م، ص 13.

الفصل الثالث: الحراك الجزائري بوصفه خطاباً مركّباً

وتتحوّل هي بدورها، إلى علامات دالة في نسقها اللغوي والأيقوني في آن واحد صانعة للتواصل الوسائطي ومبيّنة لأهميته: «في تعميق فهم نشاط الإنسان ضمن محيطه المعرفي الخاص... فما من تواصل معاصر إلا واعتمد على وسيط ينقل، بشكل نوعي، القيم الذاتية والثقافية إلى الجماهير المستهدفة. يغدو التواصل الوسائطي -بهذا المعنى- إنسانياً بما أنّه يتفرّع عن النسق العام للتواصل الإنساني».(1)

يمكن النظر إلى خطاب الحراك بوصفه يشغل فضاءات رمزية في الساحات والأماكن العامة المميزة في المدن الجزائرية المختلفة تتحرك داخلها فئات اجتماعية متنوعة من حيث أعمارها (أطفال صغار، شباب، شيوخ) ومن حيث جنسها (نساء، رجال)، ومن حيث الطبقة التي ينتمون إليها

1- أحمد العاقد، تحليل الخطاب الصحافي بين اللغة إلى السلطة، ص 27.

في السلم الاجتماعي (مثقفون، متعلمون، موظفون، رؤساء مؤسسات فاعلة في المجتمع، رؤساء أحزاب، شخصيات سياسية عامة، مهمشون...) كل هذه الفئات أو القوى الاجتماعية لها وقائعها اللغوية المكوّنة لخطابها، الصانعة لمعانيه المختلفة من منظور لسانيات الخطاب، بأبعادها التلفظية والتداولية والأسلوبية، التي عملت على صياغة الحراك صياغة لغوية بوصفه خطاباً مركّباً سياسياً وإعلامياً واجتماعياً.

فلم تكن المعاني التي كان يعبر عنها الحراك، والمقاصد التي كان يقصدها أخباراً ومعلومات محايدة، وإنّما كان لها تأثيرها من خلال التلفظ بها وتداولها بألفاظها الواضحة وجملها القصيرة المختصرة الدالة على المكتوب والذات المقموعة والمقهورة. وبأسلوبها البسيط الذي ينتمي إلى مستوى لغوي يومي مأنوس، ولكنه يتجاوز ذلك إلى كثير من التأثير بما يميزه من طاقة

إنجازية من الناحية التداولية، ومن قوة في التأجيح والتجنيد والوصف المباشر المؤكد للتهمة؛ بل للفضيحة والمواجهة "كليتولبلاد يا السراقين" عبارة صارخة معبرة بصدق عن اللغة التي سادت الحراك، عبارة خرجت من المستوى الإجلالي الترتيلي إلى المستوى الدارج المتداول المتلفظ به بين الناس، وبقدر ما تؤكد هذه العبارة الوفاء للمتلفظين بها، والعلاقة الوثقى بينهم بقدر ما هي مشحونة بالقوة وعدم التراجع عن المواجهة. شأنها شأن عبارات أخرى مثل: (Dégage) التي كان لها مفعول تأثيري كبير في الرفض وعدم القبول بالأمر الواقع.

توحي هاتان العبارتان وغيرهما بأنهما منجزتان من طبقات مهمشة تعاني القمع والقهر وعدم الاهتمام والهشاشة. ففجرت المكبوت بهذه القوة في التأثير وكشف المستور، وإخراج المخبوء من الدهاليز

والأنفاق والإخبار به، ونشره بفضائحه وموبقاته على نطاق واسع.

ولكأنني بالحراك قد اختار لغته الإعلامية التي تخصه، وإعلامه البديل ليتواصل به بدلاً من القطيعة الموجودة.

3.2 الخطاب الاجتماعي:

1.3.2 مفهومه وأهميته:

يتضافر هذا النوع من الخطاب مع النوعين السابقين، الخطاب السياسي والخطاب الإعلامي، وما الفصل بين هذه الخطابات على حدة إلا لتسهيل المعالجة ودراسة الموضوع.

فما هو الخطاب الاجتماعي؟

الخطاب الاجتماعي: «هو حديث عن العدالة الاجتماعية، ولغة المجتمع وهويته، والتنمية الاجتماعية وتطوّراتها له تقاطعاتها أيضاً وهو

الفصل الثالث: الحراك الجزائري بوصفه خطاباً مركّباً

تفاعل مع البيئة السياسية والدينية والاقتصادية والقانونية». (1)

فالخطاب الاجتماعي هو خطاب جامع لاهتمامات المجتمع المختلفة من دين وثقافة وقانون وحياة يومية واحتياجات متعددة. تكمن أهميته في كونه لسان حال المجتمع يحمل همومه وخصوصياته ويتحدث عنه، وهذا ما ينطبق بشكل جلي عن خطاب الحراك الشعبي الجزائري الذي يمكننا عدّه خطاباً اجتماعياً إلى جانب الخطابين السابقين الذكر.

فكيف يمكن عدّ خطاب الحراك خطاباً اجتماعياً؟

2.3.2 الحراك الشعبي الجزائري بوصفه خطاباً اجتماعياً:

قد سبقت الإشارة إلى بعض القضايا المتعلقة بالحراك من الناحية الاجتماعية في أثناء حديثنا عن

1- الخطاب الاجتماعي وفقدان التوازن، جريدة مكة المكرمة، الخميس: 5 مارس 2015 الموقع: makkahnewspaper.com. استل يوم: 2020/10/22 على 18:00 سا.

الفصل الثالث: الحراك الجزائري بوصفه خطاباً مركّباً

الخطاب السياسي والخطاب الإعلامي،
وسنحاول الآن تحت هذا العنوان
التفصيل والتوضيح أكثر.

لقد أظهر الحراك مسألة بالغة
الأهمية في نظري، وهي أنه توجد
قطيعة في التواصل بين الحاكم
والمحكوم يظهر ذلك جلياً في جميع
المؤسسات الاجتماعية: إدارة، صحة،
تربية، عدالة، إعلام، ثقافة، تعليم
عال... فقد كان يوجد عجز لغوي واضح
من لدن المسؤولين في تبليغ
خطاباتهم والتعبير عن مقاصدهم
وشرحها للمواطنين بلغة واضحة
ومفهومة، بالإضافة إلى روح الاستعلاء
على الشعب والاستهانة باهتماماته.

إنّ هذه القطيعة اللغوية العميقة
تعبر عن قطيعة أكثر عمقا في
التواصل بين المؤسسات الاجتماعية
الفاعلة، الأمر الذي يرسخ الشرح
الموجود في الثقة المفقودة بين
المواطنين في علاقاتهم مع المؤسسات.
يحتاج كلّ هذا في نظري - إلى
دراسات معمقة من منظور العلوم

الاجتماعية لتبحث في الأشياء والأسباب والمسببات وتفاصيلها في النسق الاجتماعي الذي يظهر في النسق اللغوي المعبر عنه من الناحية التلفظية والتداولية والأسلوبية؛ إذ اللغة لها علاقة وثيقة بالحياة الاجتماعية، وهي التي تعبر عن المجتمع كيف يتحرك، ويؤدي وظائفه المتنوعة باللغة المناسبة لمقامها.

وقد لاحظنا طيلة زمن الحراك؛ استضافة القنوات التلفزيونية لكثير ممن يوصفون بالمحللين المتخصصين في العلوم السياسية والقانونية والاقتصادية وبعض الإعلاميين والمهتمين بالتاريخ، ولكن المتخصصين في العلوم الاجتماعية تمّ تغييبهم لو يحضروا إلا قليلاً نادراً. وكأنّ الأمر لا يعنيه.

يؤكد هذا أنّ الدولة أو السلطة الجزائرية قبل الحراك وفي أثنائه لم تكن تملك نظرة شاملة للقضايا الأساسية المطروحة وإنّما كان يميّزها نظرة تجزئية فردية معزولة بعضها عن بعض. تفتقد إلى التفكير

الفصل الثالث: الحراك الجزائري بوصفه خطاباً مركّباً

المنظومي النقدي الخلاق من الناحية التي تتميز بها العلوم الاجتماعية في إدراكها لعناصر التحوّل والتغير في أنساق القيم الاجتماعية. ولهذا فلا بد من دراسة الحراك الشعبي الجزائري من منظور العلوم الاجتماعية ومعالجته بوصفه مفهوماً له أبعاد ودلالات في الفكر والثقافة والاجتماع والسياسة والتاريخ، ومعرفة أسبابه الذاتية والموضوعية وتحديد الفاعلين الرئيسيين الذين كانوا وراءه.

تمثل العلوم الاجتماعية بصفة عامة والسوسيولوجيا بصفة خاصة - برأي **"مصطفى حسن"** - «مداخل متعددة ومتنوعة للدراسة والتحليل. وهو أمر طبيعي نظراً لارتباط هذه العلوم - على عكس العلوم الطبيعية والدقيقة - بمرجعيات نظرية ومنهجية وبراديات (نماذج أو منظورات) وتصورات وزوايا

نظر وحقول تخصصية متعددة
مختلفة». (1)

الأمر الذي يجعل العلوم
الاجتماعية أداة مناسبة لدراسة
الحراك وتحليله بالنظر إلى عدّة
عوامل منها:

• ضرورة الاشتغال على الحراك
بوصفه حدثاً اجتماعياً وتاريخياً
وحضارياً متعدّد الأبعاد
والمكوّنات والدلالات في السياسة
والإعلام واللغة وعلم
الاجتماع...

• لقد حدث الحراك في مرحلة
تاريخية فاصلة بين مرحلتين
تاريخيتين امتدت الأولى من
الاستقلال إلى 2019/02/22 م.
وجاءت الثانية بعد ذلك داعية
إلى جزائر جديدة مختلفة عن
الأولى.

• يصدق على الحراك الشعبي
الجزائري من هذه الزاوية ما
يصدق على دراسة الظاهرة

1- مصطفى محسن، في البدء كان الانتفاض! الحراك
الثوري العربي بين خيارات الشعوب وحسابات النخب
ومتاهات التحول الديمقراطي (حوار مفتوح)، ص 53.

الاجتماعية ،
وشروطها وخصائصها وطبيعتها
كما حددها علماء الاجتماع ،
فالحراك قابل للملاحظة
والمتابعة الميدانية والبحث
واستنطاق كل معطياته المتوفرة
«المتسمة بنوع من القهر
الاجتماعي». (1)

• كما يعد الحراك فعلا اجتماعيا
وسياسياً وحضارياً منشدا لشروط
التحوّل والتطور، وليس ثابتاً
قارراً جامداً ولا ينبغي النظر
إليه على أنّه حدث مضي وانقضى
دفعة واحدة ؛ بقدر ما هو حدث
قابل للتجدّد والضرورة من حال
إلى حال : من حيث مفهومه
ودلالاته وأبعاده وعوامله
وخلفياته وما ينجز عنه من
آثار ونتائج. (2)

لقد طرح الحراك الشعبي الجزائري
المسألة اللغوية بحدة ووضوح، ونرى
العلوم الاجتماعية في هذه المسألة
المهمة تفيدنا بتبيين أهم المعالم
والمؤشرات المتعلقة بحالة الارتعاش

1- المرجع نفسه، ص 54.

2- المرجع نفسه، ص 54.

الفصل الثالث: الحراك الجزائري بوصفه خطاباً مركّباً

والتصدّع في الهوية اللغوية العربية للمسؤولين الجزائريين الذين يعانون -مع الأسف- مما سماه عالم الاجتماع التونسي "محمود الذوادي": «مفهوم الإعاقة اللغوية من الناحية الاجتماعية والنفسية». (1)

1- ينظر: محمود الذوادي، ضعف المناعة اللغوية والهوية المرتعشة في المجتمعات المغاربية، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية ناشرون، دب، ط1، 2018م، ص10-11.

خلاصة الفصل:

حاولنا في هذا الفصل تحديد مفهوم الخطاب بصفة عامة وخطاب الحراك بصفة خاصة؛ فإذا كان الخطاب حدثاً تواصلياً فعّالاً يرتبط بلحظته الخطابية، ومقامه التواصلي التخاطبي اللازمين؛ فإن خطاب الحراك يُعد خطاباً مركّباً من خطابات عديدة: الخطاب السياسي والخطاب الإعلامي والخطاب الاجتماعي، وكل هذه الخطابات تفاعلت في خطاب واحد هو خطاب الحراك بأشكاله التعبيرية المتعددة، اللغة واللافتات، والأغاني... إلخ.

لقد تأسس هذا الخطاب على خلفيات متعلقة بالشعب الجزائري ومحطاته التاريخية المتعاقبة، ومطالبه واحتياجاته المختلفة في السياسة والاقتصاد ورهاناته وتحدياته المستقبلية، التي تجلت كلها في اللغة التي عبّر بها الحراكيون عن أغراضهم ومقاصدهم والمعاني التي

الفصل الثالث: الحراك الجزائري بوصفه خطاباً مركّباً

أرادوا التعبير عنها بكيفيات
وأساليب لغوية اقتضتها مقامات
الاستعمال الخطابية المختلفة
والمتنوعة بتنوع المرجعيات
السياسية والفكرية.

الفصل الرابع : تحليل خطاب الحراك

تمهيد:

المبحث الأول: المقاربة المعجمية
(l'approche lexicale)

المبحث الثاني: المدخل
التركيبى (L'approche syntactique)

المبحث الثالث: المدخل التداولي
(l'approche pragmatique)

خلاصة الفصل:

تمهيد :

خصصنا الفصل الأول لـ: "بوادر
دراسة المعنى قبل ظهور لسانيات
الخطاب"

وخصصنا الفصل الثاني لـ: "دراسة
المعنى من منظور لسانيات الخطاب"

وخصصنا الفصل الثالث لـ:
"الحراك الجزائري بوصفه خطاباً
مركباً"

وسنخصص هذا الفصل الرابع
والأخير، ليكون فصلاً تطبيقياً، نقوم
فيه، بتحليل خطاب الحراك، الذي
نعده خطاباً سياسياً بالدرجة الأولى،
مؤسساً على مطالب اجتماعية متعددة
ومتنوعة، مشحونة شحناً سياسياً
واضحاً، ويأخذ بعده الإعلامي في
الإخبار عنه ونشره، واتخاذ وسيلة
تأثير في من يتلقاه.

ولهذا نرى خطاب الحراك السياسي الإعلامي الاجتماعي، يحتاج إلى التحليل من نواحي عديدة، ذات ترابط وانسجام في نسقها اللغوي الذي انتظمت فيه حسب مقتضيات المقام، واستعمالاته اللغوية الخاصة بـخطاب الحراك. بوصفه حدثا اجتماعيا، وبوصفه ممارسة اجتماعية ولغوية في الوقت نفسه.

سنحاول أن نستفيد من كتاب:
"كريستيانبايلون"

(Christian Baylon) ⁽¹⁾ في المقاربات المنهجية التي اعتمدها في تحليل الخطاب السياسي. وذلك كمايلي:

- Nathan, Sociolinguistique société, langue 1 et discours, 1991.

المبحث الأول: المقاربة المعجمية (L'approche lexicale)

إنّ ما يهمنا في هذا البحث ونروم الكشف عنه في هذا المدخل الخاص بالدراسة المعجمية، بوصفها رصيذا لفظيا خاصا بخطاب الحراك، هو:

كيف تم بناء المعنى؟ وكيف تم
توظيف اللّغة بالدرجة الأولى، وتوظيف
أشكال خطابية أخرى مساعدة لها في
التعبير عن أغراض الحراك ومقاصده
ومعانيه المتعددة؟

يحتاج ذلك إلى توسيع دراسة
الخطاب يشمل- كما قال
"سعيد ابنكراد": «كل منتجات السلوك
الإنساني، ويصنف ضمن المضاف الثقافي
في حياة الناس، يدخل ضمن المفاهيم
المعزولة والأحكام المسبقة ومرويات
التاريخ، وما نسجته الذاكرة
الفردية والجماعية من حكم وأمثال.
فهؤلاء يسرون أحلامهم وآمالهم إلى
نصوص تعشش فيها مجمل التمثلات التي

يتحدد من خلالها جزء من مضمون الأخلاق السياسية والإيديولوجيا والدين»⁽¹⁾.

يكن المعنى في اللغة بوصفها الشكل المعبر عن نفسه وعن غيره من القضايا الأخرى المتعلقة بالإنسان وممارساته الاجتماعية المختلفة. ومنها لغة خطاب الحراك الذي يعد خطاباً مؤسسا على ممارسات اجتماعية عبرت عنها ممارسات لغوية محددة في مقامات الحراك المتنوعة.

فلا يوجد شيء في الحياة ذو معنى بلا معنى. الكون معنى، والإنسان وسلوكه وطقوسه ونشاطات حياته معنى. ولكن السؤال المطروح هو:

ما المعنى؟

إنّ اللغة هي التي تعبر عن كل ذلك، وهي التي تصنفه بأصواتها وألفاظها وصيغها الصرفية وتراكيبها النحوية، وبسياقاتها اللغوية

1- سعيد بن كراد، الاعتدال، ضمن كتاب: بلاغة الخطاب السياسي، أعمال مهداة للدكتور سعيد بن كراد، إعداد وتنسيق: محمد معيشال، معالم نقدية، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، ط1، 2016، ص 13.

المتنوعة، التي تقتضيها استعمالات لغوية محددة مناسبة للمقامات الخطابية التي ميزت الحراك الشعبي.

في مفهوم المعنى:

جاء في بعض القواميس أنّ كلمة "معنى" تعني:

في معجم اللغة المعاصرة:

«معنى "مفرد". ج. معانٍ.

مضمون، فحوى، دلالة ما يدل عليه اللفظ.

تصور يرتبط باللفظ في الذهن ارتباطا عرضيا بالمطابقة وهو: المعنى الحقيقي.

أو ذهنيا بالتضمن أو اللازم وهو المعنى الضمني.

أو مجازيا بواسطة الاستعارة وهو المعنى المجازي، أو طبيعيا لحكاية الصوت للمعنى وهو المعنى الطبيعي.

وهو مجموعة الصفات المكوّنة
لمعنى مصطلح أو عبارة». (1)

وجاء في معجم المعاني الجامع:
والمعنى: الصورة الذهنية للفظ
ويشمل:

- المعنى الحقيقي للكلمة: التصور

الذهني المرتبط بالكلمة
ارتباطا بالمطابقة.

- المعنى الضمني: التصور الذهني

المرتبط بالكلمة بالتضمن أو
اللزوم.

- المعنى المجازي: التصور

الذهني المرتبط بالكلمة
مجازيا واستعارة.

- المعنى الطبيعي: التصور

المرتبط بالكلمة على سبيل
حكاية الصوت للمعنى. (2)

وقال " المناوي" (3) في التوقيف:

«المعاني في الصور الذهنية من حيث

- tesults<<https://www.arabdit.com.1>

- ar-ar<<https://www.almaany.com.2>

3- المناوي محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين...
ولد سنة 952هـ وتوفي سنة 1031هـ عاش بالقاهرة
وتوفي بها.

وُضعت بإزائها الألفاظ، والصورة الحاصلة من حيث إنها تقصد باللفظ وتسمى معنى. ومن حيث حصولها من اللفظ في العقل تسمى مفهوما. ومن حيث أنها مقولة في جواب ما تسمى ماهية. ومن حيث ثبوتها في الخارج تسمى حقيقة، ومن حيث امتيازها عن الأعيان تسمى هوية». (1)

وتتعدد طرائق المعنى وتشكله، غير أن المعنى أو التأويل المعتمد على اللغة هو أساس كل تأويل، بما أن التأويل كثيرة ومتنوعة بتنوع النصوص وتنوع القراء.

إن المعاني المبنية على الألفاظ ليست على شكل ثابت لا يتغير؛ فما تعلق بالمعنى العرضي سريع التغير والتبدل والزوال.

وأما المعنى الاشتقاقي فهو أثبتها وأدومها لأن اللفظ قائم.

1- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، ص 123.

ويكون المعنى الاصطلاحي صلة بين المعنيين العرضي والاشتقائي.

والملاحظ أن المعاني لا توجد جميعها في المعاجم جاهزة ونهائية؛ وإنما هي متطورة متنامية عبر الزمن؛ لأنها مرتبطة بالاستعمال؛ ولقد حفل الحراك باستعمال كثير من الألفاظ كوّنت رصيда لغويا خاصا به. يمكن تسميته **المعجم اللغوي للحراك**، نذكر منه:

الوطن، الوطنية، المواطن،
المواطنة، الوحدة الوطنية، التراب
الوطني، الثوابت الوطنية، الهوية،
الثقافة، الكفاءة، النخبة،
القانون، العصا، الشرذمة،
لمبردع، حق، استغلال، رقابة، عدالة،
كرامة، سلطة، حقرة، الأحزاب،
الشباب، وغيرها من الألفاظ التي تم
تداولها في أثناء الحراك.

والمأمل في هذا الرصيد اللغوي المعجمي يجده من حيث كونه يمثل صوراً ذهنية للألفاظ، يتعلق بالمعنى الحقيقي للكلمة، فيطابق الدال

والمدلول وتكون الدلالة أو المعنى
دلالة لفظية أو دلالة مطابقة
(**Dénotation**) ويرتبط من ناحية
ثانية بالمعنى الضمني للألفاظ؛ فهي
تتجاوز الظاهر إلى المضمرة الخفية
المخبوء خلف استعمال الكلمات.

ويتعلق من ناحية ثالثة بالمعنى
المجازي الذي يتجاوز الدلالة
اللفظية إلى الدلالة المجازية
العقلية (**Connotation**)؛ لأن الألفاظ
قد انتقلت من الوضع الأول الذي
اتفقت عليه الجماعة اللغوية/
المجتمع إلى الوضع الثاني الذي
صارت فيه مصطلحات تدل على مفاهيم
وماهيات وهويات، بالنظر إلى طريقة
زراعتها وتوظيفها في أنساقها
اللغوية والثقافية والاجتماعية.

إنّ ألفاظ: الوطن، والمواطن
والوطنية، والمواطنة، والوحدة
الوطنية، والتراب الوطني، والثوابت
الوطنية، تكون منظومة مفهومية لها
مدلولات ومعان بحسب الاشتقاق وبحسب
الصفات والنسب. تعد ألفاظا مفاتيح

في خطاب الحراك، تبين بوضوح الخلفية المعرفية التي ينطق بها المتكلمون الذين سيستعملون هذه الألفاظ، فكلّ لفظ يمثل علامة سيميائية دالة في نسقها اللغوي عمّا يتضمنه نسقها الاجتماعي والثقافي.

إنّ الوطن هو المكان الجامع، **والوطنية** هي الصفة الحاملة للمحبة، **المرسخة** لها، **المدافعة** عنها.

والمواطنة هي القدرة على التعايش والاختلاف والشاركة في المكان وفي ما يحتاجه من واجبات وحقوق، لأنّ الوطن للجميع.

وكل ذلك يحقق **الوحدة الوطنية**، ويُسهم في الدفاع عن **التراب الوطني** الذي هو خط أحمر كما يقول السياسيون.

وثمة ثوابت وطنية لا بد من احترامها وحسن التدبر فيها، ويتضافر كل هذا مع المنظومة المعجمية الآتية: **الهوية، والثقافة والنخبة والكفاءة.**

فمفهوم الهوية يتأسس على منظومة من المفاهيم التي سبقته، فلا هوية بلا وطن ووطنية ومواطنة حقيقية تستوعب المختلف وتنشد المؤتلف. وذلك يحتاج إلى ثقافة واسعة عميقة في التاريخ والدين واللغة والقانون؛ أي أنه يرتبط بنخبة تمثل الصفوة المؤثرة في دواليب المجتمع ومؤسساته بما يحقق الفائدة لجميع المواطنين. وهي القدرة على حسن التدبير والاستبصار والتخطيط وبناء الاستراتيجيات لتحقيق التنمية البشرية والاجتماعية والعيش الآمن الكريم. ويستلزم ذلك كله الكفاءة؛ أي الفاعلية في أداء الوظيفة التي يجب أن تميز المسؤول في القطاعات الحيوية في بلادنا ليقوم بالرقابة والعدالة لتحقيق كرامة المواطن الجزائري وذلك حقه.

وإذا انتقلنا إلى مجال دلالي آخر وهو الذي يتكون من: **العصابة والشرذمة**، فإننا نجد الكلمتين مشحونتين شحنًا دلاليًا خاصًا، فقد استعملتهما المؤسسة العسكرية وتعني

بهما ما تعني، بناءً على ملاحظات ومعاينات واستقراء. ثم أطلقت الكلمة الأولى: "العصاة" وتعني المجموعة القليلة التي لها أغراض ومطامع ومطامح ومصالح حققتها على حساب الشعب وقد فهم الحراك الرسالة واستوعبها. فصار هو أيضا ينشدها في تلفظاته ومشهدياته المتعددة في أثناء الحراك.

والأمر نفسه لكلمة "شرذمة" فهي أيضا تعني القلة التي تتعارض توجهاتها مع توجهات الأغلبية.

ولعلّ كلمة "حفرة" أبعادها الخاصة في أعماق الجزائريين في حياتهم وتاريخهم من عهد الاستعمار الذي كان يتسلط عليهم ويحسهم بالدونية، ولذلك فهي من أهم الكلمات التي تختزنها الذاكرة العامة لدى الجزائريين. وتبرز في استعمالاتهم اللغوية المشحونة بأحاسيسهم ومشاعرهم، ويبرز ذلك في طرائق تلفظهم بها وتوظيفهم لها في الخطابات المختلفة.

وقد جاءت في خطاب الحراك مقابلة لكلمة "السلطة": الحكومة، الأحزاب، المسؤولين... ولذلك فإنها عندما تستعمل في خطاب الحراك، فإنها مشحونة بطاقة عجيبة من الاحتجاج المتبقي من زمن الاستعمار. ويراه الحراكيون الجزائريون استمراراً في نماذج من المسؤولين في بعض القطاعات الاجتماعية والاقتصادية. وما تعلق بقضاء الحاجة والشأن العام للمواطن.

لم يكن اختيار هذه الكلمات وغيرها اعتباطياً في خطاب الحراك؛ وإنما كان مختاراً بعناية ودراية ليعبر بواسطتها على أنّ المسؤول الجزائري في المخيال الشعبي يمثل استمراراً لفرنسا وتابعا لها وناطقاً باسمها ومدافعاً عنها.

وهذه حقيقة تظهرها الممارسات السياسية للحكومات الجزائرية المتعاقبة طيلة ثلاثين سنة، وبخاصة في الفترة الممتدة من 1999م إلى 2019م يجب الاعتراف بها.

يظهر البحث في المعجم اللّغوي للحراك أنّ اللغة بمستوياتها الصوتية والصرفية والتركيبية كامنة مخبوءة في جوف المعجم .

وأنّ هذا الرّصيد اللفظي المعجمي المفهومي جدير بالدراسة والتحليل والوقوف عند كلّ مفهوم وحده؛ ثمّ في علاقته بالمفاهيم الأخرى. فمن شأن ذلك أن يكشف عن كثير من المعاني والأسرار من نواحي عديدة في السياسة والثقافة والاقتصاد والتربية والإعلام... وبخاصة أنّ الحراك كان مرحلة فاصلة بين مرحلتين تاريخيتين؛ بل بين جيلين بكل ما يميّز الجيل من خصوصيات.

يتميّز خطاب الحراك برصيد معجمي ثري، مثّلت ألفاظه آلية دفاعية فعّالة من لدن الحراكيين في وسائل التواصل الاجتماعي الذي أجبر وسائل الإعلام الأخرى الرسمية بقنوات تلفزية خاصة وجرائد على التعبير بصراحة، ودون تحفظ وعلى البوح بالسّرّ وتفجير المكبوت أحياناً أخرى.

المبحث الثاني: المدخل التركيبى (L'approche syntaxique)

خصصنا هذا المبحث من الجزء
التطبيقي لتحليل لغة الحراك من
المنظور التركيبى، فهذا المدخل
«يهتم بدراسة الجملة في علاقاتها
الإسنادية المختلفة وتراكيبها
المتنوعة وما تؤديه من وظائف داخل
الخطاب بوصف هذه التراكيب أساسية،
أي تراكيب وجمل مفاتيح إن جاز
القول، فمنهج الخطاب يجعل كلماته
في جمل وتراكيب يقوم بتوزيعها على
نسيج النص بحيث تؤدي إلى تحقيق
الانسجام النصي

(**Cohérence Textuelle**) بحسب المقاصد
والأغراض التي يؤمها مرسل
الخطاب». (1)

ولقد اخترت جملة من الشعارات
والعبارات المأخوذة من قلب الحراك
لتكون نماذج للدراسة والتحليل وفقا
للمدخل التركيبي:

1. فرنسا هي عدو الماضي والحاضر
والمستقبل.
2. كلاب فرنسا.
3. زريعة الاستعمار.
4. بقايا الاستعمار.
5. الشعب والجيش يريدان إسقاط
النظام.
6. يطمح الشعب لغد أفضل.
7. اليوم ينتصر الحق على الباطل.
8. نظام فاسد حطم بلاد جميلة.
9. المفسدون خربوا البلاد.
10. الوحدة الوطنية خط أحمر.
11. النظام يضلل الشعب.

1- ينظر: بشير إبرير، في تحليل الخطاب: مداخل
نظرية وممارسات تطبيقية، ص 139.

12. وجهه الثايد الخطاب إلى الحراك في الأسبوع الماضي.

نبدأ بإخضاع المثال 1 و 2 و 3 لنوع من التحليل التركيبي، وهو التحليل وفقاً للدراسة التركيبية التي جاء بها "ديسوسير"، والتي تقتضي التمييز بين نوعين من العلاقات:

(Relationssyntagmatiques)

و "العلاقات الاستبدالية"

(RelationsParadigmatiques).

تبعاً للعلاقات التركيبية لابد للعناصر اللسانية أن ترتبط ضمن السلسلة الكلامية ارتباطاً أفقياً، بعبارة أخرى تتمثل في الترابط الأفقي بين الوحدات اللسانية ضمن السلسلة الكلامية الواحدة كالعلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة وكلمات الجملة الواحدة لتعطي كل وحدة معنى إضافياً على الكل.

فالمثال: الجملة رقم 1 مركبة من إحدى عشر وحدة معجمية:

فرن	ه	عد	ال	ما	و	ال	حا	و	ال	مستق
-----	---	----	----	----	---	----	----	---	----	------

الفصل الرابع: تحليل خطاب الحراك

سا	ي	و	—	ضي	—	ضر	—	بل
1	2	3	4	5	6	7	8	9
10	11							

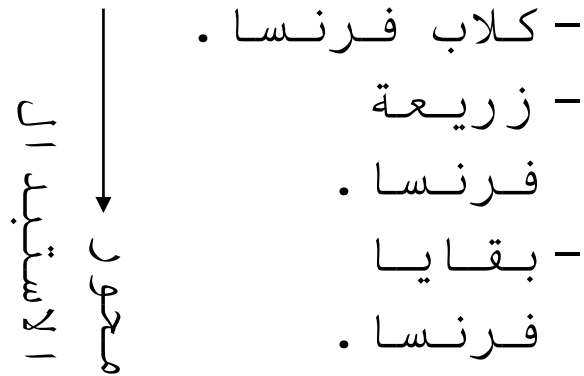
وقد أضافت كل وحدة من الوحدات الإحدى عشرة معنى إضافيا للجملة ككل. هذا على مستوى الجملة، أما على مستوى الكلمات، فتتمثل العلاقة التركيبية في ضم بعض الأصوات في أنساق تركيبية مثلاً كلمة "فرنسا" تتركب من سبعة أصوات مترابطة فيما بينها حسب القوانين الفونولوجية للغة.

ف	/	ر	/	ن	س	ا
1	2	3	4	5	6	7

أما العلاقات الاستبدالية فهي تختلف عن العلاقات التركيبية؛ إذ أنّها لا تسهم في توسيع الخطاب وتمديده في السلسلة الكلامية الخطية. فمقرّها هو الدّماغ، وهي جزء من الرّصيد الداخلي الذي يكون اللسان عند كلّ متكلّم. (1)

1- ينظر: أحمد حسّاني، مباحث في اللّسانيات، ص 255.

يتمثل هذا النوع من العلاقات في العلاقات العمودية بين الوحدات اللسانية التي يمكن أن تحل بعضها بعض في سياق واحد. وهذا ما يمكننا توضيحه من خلال المثال 2 و 3 و 4.



ففي هذه الجمل توجد علاقات استبدالية بين عناصرها، حيث يمكن استبدال وحدة "كلاب" بوحدة "زريعة" أو بوحدة "بقايا"، كما يمكن أيضاً استبدال وحدة "فرنسا" بوحدة "الاستعمار" أو وحدة "الاستعمار...". وهكذا إلى ما لا نهاية من الاستبدالات الممكنة على مستوى الذهن.

أمّا المثال رقم 5، فسنقوم بدراسته حسب نظرية التقطيع المزدوج - التي تمّ التطرق إليها بشكل مفصل في الفصل الأول من البحث - والتي تقوم على تقطيع التراكيب إلى

مستويين مختلفين: "مستويات الفونيمات" (Les Phonemes)

و "مستويات المونيمات" (Les Monèmes) :

• تحليل المثال 5 على مستوى
الفونيمات: "الشعب يريد إسقاط
العصاة".

أَلْ ← ا // / ل

شَعْبُ ← ش // / ش / ع / ب

يُرِيدُ ← ي / ـ / ر / --- / د

أَلْ ← ا // / ل

عِصَابَةٌ ← ع // / ص / _____
ب // / ة

• تحليل المثال 5 و 6 و 7 على مستوى
المونيمات:

قبل الخوض في التحليل لابدّ أولاً
من التطرق لأصناف المونيمات حسب
الوظيفة التي يؤديها كل صنف: (1)

1- اعتمدت في تحديد مفاهيم هذه الوحدات على عدة
مراجع: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية
المعاصرة، ص 108، وما بعدها. أحمد حساني، مباحث

1. المونيم المستقل: (Le monème autonome)

هو وحدة دالة تتضمن في بنيتها المستقلة دليل وظيفتها مثل: (اليوم، غدا، غالباً...)، فالعلاقة التي تربط المونيم المستقل ببقية العناصر ليست قائمة على أساس موقعه في التركيب، بل دلالة تمكن داخله بغض النظر عن موقعه في التركيب، مثلاً:

"غداً ترحل العصابة".

"ترحل العصابة غداً".

"ترحل غداً العصابة".

فالمونيم المستقل "غداً" تتضح استقلاله عن بقية المونيمات الأخرى في هذا التركيب من خلال موقعه الحرّ، أي أنه غير مقيد بترتيب لازم.

2. المونيم الوظيفي: (Le monème fonctionnel)

وهو المونيم الذي لا يملك وظيفة في ذاته؛ بل هو مونيم مساعد على تحديد وظيفة عناصر أخرى. يكون لصيقاً بمونيم بعده كحروف الجرّ مثلاً:

"الشعب في ساحة الثورة"

فالمونيم "في" هو الذي جعل المونيم الذي بعده يتخذ وظيفة ويظهر بذلك في العلامة الإعرابية: **"الكسرة" في مونيم "ساحة"**.

3. المونيم التابع : (Le monème dépendant)

وهو المونيم المقترن بالمونيم الوظيفي، ففي المثال السابق ذكره:

"الشعب في ساحة الثورة"

فلئن كان حرف الجرّ "في" هو المونيم الوظيفي، فإنّ الاسم المجرور **"ساحة"** يعتبر مونيماً تابعاً للمونيم الوظيفي.

4. العبارة المستقلة : (Le syntagme autonome)

تتألف العبارة المستقلة من مونيم وظيفي ومونيم تابع، فلا تحدد وظيفتها النحوية إلا من خلال تركيب العناصر مجتمعة، ومنه على سبيل المثال: الجار والمجرور، المضاف والمضاف إليه، النعت والمنعوت، فعبارة "معائلي"، و"بالعهدة"، و"للتنديد" لا تفهم إلا من خلال ارتباط العنصرين معاً، كما يجوز تغيير موقعها، وهذا ما أكسبها صفة الاستقلالية، نقول:

"مع عائلي خرجت للتنديد بالعهدة
الخامسة".

أو

"بالعهدة الخامسة خرجت مع
عائلي للتنديد".

أو

"للتنديد بالعهدة الخامسة، خرجت مع
عائلي".

5. المركب الاسنادي: (Le syntagme
prédicatif)

وهو النواة التي تقوم على
أساسها الجملة، وترتبط ارتباطاً

مباشراً أو غير مباشر بالعناصر اللسانية، وتكون من المسند (**Prédicat**) والمسند إليه (**Sujet**) مثال:

"اليوم ننتصر على العصاة"

فلفظة "ننتصر" مكتفية بذاتها قادرة على إنشاء رسالة دون أي إضافات أو إلحاقات، ومن ثمة تسمى "المركب الإسنادي" وكل ما يضاف لها يسمى "فضلة"، أو إلحاقاً لأنّ الكلام يستقيم بدونها من الناحية الوظيفية، ولهذا فوظيفتها غير أساسية، وقد تؤدي إمّا وظيفة أولية (**Primaire**) إذا تعلقت تعلّقاً مباشراً به، وبهذا تكون الجملة عند "مارتيني": «كلّ عبارة ترتبط بجميع وحداتها بمسند وحيد أو بمسندات مترابطة». فهي عنده تتكون من مسند ومسند إليه، وملحقات مثال ذلك:

"أسقط الشعب نظام الخونة".

فمونيم "نظام" مفعول به ارتبط ارتباطاً مباشراً بالمركب الإسنادي، فهو إذا يؤدي وظيفة غير أساسية

أولية ، ومونيم "الخونة" مضاف إليه
يتعلق تعلقاً غير مباشر بالمركب
الإسنادي عن طريق المفعول به ، ولذلك
فوظيفته غير أساسية غير أولية
لإلحاق:

ويمثل كل وحدة تضاف إلى المركب
الإسنادي وهو نوعان:

1. الإلحاق بالعطف: (Coordination)

مثل: الملحق "خيانة" في قولنا:
"النظام فساد و خيانة".

2. الإلحاق بالتبعية:

(Subordination) ويشمل وظائف

نحوية مختلفة كالنعت والمضاف
إليه ، والمفعول به . مثال ذلك:
الملحقان: "قائداً" و "واعياً".
"اتبع قائداً واعياً" / "انتخب
رئيساً نزيهاً".

انطلاقاً مما سبق ، سنحاول تحليل
المثال: 5 ، 6 ، 7:

- "الشعب والجيش يريدان إسقاط
النظام".

- "يطمح الشعب لغدٍ أفضل".

- "اليوم ينتصر الحق على الباطل".

• تحليل المثال رقم 5: "الشعب والجيش يريدان إسقاط النظام".

الشعب و الجيش
يريدان
إسقاط النظام.

مسند إليه
مركب إسنادي
إلحاق ذو وظيفة
إلحاق ذو وظيفة
ذو وظيفة أساسية
غير أولية
ذو وظيفة أساسية
غير أولية
إلحاق ذو وظيفة
عطفية

مسند إليه

• تحليل المثال رقم 6: "يطمح الشعب لغدٍ أفضل".

الشعب يطمح
لغدٍ أفضل

مسند إليه
وظيفة
م
إلحاق بالتبعية

م. تابع
أولية
ذو وظيفة
غير أساسية غير
مركب إسنادي
عبارة
مستقلة

• تحليل المثال رقم 7: "اليوم ينتصر الحق على الباطل".

اليوم
على الباطل
ينتصر الحق
مركب إسنادي
مونيم مستقل
عبارة مستقلة

إليه مونيم وظيفي مونيم تابع
مسند
مسند
كانت هذه بعض النماذج التي حاولنا من خلالها تحليل أمثلة من خطاب الحراك وفقا للتحليل التركيبي الذي جاء به "مارتيني" وقد استمدينا ذلك من خلال المثال الفرنسي الذي جاء به "مارتيني":
(Hier, il y avait fête au

(village⁽¹⁾ أو "البارحة كان الاحتفال في القرية".

- Hier : مونيم مستقل.

Il Avait مسند (Prédicat)

- Il y avait fête : مركب إسنادي.

fête مسند إليه (Sujet)

Au : مونيم وظيفي ممتزج

- Au village : عبارة مستقلة

village مونيم تابع

يعد المثال رقم 8: "نظام فاسد حطّم بلاداً جميلة" مثالا صالحاً للتحليل التركيبي الذي جاء به "لويس تينير": هذا التحليل يقوم على التمييز بين:

• القضية أو الحدث (Procès et

Action): المسند

(Prédicat) وحدة مركزية في

العبارة.

• السواند (Actants): هي تلك

الوحدات التي ترتبط بالقضية

ارتباطاً مباشراً، وسمّاها

"سواند" لأنّ وظيفتها إسناد

1- ينظر: أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 302.

المسند بشكل مباشر، وتأتي في الجملة لتعيين الذوات.

• الظروف (Circonstants) : هي

وحدات تكون تبعيتها للقضية أقل من تبعية السواند، فالقضية أو المسند هو اللفظ الأعلى في العبارة، ولا يكون تابعاً لغيره، ليس له وظيفة في الجملة إنما تكون الوظيفة على عاتق بقية الوحدات من غير المسند.

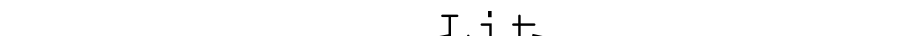
ولقد اهتم "تينير" بـ "مبدأ الصلة" (Connexion) بين وحدات العبارة أي العلاقات القائمة بين الكلمات داخلها، فأنتج العبارة ما سمّاه بـ: (Stemma)⁽¹⁾، وهو عبارة عن شكل بياني تشرّحي يوضح الصلات المختلفة للعبارة.

فيما يلي مثال يوضح فكرة (Stemma) :



-Dubois, J. et autres, Dictionnaire de 1 linguistique et des sciences du langage, Op.cit., p 442.

◆◆◆

[illegible]

La

Jeune

Un

Beau

التحليل:

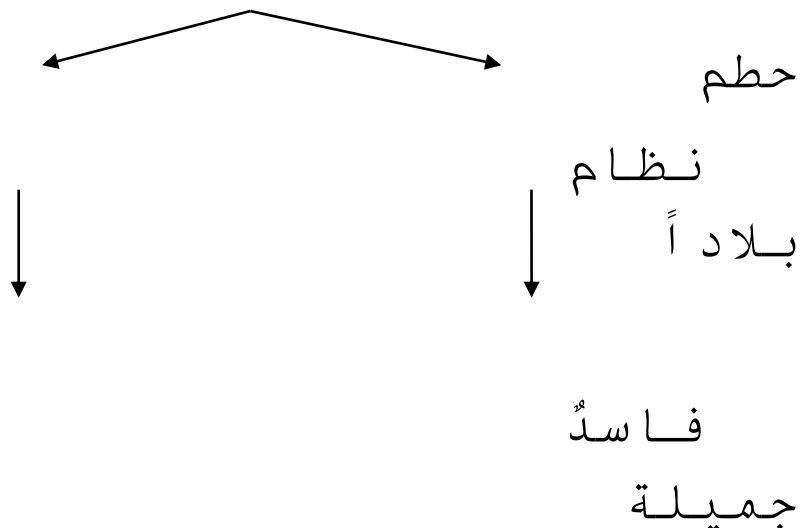
الفعل: (lit) القضية .

الاسم: (livre) والاسم (fille) :
ساندان .

الصفة (jeune) والأداة (la) تتبعان
الاسم (fille) : ظرفان .

الصفة: (beau) والأداة
(un) تتبعان الاسم (livre) : ظرفان .

نطبق ما سبق على المثال رقم 8:
فاسدُ
نظام
حطم
جميلة .



- حطم : القضية (مسند) .
- نظام : ساند (فاعل) .
- بلاداً : ساند 2 (مفعول به) .
- فاسداً : ظرف (صفة) .
- جميلة : ظرف (صفة) .

سنحاول تحليل المثال رقم 9: "المفسدون خرّبوا البلاد"، والمثال 10: "الوحدة الوطنية خط أحمر"، وفقاً للتحليل التوزيعي للتراكيب الذي جاء به "بلومفيلد"، والذي يقوم على تحليل الجملة إلى مكونات مباشرة (**Constituants immédiats**) ويقصد بها مكونات الجملة التي تقبل التحليل إلى مكونات أصغر منها. ومكوناتها النهائية (**Constituantsternaux**) وهي التي لا تقبل التحليل إلى مكونات أصغر منها. «فتفكك بنية الجملة عن طريق هذا التحليل، ليس على أساس أنها مؤلفة من طبقات من مكونات الجملة بعضها أكبر من بعضها الآخر، إلى عناصرها الأولية من المورفيمات، ذلك

أن المورفيم⁽¹⁾ وحدة دنيا تفيد دلالة يبرزها التحليل.

لقد جاء "بلومفيلد" بالمثال الإنجليزي الآتي ليوضح من خلاله تحليله للجملة: (**PoorJohnranaway**) "المسكينجونفرّبعيداً"، فالجملة هنا تقسم إلى مكونين مباشرين هما (**Constituantsimmédiats**):

1. Poor John

2. ran away

ثمّ يقسم كلّ منهما إلى مكونين مباشرين، فالأوّل يقسم إلى (**poor**) و (**John**)، والثاني إلى (**ran**) و (**away**).

أمّا المكونات النهائية (**Constituantsterminaux**) فهي الوحدات الصرفية (المورفيمات) وهي في التحليل الأخير.

- (**ran**) مورفيم مستقل.

1- يختلف مفهوم المورفيم (Morphème) عند التوزيعيين عن مفهومه عند مدرسة براغ وبخاصة منها مارتيني الذي استعمل مصطلح (Monème) للتعبير عن مفهوم المورفيم عند التوزيعيين (ينظر الفصل الأول).

- (away) Way + A مورفيم + مورفيم .

سنحاول تحليل المثالين: 9 و 10 على غرار المثال الإنجليزي السابق:

• المثال 9: "المفسدون خربوا البلاد"

تتألف هذه الجملة من مكونين اثنين هما:

1. المفسدون .

2. خربوا البلاد .

ثم يعرّض كل من هذين المكونين للتقسيم إلى مكونات مباشرة أخرى فينتج:

1. المفسدون .

خربوا : مكون مباشر
2. خربوا البلاد .

البلاد : مكون مباشر

وتحلل هذه المكونات المباشرة إلى مكونات نهائية فتكون على هذا النحو:

1. المفسدون: الـ + مفسد + ون.

2. خرّبوا: خرّب + وا.

3. البلاد: الـ + بلاد.

• المثال 10: "الوحدة الوطنية خط أحمر"

تتألف هذه الجملة من مكونين
اثنين هما:

1. الوحدة الوطنية.

2. خط أحمر.

ثم يعرّض كل من هذين المكونين
للتقسيم إلى مكونات مباشرة أخرى
فينتج:

←
الوحدة: مكون مباشر
وحدة: وحدات نهائية
1. الوحدة الوطنية.

الوطنية: مكون مباشر
الـ +
وطنية: وحدات نهائية

خط: مكون مباشر
2. خط أحمر.

أحمر: مكون مباشر

إنَّ الغاية من هذا التحليل هو إظهار البناء المتدرج للعبارة، وحين يتوضح البناء المذكور يمكن إجراء التعويض في المواضع السابقة التي احتلتها مفردات المثل السابق دون المساس بالمكونات التي تشكل العبارة. (1)

بعد هذا التحليل التوزيعي الذي جاء به "بلومفيلد"، قام "هاريس" وعدد من التوزيعيين بتطوير طريقة التحليل، فجاءوا بطرق ثلاثة مشهورة:

• **الطريقة الأولى:** وتسمى طريقة التقويس (Parenthétisation)

التي جاء بها اللساني "والس" (Wells) (2) والتي تقوم على وضع أقواس لتمييز العناصر الداخلة في الجملة.

سنحاول تحليل المثل 11 وفقا لطريقة التقويس:

1- ينظر: أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 306.

2- المرجع السابق، ص 308.

الفصل الرابع: تحليل خطاب الحراك

1) 2) 3) الـ 4) (نظام) 6) 7) 8) 9)

يضلل 10) 11) 12) الـ

13) 14) (شعب) 15) 16) 17) 18).

ولتدارك صعوبة فهم هذا التمثيل
بالأقواس تمّ جمع الأقواس على النحو
التالي:

1) 2) 3) الـ 4) (نظام) 6) 7) 8) 9)

يضلل 10) 11) 12) الـ 13) 14) (شعب) 15) 16) 17) 18)

18) 17).

ويتبين بحسب الأرقام المتسلسلة
ما تشير إليه الأقواس:

1 ← 18: الجملة (P)

2 ← 7: النظام: ركن أسمي.
(S.N)

3 ← 4: الـ: أداة التعريف.
(A.D)

4 ← 6: نظام: عنصر أساسي.
(N)

8 ← 17: يضلل الشعب، ركن فعلي
(S.N)

9 ← 10: يضلل: عنصر فعلي. (V)

11←16: الشعب: عنصر اسمي. (N)

12←13: الـ: أداة تعريف.

(A.D)

14 ← 15: شعب: عنصر اسمي. (N)

• الطريقة الثانية: وتسمى "علبة

هوكيت" (**Boite de Hockett**) والتي

تقدم مخططاً لبنية الجملة

للمكونات المباشرة، تقدم بها

(**C. F. Hockett**) في "محاضرة في

اللسانيات الحديثة" عام 1958م.

(**A course in modern linguistics**)⁽¹⁾

Boite de Hockett							
Le	péti t	ch at	Noir e	man ge	Ait	Un	Poi sso n
	Adje	No	Adje	Rac	Dési	Art	Nom

1-La boite de Hockett est une représentation graphique de la structure d'une phrase en constituants immédiats ; elle a été présentée par C. F. Hockett dans a course in modern linguistics (1958). Dubois. J, Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, Op.cit., p 68.

الفصل الرابع: تحليل خطاب الحراك

Article	ctif	m	ctif	ine ver bal e	nenc e	icl e	
	Groupe nominal			verbe		Syntagme nominal	
Syntagme nominal				Syntagme nominal			
Phrase							

لنوضح التحليل التركيبي حسب
 "علبة هوكيت" بشكل أفضل نأخذ المثال
 الفرنسي الذي جاء في معجم تعليمية
 اللغات لـ : "روبارغاليسون"
 و"دانيالكوست":

**(Elle abordait un problème
 délicat) كانت تعالج مشكلة حساسة"**

Elle (3)	Abord ⁽¹⁰⁾)	Ai t (11)	U n (6)	Problème ⁽⁸⁾	Déclica t ⁽⁹⁾
				Problème	Déclicat (7)
	Abord ⁽⁴⁾		Un Problème Déclicat (5)		
	Abordun problème déclicat ⁽²⁾				
Elle abordun problème déclicat ⁽¹⁾					

الفصل الرابع: تحليل خطاب الحراك

على غرار المثال المعطى نحلل
المثال رقم 12: "وجه الثايد الخطاب
إلى الحراك في الأسبوع الماضي".

و	ال	قَا	ال	خَط	إِ	ال	حَر	ف	ال	أَس	ال	ما
ج	ـ	يَد	ـ	أَب	لَ	ـ	أَكْ	ي	ـ	بُو	ـ	ضِي
هـ					ى					ع		
ف	تَع	أَس	تَع	أَس	ح	تَع	أَس	ح	تَع	أَس	تَع	نَع
ع	رِي	م	رِي	م	ر	رِي	م	ر	رِي	م	رِي	ت
ل	ف		ف			ف		ج	ف		ف	
					ر			ر				
ف	تَع	أَس	تَع	أَس	ح	رَكْن	رَكْن	ح	تَع	أَس	تَع	نَع
ع	رِي	م	رِي	م	ر	إِسْمِي	إِسْمِي	ر	رِي	م	رِي	ت
ل	ف		ف					ج	ف		ف	
					ر			ر				
ف	رَكْن	رَكْن	رَكْن	رَكْن	شَبْه	جَمَلَة	شَبْه	ح	رَكْن	رَكْن	رَكْن	رَكْن
ع	إِسْمِي	إِسْمِي	إِسْمِي	إِسْمِي				ر	إِسْمِي	إِسْمِي	إِسْمِي	نَعْتِي
ل								ج				
								ر				
رَكْن فَعْلِي				شَبْه جَمَلَة								
الْجَمَلَة												

المبحث الثالث: المدخل التداولي (L'approche pragmatique)

يأتي هذا المبحث الخاص بالمدخل التداولي مكملًا للمدخل المعجمي والمدخل التركيبي، وسندرس فيه اللغة في الاستعمال من منظور لساني اجتماعي. فخطاب الحراك يمثل ممارسة لغوية اجتماعية في لحظة خطابية محددة لها خصوصياتها السياسية والاجتماعية. وبناءً على ذلك فإنّ اللغة تعكس ما يسري في المجتمع من أحداث وتفاعلات متنوعة تتجاوز البنية اللفظية والتركيبية المكوّنة للنص إلى كون اللغة فاعلية فكرية

واجتماعية لها أهداف وغايات ومعانٍ. وهو ما تجلى في لغة الحراك، ألفاظاً وتراكيب، واستعمالات لغوية خاصة تميز بها الحراك دون غيره. وبخاصة من حيث ارتباطها بالمقام الذي قيلت فيه، وبالوضع الذي انطلق منه الحراكيون بما يشمل من لغة وثقافة. (1)

اخترت الانطلاق من هذه المدونة التمثيلية:

1. فرنسا هي عدو الماضي والحاضر والمستقبل.
2. أسباب عذابنا شيأتين فرانساً في بلادنا.
3. كلاب فرنسا.
4. زريعة الاستعمار.
5. فرنسا هي الكورونا.
6. العالم يسأل ماذا يحدث في الجزائر؟ الشعب يرد: إننا ننظف بلدنا من قمامة فرنسا.
7. الوحدة الوطنية خط أحمر.

1- ينظر: بشير إبرير، في تحليل الخطاب: مداخل نظرية وممارسات تطبيقية، ص 139 وما بعدها.

8. لا، لخرق الدستور.
9. ربي حلل ربعة، الخامسة حرام عليك.
10. الشعب هو البطل.
11. كلاسيكو الجزائر: الحكومة **vs** الشعب. ريمونتادا الشعب.
12. فخامة الشعب الجزائري.
13. حرروا الاستقلال.
14. العدل أساس الحكم.
15. ما عندناش الوقت نتابعوا مسلسل أولاد لحلال. رانا نتبعوا في مسلسل أولاد الحرام.
16. قطرة دم متسيحش.
17. جيش شعب خاوة خاوة.
18. البلاد بلادنا، والجيش ديالنا.
19. أنا العام الجاي راح ندخل للمدرسة مانيش حابة نشوف بن برطيظ.
20. 8 مارس 2019 زوجتي الغالية سترحل العصابة.
21. يتنحاو قاع.
22. كليتوا لبلاد يا السراقين.

23. ارحل.
24. Dégage.
25. سنغرق تحت الأمطار كي لا يغرق أبناؤنا في البحار.
- الملاحظ على لغة هذه المدونة الحراكية أنها لغة يومية متداولة محققة للتواصل بين الجماهير، وهي تجمع بين الدارجة والفصحى، بل إن الدارجة هي الغالبة في أسلوبها العام، فذلك مناسب تماماً للتعبير عن الانفعال من لدن الجماهير الشعبية في أثناء الحراك وتعميق درجة التواصل، كما أنّها لغة من الناحية التداولية مرتبطة بقائلها، أي أنّ المخاطب الذي أحدثها وأرسلها وتلفظ بها وكتبها في اللافتات المختلفة ليس واحداً وإنما هو كل جماهير الحراك عبر الوطن الذي عرف مرحلة تاريخية متميزة لافتة للنظر في الجزائر وخارجها، حتى إن أحد الصحفيين الفرنسيين قد انبهر بالحدث في تنظيمه وأمنه وأشكال تعبيره، فدعا إلى منحه جائزة "نوبل للسلام".

كما أنّ هذه المدونة في لغتها مرتبطة بمقامها التواصلي؛ لقد تم إحداث خطاب الحراك بمناسبة مظاهرات 22 / 02 / 2019م احتجاجاً ورفضاً للاستمرار في الحكم، وإقتناعاً بأن خيارات البلاد صارت في أيادي غير أمينة. ولذلك جاءت جمل هذه المدونة متكيفة مع أحوال الخطاب والمجتمع الجزائري وما شهده من حراك.

وأما متلقي الخطاب فهو الحراكيون أنفسهم عبر الوطن، وبالدرجة الأولى المسؤولين في كل القطاعات الاجتماعية والاقتصادية، وبخاصة السياسية منها وما تعلق بالحكومة في ذلك الوقت.

ثم يتسع فضاء التلقي ليشمل العالم برمته، فالحراك قد تجاوز محليته ليكون حدثاً عالمياً يضرب به المثل.

نلاحظ مثلاً: أن الجمل الستة الأولى مرتبطة بفرنسا، فقد ظهر أن الحراك/ الشعب في أغلبيته مقتنع قناعة صادقة وحقيقية أنّ فرنسا هي السبب

في كلّ ما يحدث للجزائر فصار هذا عنصراً أساسياً في مكونات مخياله. ولذلك جاءت الالفة رقم 1 معبرة بهذه الصيغة: "فرانسا هي عدو الماضي والحاضر والمستقبل".

هي جملة تشمل كل الأبعاد، وتذيبها في حقيقة واحدة: "فرانسا العدو".

وقد ناهض الحراك فرنسا ورفضها وأظهر أن المسؤول الجزائري في المخيال الشعبي يمثل استمرار لفرنسا خادماً لها، تابعاً، ناطقاً باسمها، مدافعاً عنها، وذلك ما تلخصه العبارة الآتية:

"العالم يسأل ماذا يحدث في الجزائر؟

الشعب يريد: أننا ننظف بلدنا من قمامة فرنسا"

فهي كما تؤكد العبارة رقم 2: "أسباب عذابنا شيأتين فرانسا في بلادنا" وكذلك العبارات رقم 3: "كلاب فرنسا"، ورقم 4: "زريعة فرانسا"

ورقم 5: "فرانسا هي كورونا" وقد كان وباء كورونا في بداياته آنذاك.

تعد هذه المسألة أساسية في الخطاب السياسي الجزائري وقد أظهرها الحراك من وراء الستار إلى العلن. وهي مسألة مهمة ولها تأثيراتها في الاقتصاد والسياسة والثقافة واللغة. وبكلمة واحدة لها تأثيراتها على السيادة. ولذلك ثار الحراك ضدها وضد المروجين لها فأدانها ووصفها بهذه الأوصاف القاسية لكنها حقيقية. ودعا إلى القطيعة معها حتى في المستقبل.

وهذا هو الأمر الذي يحرك السياسة الفرنسية الآن التي تدعو إلى التركيز على المستقبل بين البلدين، وأما الماضي فقد حدث ما حدث.

لقد كانت السلطة الجزائرية طيلة عشرين سنة (من سنة 1999م إلى 2019م) خارج الوعي بالتحويلات الاجتماعية والسياسية والثقافية وما يحتاجه البلد. بل لقد حدثت القطيعة بينها وبين الشعب وانعدام التواصل وصار الانشغال بالتأليه والتقديس

وحتى الحديث قد بدأ عن التوريث في لحظة غامضة .

لقد كان الضرر فادحاً ، وكان الحراك بوصفه حدثاً تاريخياً اجتماعياً سياسياً ، أمراً محتوماً ، لأنّ الفعل كان يحتاج إلى رد الفعل الذي يساويه في الشدة ويخالفه في الاتجاه . "فالفخامة للشعب الجزائري" كما في الجملة رقم 12 ولا توجد فخامة غيرها .

"إنّ العدل أساس الحكم" كما في الجملة رقم 14 . وهذا الذي رآه الحراك لم يتحقق . ولذلك جاءت هذه الجملة رقم 13 "حرروا الاستقلال" . إننا استقللنا غير حر ، إنه مستلب ما دام كل شيء بأيدي هؤلاء التابعين لفرنسا ، فمتى يستقل الاستقلال وينال حرّيته؟! ذلك ما نجده في وعود الجزائر الجديدة .

يقول "عبد السلام المسدي" : «السياسة لغة واللغة سياسة ؛ لأنّ اللفظ عند استخدامك إياه فيها يتحول من مجرد دال يحيل على مدلول في موقف ، ومن ورائه اختيار كامل مرتسم على شاشة الأحداث ، وقد يكون

في استعمال الكلمة أو العبارة ما يتجاوز حدود الواقعة التي تروم الإفصاح عنها، ويصبح حاملا لأعباء التاريخ مختزلا صراعاته الطويلة في اختيار كلمة من بين كلمات عديدة كان يمكن أن تأتي بدلها».⁽¹⁾

ولقد جاءت هذه العبارة: **"حرروا الاستقلال"** مبنية على نتيجة تم الوصول إليها من تشخيص الواقع الجزائري في محتوياته السياسية والاجتماعية والاقتصادية مفادها أنّ الاستقلال الحقيقي عن فرنسا لم يتم. فكتبوا هذه العبارة في لافتة من لافتات الحراك بصيغة الأمر، وأكثر من ذلك تلفظوا بها في مقامات التلفظ في ساحات الحراك المتنوعة عبر الوطن، ليحققوا لها قوة التأثير في من يتلقاها.

وهذا يعني أنّ من بين الناشطين في الحراك من له بصيرة بخبايا التاريخ، ودهاليز السياسة، وأسرار

1- عبد السلام المسدي، السياسة وسلطة اللغة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2007م، ص 137.

اللغة وقدرتها على التأثير باختيار مثل هذه العبارات، واستعمالها في مقاماتها اللازمة.

وذلك ما يحقق تداوليتها في مقامها. ويعني من ناحية أخرى أنّ الحراك لم يقم به شباب طائش كما يروج له أحياناً.

تبدو العبارة: "حرروا الاستقلال"، وكأنها عبارة صريحة مباشرة، ولكنها ليست كذلك، إنها تلمح أكثر مما تصرح، وتخزن طاقة مجازية كبيرة، وفصيحة موجزة رامزة جامعة للمعاني الكثيرة، ذات رؤيا، تؤطرها مرجعية سياسية وفكرية ناقدة للأوضاع السائدة. وهي نسق لغوي مفسر للسلوك السياسي، ناقد له، أي أنها عبارة: منفتحة على التأويل، والتأويل مجاز وعبور، ومعرفة بقوانين اللغة. وهذا يعني -في نظري- أنها ليست عفوية. وإنما فيها التاريخ والسياسة والثقافة والحرية... ما معنى أننا نلنا الاستقلال قبل 60 سنة. ونستعمل عبارة: "حرروا الاستقلال"؟!.

تمثل العبارة: "حرروا الاستقلال" تصورا معرفياً خاصاً؛ إذ يوجد ربط بين النسق التصوري على مستوى البنية الذهنية بالنسق اللغوي على مستوى البنية التعبيرية بالنسق التداولي على مستوى البنية الاجتماعية. أي أنّ هذه العبارة هي بمنزلة استعارة تصورية تشكل مفهوماً مركزياً في اللسانيات المعرفية ومبحثاً مفتاحاً فيها. (1)

يذهب علماء الدلالة المعرفية إلى أنّ المعنى المرتبط بكلمة محددة يمثل حافزاً لعملية بناء المعنى أو اختيار تأويل خاص للسياق اللغوي. نلاحظ على سبيل المثال المثال الآتي الذي كثيراً ما يستعمله الخطاب السياسي الجزائري "خطأ حمر". مثلما هو موجود في الجملة رقم 6: "الوحدة الوطنية خطأ حمر"، فكلية خط أحمر تحتل تأويلات متعددة حسب من يستعملها وحسب من يتلقاها، وحسب

1- ينظر: بشير إبرير، اللسانيات والأدب ودراسات أخرى، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2020م، ص 25 وما بعدها.

الخلفيات السياسية والإيديولوجية لكل منهما .

إنّ المعنى هنا، مرتبط بالمقام الذي تستعمل فيه العبارة، وبمن يستعملها وبمن يتلقاها. وبالمحيط الاجتماعي، ومحتويات الواقع الجزائري في جانبه السياسي، وبالتصور الذي يحمله المجتمع للون الأحمر... فهو يحمل دلالات: المنع والتوقف والانهاء عن ممارسة الفعل. وله قيمة أخرى مخيال الجزائري في أعماق ثقافته الشعبية من عهد الاستعمار. (1)

إنّ التصورات الذهنية التي يحملها الحراكيون وبخاصة في الأشهر الخمسة الأولى من الحراك، عن الوطن هو أنّ يكون موحداً، وأنّ الوحدة الوطنية لا نقاش فيها، فذلك خط أحمر، إذ يمنع منعاً باتاً اللعب بالوحدة الوطنية مهما تكن الاختلافات؛ وإنما التنوع إثراء وثقافة.

1- المرجع السابق، ص 28 - 29.

ولعل الجملة: "الوحدة الوطنية خط أحمر" تتضافر مع الجملة التي تليها وهي: "لا، لخرق الدستور".

فـ "لا" معبأة بدلالات الرفض، ومحملة بمعاني الاحتجاج، والتحذير من العواقب التي قد تنجز عن "خرق الدستور"، ونشدد على ما تحمله كلمة "خرق" من دلالات ومعانٍ موسوعية هي الأخرى. فالخرق كالحرق، وقد سبق أن مورس على الدستور في العهدة الثالثة والرابعة. فجاء التحذير في الحراك هذه المرة صريحاً وجماعياً من لدن معظم فئات المجتمع. لا، لخرق الدستور. فذلك خطير وقد يؤثر على مقومات الوحدة الوطنية. ولكن صوت الجيش الوطني الشعبي كان قويا وحاسما وعادلا: "قطرة دمما تسيحش"؛ وواثقاً من نفسه، وصانعا بخطابه المتحضر، بل بخطابه السياسي حين عجزت الأحزاب السياسية أن تنتج خطاباً سياسياً جامعاً محققاً للوحدة الوطنية؛ بل إن الحراك قد رفض كل الأحزاب؛ لأنه أدرك أن لا عقيدة حزبية

لها مؤسسة على أفكار واضحة ورصيد
نضالي. وإنما هي جماعات ضاغطة
لتحقيق المطامح والمصالح.

لقد رافق الجيش الحراك الشعبي
وحقق له الطمأنينة والأمن والأمان،
وقد تجلّى ذلك في العبارة السابقة:
"قطرة دم ماتسيتحش" بلغة يومية دارجة
على السنة الجميع، قريبة من
الجميع، وثقّ بها عهداً مع
الشعب/الحراك، شعاره: **"جيش شعب
خاوة خاوة"**، حتى إنه من الناحية
التركيبية للسياق اللغوي لا يوجد
فاصل أو حرف عطف بين كلمة:
"جيش وشعب". وإنما تأتيان متعاقبتين
في وقتٍ واحد. مع التوكيد اللفظي
على الأخوة: **"خاوة خاوة"** وهي كلمة
مكررة تختزن التاريخ وماضي الشهداء
والمجاهدين الجزائريين، إذ كلمة
"الخاوة" تعنيهم جميعاً.

إنّ الأخوة هي صانعة الوحدة
الوطنية، وإنّ الجيش هو حامي
الدستور من أن يخرق مرة أخرى.

وتأتي الجملة / العبارة : " البلاد بلادنا ، والجيش ديانا " لتؤكد اللحمة بين الشعب وجيشه ، في هذه العبارة وَسْمَان لصيغة القول الذاتية : ضمير المتكلم الجمع والسيرورة العقلية في : "بلادنا وديانا". وردت مرتين دالة على الملكية. فالجيش للشعب: الجيش الوطني الشعبي. لقد حقق الجيش في تلاحمه مع الشعب هوية الحياة العامة. بما تشمله من هويات شخصية فردية وهويات مؤسسات اجتماعية. وهذا ما لم يتحقق في العالم بين أي جيش وشعبه في حدود ما أعلم.

التناس (Intertextualité) : يمكن أن نستثمر التناس بوصفه مقولة أساسية في تحقيق نصانية النص (**Textualité**) إلى جانب العناصر الأخرى المكوّنة لمنظومتها التحليلية في لسانيات النص ولسانيات الخطاب.

فالتناس هو استدعاء نص غائب من خلال تلميح أو إشارة إلى نص حاضر

بسبب تشابه ألفاظ أو تراكيب أو معانٍ ودلالات. (1)

والمتمأمل للنماذج المكوّنة للمدونة يلاحظ أن بعضاً منها يتناسع مع نماذج سابقة عليه، أي أنه كتب في إطار خبرة سابقة شكلت تراكما معرفياً ونقطة انطلاق للحراكيين في شعاراتهم هذه.

نقرأ على سبيل المثال النموذج رقم 10: "كلاسيكو الجزائر، الحكومة ≠ الشعب ريمونتادا الشعب".

يتناسع هذا النموذج مع الرياضة وكرة القدم بالذات؛ فالكلاسيكو الرياضي بين ريال مدريد وبرشلونة كلاسيكو إسباني ويتعدى إسبانيا ليصبح عالمياً، فعلى غرارهِ نسج الحراكيون شعارهم: كلاسيكو الجزائر ليس رياضياً، إنه سياسي: الحكومة ≠ الشعب الذي قام بريمونتادا قلب فيها الأوضاع تماماً؛ فكلمة "ريمونتادا" (Remantada) إسبانية

1- ينظر: بلاغة الخطاب السياسي، أعمال مهدة للدكتور سعيد بن كراد، إعداد وتنسيق: محمد ميشال، المرجع السابق، ص 98.

تشير إلى فوز غير متوقع لفريق رياضي. كأن يكون منهزماً بـ 3 مقابل صفر، ويقلب الأوضاع ويفوز بـ 4 مقابل 3 أو بضربات الترجيح.

وقد استعاره الحراكيون الجزائريون ليعبروا به عن وضع سياسي واجتماعي جزائري، فلم يكن أحد يتوقع أن يقوم الشعب بحراكه ويقلب الأوضاع ظهراً على عقب وكان: الشعب هو البطل. كما في العبارة رقم 10.

كما يوجد التناسل الديني في النموذج رقم 8 والذي نصه:

"ربي حلّ ربعة"

الخامسة حرام عليك"

فالخطاب هنا موجه إلى السيد الرئيس في ذلك الوقت؛ وفي ذلك المقام الخاص بالترشح أو بالترشيح للعهد الخامسة.

فإذا كانت العهود الأربعة حلالاً بكيفية أو بأخرى، فإنّ الخامسة تدخل في باب الحرام ولا تحل. ولم تحل

بالفعل فقد أسقطها الشعب
بريمونتا دا غريبة وعجيبة .
كما يوجد تناس آخر في النموذج
15 ونصه :

"ما عندناش الوقت نتابعوا مسلسل
أولاد لحلال"

رانا نتبعوا في مسلسل أولاد الحرام"
تم التناس هنا باستدعاء المسلسل
التلفزي الجزائري؛ "أولاد الحلال"
الذي تم بثه أول مرة سنة 2019م في
قناة الشروق الجزائرية، ولقي
مشاهدة مهمة، ليكتب الحراكيون
شعارهم في إطاره بوصفه خبرة سابقة
ومعرفة تراكمية، فنسجوا العبارة
بإحكام بلغة متداولة بسيطة مفهومة
لجميع.

فقد تم التوقف عن متابعة مسلسل
"أولاد الحلال"، ليتم التركيز
والمتابعة لمسلسل جديد هو
"ولاد الحرام"، وقد أظهرت
"ريمونتا دا الحراك" أنهم كثيرون .
ونلاحظ إلى جانب التناس وجود :

"التوازي" (Parallélisme) ويمثل
برأي "جانمولينو" (J. Molino) و"جوئيل تامين" (J. T. Amine).
«عودة ثانية أو مرات عديدة
لمتواليات متعاقبة، لنفس الهيكل
الصرفي التركيبي مرفقا بتكرارات أو
اختلافات إيقاعية وصوتية ومعجمية
دلالية». (1)

بالرغم من أن لغة العبارة دارجة
أو تجمع بين الدارجة والفصحى، فهي
متحررة من المعيار إلى حد ما،
فإنها قد حققت التوازي كمايلي:

- "ما عندناش الوقت نتابعوا
مسلسل أولاد الحلال". يوازي:
"رانا نتابعوا مسلس أولاد
الحرام".

- "ما عندناش الوقت نتابعوا"
يوازي "رانا نتابعوا".
- "مسلسل أولاد الحلال" يوازي
"مسلسل أولاد الحرام".

1- نقلا عن المرجع السابق، ص 102.

هذا الشكل من التعبير له علاقة وثيقة بالعبارات القصيرة الشفوية المختصرة الدالة على معانيها في مقاماتها الخاصة. وتأتي بهذا الشكل لتناسب الحدث ويسهل ترديدها وسط الجماهير في الشوارع والساحات عبر الوطن. وهي مكتوبة على لافتات ومنطوقة بشكل جماعي في حركة مشهدية لافتة مؤثرة؛ مما يحقق لها منسوباً تواصلياً وتداولياً مؤثراً، مولّداً للوظيفة الانتباهية لدى المتلقي. «فلأجل تمكين العبارة من قابلية التردد الشعاري ينبغي أن تكون ذات وزن ما، متناغم مع النفس الإنساني الذي لا يحيط إلا بمثل العبارات المتوازية».⁽¹⁾

إنّ عبارتي: "أولاد الحلال" و"أولاد الحرام"، عبارتان متداولتان بين الناس في قلب الحياة الاجتماعية؛ يستعملونهما للتعبير عن أغراض محددة؛ ترتبط بأنشطة حياتهم

1- ينظر: المرجع السابق، ص 103 وما بعدها.

المختلفة ، الظاهرة والمستترة ، ومواقفهم الصريحة والضمنية ، التي تتجلى في لغتهم الشفوية والمكتوبة ، وكثيرا ما يصادفنا هذا الاستعمال : " ولد حرام " ، " ابن حرام " ، " أولاد الحلال " ، " أولاد الحرام " في مقامات تقتضيها . ولهذا نرى العبارة : " ما عندناش الوقت نتابعوا مسلسل أولاد الحلال ، رانا نتابعوا في مسلسل أولاد الحرام " تحتاج إلى الغوص في أعماقها الأنثروبولوجية إن جاز القول .

ويمكن أن نحلل الجملة رقم 19 :
" أنا العام الجاي راح ندخل للمدرسة
مانيش حابة نشوف بن برطيظ "

والجملة رقم 20 : " 8 مارس 2019
زوجتي الغالية سترحل العصابة "

من حيث كونهما تعبران عن المستقبل بطريقة خاصة لافتة للانتباه ، فالجملة رقم 19 بدأت بضمير المتكلم المنفصل الظاهر الصريح " أنا " والمتكلمة فرحة منشرحة ؛ لأنها ستدخل إلى المدرسة

العام القادم ، ولا تريد أن ترى السيدة "نورية بن غبريط" وزيرة التربية السابقة .

وقد كانت موجة الغضب منها في الوسط التربوي بخاصة والاجتماعي بعامة كبيرة ومتشعبة ، لأنّ ذلك يتعلق بقطاع حيوي مؤثر في مشروع المجتمع الذي صار عرضة لصراع الخطابات وتنافر الإيديولوجيات .

ولكي تعبر المتكلمة عن غضبها كتبت كلمة "بنغبريط" مشوهة هكذا "بنبرطيط" ، وكأنّ الحراك سيزيل هذه الغمة ، ويريح الأمة من جيل مشوه ، وسيأتي جيل آخر سليم القلب واللسان ، هكذا تصير مفردة : "ابنبرطيط" مليئة بالغضب معبرة عنه بسخرية لا حد لها ، دلّ على ذلك التشويه الذي أحدثته المتكلمة ، مفجرة للمكبوت والمسكوت عنه ، مخرجة إياه من القوة إلى الفعل؛ لأنها كانت ترى في الخطاب التربوي آنذاك سخرية وتشويها ، وممارسة إيديولوجية

ضيقة الآفاق، محدودة الرؤيا في معالجة قضايا التربية والتعليم.

وأما الجملة رقم 20، فتعبر عن مستقبل آخر، وفرحة أخرى منتظرة فالمتكلم يخاطب زوجته الغالية، مبشرا إياها بأن العصابة سترحل في: 8 مارس 2019م. وهي الهدية الأغلى من كل هدية التي سيتم تقديمها للزوجة الغالية. ولن يقدمها الزوج وحده وإنما يقدمها الحراك الشعبي المبارك.

وهكذا ليس المهم أن يُشحن «الخطاب بالرسائل المضمرة، فيستعصي اشتقاقها إلى أن تتعنت فلا تسلم أمرها إلا بتعسف التأويل، وليس المهم أن يكون المعنى مكشوفاً والمقاصد عارية، وإنما أن تجعل الكلام واقعا في المنطقة الوسطى بين الغموض والجلاء، فمن أدرك سرا فله أن يفضي به إلى من أدرك غيره من الأسرار أو إلى من لم يستنبط من الأسرار شيئا...»⁽¹⁾.

1- عبد السلام المسدي، السياسة وسلطة اللغة، ص 318.

كما أنّ هذه الجملة الهدية تتناسع مع عيد المرأة الذي صار لا يقتصر عليها وحدها، وليس عيدها وحدها، وإنما هو عيد الحراك، ورحيل العصابة هو الهدية المنتطرة، للجميع، أو كما جاء في الجملة رقم 21: "يتنحّاو قاع".

هذه الصياغة التي فعلت فعلتها في خطاب الحراك، وفي الخطاب السياسي بصفة عامة، وكان لها تأثير كبير على المتظاهرين وحشدهم وتجييشهم. فهي مكونة من كلمتين باللسان الدارج... "يتنحّاو + قاع" وهي تختلف عن الجملة السابقة، "سترحال عصابة" من حيث قوة التعبير وفاعليته وارتباطه بمقامه وبالقدرة على التعبير بهذه الطريقة. فهي تمثل رد فعل صارخ قوي، ضد ما حدث من ضرر فادح للوطن والمواطن. ولذلك: "يتنحّاو قاع" كأنها استئصال للجذور، وقلع لها من الأعماق بطريقة لا تبقي ولا تذر.

والسبب هو ما جاء في الجملة 22:
"كليتو لبلاد يا السّراقين".

وهي أيضا باللغة الدارجة اليومية المتداولة بين المتظاهرين في الحراك الشعبي. مشحونة شحناً واضحاً بما يدين المخاطب المقصود بالخطاب، والمعني بمعانيه، ودلالاته الظاهرة والخفية. إنها إدانة: "كليتو لبلاد"؛ وهي تتعدى دلالتها الحقيقية المحددة إلى دلالة مجازية عقلية، معرفية، تظهر «التصورات الذهنية المتنوعة، وسيورتها في بناء المعرفة، وفهمها وتفسيرها وتمثيلها». (1)

وتظهر من ناحية أخرى فداحة التأثير النفسي الذي يعانيه المتلفظون بها في زمانها ومكانها في أثناء الحراك، وكيفيات التللفظ بها.

فـ "كليتوا البلاد"؛ بخيراتها وإمكاناتها وقدراتها وتاريخها

1- ينظر: بشير إبرير، اللسانيات والأدب ودراسات أخرى، ص 21.

وحاضرها ومستقبلها. لقد ابتلع جيل جيلا آخر جاء بعده.

ونضيف إلى ذلك الجزء الثاني من الجملة: "يا السّراقين".

إذ يوجد أداة النداء "يا" والمنادى "السّراقين"، هذا المنادى المعروف بـ "ال" التعريف، وبالصفة التي وصف بها "السّراقين" وبالفعل الشنيع الذي قام به وهو: السرقة التي تمثلت في سرقة البلد بمؤسساته وتاريخه وهويته ومستقبله.

إنهم سراقون من نوع خاص، ولا بد لهم من الرحيل وذلك ما يتجلى في الخطاب الذي عبّرت به الجملة رقم 23: "ارحل"؛ فقد وردت هذه الكلمة/

الجملة في معجم الحراك بكثافة. وقبل 2008م لم تكن مصطلحا دالا على مفهوم في السياق الاجتماعي والسياسي، وإنما كانت ذات دلالة عامة، ولكنها اكتسبت اصطلاحيتها ودلالاتها المفهومية بدءا بثورات الربيع العربي. فصارت تعني: مغادرة

الكرسي، والتخلي عن الحكم؛ لأن الحاكم من عادته التشبث بالحكم.

وقد وظف الحراك الشعبي هذه الجملة "إرحل" بفاعلية في خطابه وبخاصة لما كانت الدعوة إلى عهدة الخامسة، رفضها الشعب جملة وتفصيلا بكل فئاته وطبقاته الاجتماعية.

إنها جملة دالة على الرفض، وعدم القبول بعصاة سياسية رديئة مثلت قطيعة مع الشعب الذي كفر بها ولم يعد يطيق رؤيتها أو يصبر على تصرفاتها، وأن الحل هو "إرحل" ليتوقف الفساد، ويذهب الفاسدون السراقون الذين أكلوا البلاد دون رجعة، هذا ما كان يحلم به الجزائريون في يوميات الحراك.

فإن لم يكن الفاسدون يفهمون "إرحل" باللغة العربية؛ فقد استعمل الحراكيون الكلمة الأجنبية في الجملة رقم 24: (Dégage) فكأن هذه الكلمة الأجنبية صارت من الكلمات الدارجة لكثرة تداولها في الخطابات اليومية.

ويُظهر	الحراكيون	تحديهم
وإصرارهم	على مواصلة	الحراك

والمطالبة برحيل العصابة ، باللغة
وبالسلوك في هذه الجملة رقم 25 :

"سنغرق تحت الأمطار

كي لا يغرق أبناؤنا في البحار"

لم تمنع الأمطار الغزيرة
الحراكيين من مواصلة التظاهر
والتعبير عن مطالبهم ومتابعتها كما
كان يتوقع الخصم ، وإنما خاطبوه
قائلين: "سنغرق تحت الأمطار" ؛ لأنّ
وراء ذلك نتيجة مهمة ستتحقق وهي:
"إلا يغرق أبناؤنا في البحار"
بالهجرة غير الشرعية ؛ وإنما سيقون
في بلدهم الذي لن يسرقه السّراقون
بعد الحراك ! أو هذا ما كانوا
يأملون .

خلاصة الفصل:

نستخلص من هذا الفصل بمباحثه الثلاثة؛ أنّ للحراك الشعبي لغته خاصة التي تميزت بمعجم ثري خصب بألفاظ دالة في سياقها اللغوي، ومقامها الاجتماعي. وبتراكيب لغوية اقتضتها ظروف الخطاب المختلفة الحافة بالحراك من نواحي عديدة؛ سياسية واجتماعية وإعلامية...

كما تميزت باستعمالات لغوية تداولية مناسبة ومسايرة لمقامات الاستعمال في سلم المجتمع ومنظومات المتنوعة التي تظهر في الممارسات اللغوية التي هي ممارسات اجتماعية أيضا.

ولقد كان الحراك سياسيا واجتماعيا وإعلاميا، وكان حراكًا لغويًا أيضًا.

الخاتمة

:

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة الممتعة مع البحث يمكن أن نسجل عدة ملاحظات تم التوصل إليها بمثابة نتائج نذكر منها:

للمعنى أهمية منذ القدم؛ لأنه مرتبط بالنشاط الإنساني، ومنه النشاط اللغوي، ولذلك فإن بوادر دراسته تعود إلى الهنود واليونان والأقوام الذين جاؤوا بعدهم.

وبالرغم من أن اللسانيات البنوية الوصفية بدءاً من دوسوسير ومرورا بمن جاؤوا بعده في مدارسهم المختلفة، قد ركزوا على وصف البنية اللغوية من حيث أصواتها وصرفها وتركيبها ومعجمها، وصفاً آنياً، في ذاته ولذاته، فإن البحث عن المعنى ظل مشكلة مطروحة على بساط البحث، وقد أدى ذلك البحث إلى نشوء مدارس لسانية وتطويرها في دراسة اللغة. وتكون اللسانيات البنوية الوصفية بهذا، بشتى مدارسها واتجاهاتها قد فتحت الأبواب للباحثين الذين لم

الخاتمة:

يقتنعوا بالإطار الضيق الذي حصرت نفسها فيه، حين ركزت على وصف البنية اللسانية وحدها من حيث شكلها دون الاهتمام بمعناها.

وقد تم دراسة المعنى والاهتمام به من منظور لسانيات الخطاب، ممثلة في الدراسات الأسلوبية، والدراسات التلفظية التي اهتمت بالتلفظ وكيفيات تحليله في العملية التواصلية، معدة إياه الفعل الحيوي في إحداث اللغة وإنتاجها.

وكذلك الدراسات التداولية من حيث اهتمامها بمقاصد المتكلمين وعلاقاتهم ومقامات الحديث بينهم وما ينتج عن ذلك من أفعال كلامية متنوعة دالة في نسقها اللغوي على معانيها وأغراضها في نسقها الاجتماعي والثقافي، وكذلك الدراسات اللسانية النصية التي أعطت الأهمية للنص بوصفه بنية لغوية مترابطة، وبوصفه بنية فكرية منسجمة، وبوصفه بنية ثقافية اجتماعية، مبنية على مقاصد المؤلفين والمتكلمين، وبوصفه تناصا

الخاتمة:

مع نصوص سبقته ونصوص أخرى ستأتي بعده ، وبوصفه مجموعة أخبار ومعلومات يستحسنها القراء والمثقفون .

وبهذه المنظورات المتعددة للسانيات الخطاب، تم إدخال المعنى في الدراسة اللسانية بشكل واضح .

وقد حاولنا الاستفادة من هذه المنظورات كلها في دراستنا للحراك الشعبي الجزائري الذي بدأ يوم : 2019/02/22 ، بوصفه خطابا لسانيا ذا أوجه سياسية وإعلامية واجتماعية . ولاحظنا كيف بنى معانيه وفق استراتيجيات تقتضيه تراعي مقامات المستعملين للغة ، وما تقتضي من معجم وتراكيب وأساليب لغوية ، يتم استعمالها للتعبير عن الأغراض وتبليغ المقاصد بين الأفراد والمؤسسات المعنية بخطاب الحراك .

لقد بنى الحراكيون خطابهم وفق استراتيجيات خطابية ، مؤسسة على ممارسة للغة في قلب الحياة الاجتماعية ، وكان لذلك تأثيره

الخاتمة:

البالغ في التلقي وفي التجنيد، وفي إدراك فداحة الضرر الحاصل وتداعياته على البلاد والعباد، ولذلك يمكن أن نقول أيضا:

بقدر ما كان الحراك سياسيا واجتماعيا وإعلاميا، كان حراكا لغويا واضحا، تميّز بالصراحة والصرامة والإدانة والاحتجاج والخلو من لغة الخشب، بل وإصدار الحكم على الخصم: يتنحا وقاع.

لقد تميزت لغة الحراك، بمستويات متنوعة، جمعت بين الفصحى والعامية وحتى بعض الاستعمالات الأجنبية، وباستعمالات لغوية متداولة في الخطاب اليومي، مناسبة لمقامها ومسايرة لمقتضياته المتعددة.

ويبقى الحراك الشعبي الجزائري خطابًا مفتوحا على الدراسة والتحليل والبحث؛ لأنه يمثل مرحلة تاريخية مهمة في حياة الجزائر والجزائريين.

المراجع

أولا/ المراجع العربية :

- (1) إبراهيم خليل، فيالنقد والنقد اللساني، مختارات أردنية، دراسات نقدية، عمان، دط، 2002م.
- (2) ابن منظور، لسان العرب، بيروت، ط1، 1994م.
- (3) أحمد العاقد، تحليل الخطاب بالصحافي بينال لغة إلى السلطة، دار الثقافة، المغرب، ط2، 2022م.
- (4) أحمد حسّاني، مباحث في اللسانيات، كلية ال دراسات إسلامية و العربية، دبي، ط2، 2013م.
- (5) أحمد عزوز، المدارس اللسانية : أعلامها، مبادئها، ومناهج تحليلها للأداء لتواصل، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، دط، 2005م.
- (6) أحمد عفيفي، نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء لشرق، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، القاهرة، ط1، 2007م.
- (7) أحمد مختار عمر، البحث اللغوي معدراستة لقيمة التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م.

- (8) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة دار ال
عروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1،
1982م .
- (9) أحمد مومن، اللسانيات:
النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامع
ية، بنعكنون، الجزائر، ط2، 2005م .
- (10) إدريس مقبول، الأسس إبستمولوجية والتدا
ولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب
الحديث، عمان، ط1، 2006م .
- (11) بشير إبراهيم وآخرون، مفاهيم التعليمية بيد
نالتراث والدراسات اللسانية الحديثة، مخ
بر اللسانيات واللغة العربية، قسم اللغة ا
لعربية وآدابها، عناية، الجزائر، دط،
2009م .
- (12) بشير إبراهيم، اللسانيات والأدب ودراستات
رى، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1،
2020م .
- (13) بشير إبراهيم، رحلة البحث عن النصف بالدراس
ات اللسانية الغربية، منشورات اتحاد الكت
ابالجزائريين، الجزائر، ط1، 2009م .
- (14) بشير إبراهيم، فيتحليل الخطاب:
مدخل نظرية وممارسات تطبيقية، عالم
الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2022 .
- (15) بشير إبراهيم، مرايا الحراك، مقالة على الف
ايس بوك .

- (16)** بشير إبرير، مفهوم النّصلدلويسهيلمسليد
فمؤسسالمدرسة الجلوسيماتية، منكتابأبح
اثفيالغلوسيماتيقا، دراساتفكرية، توزي
عبلاد الرافدينلبنان، ط1، 2019م.
- (17)** بلاغة الخطا بالسياسي، أعمالمهداة للذكت
ورسعيدبنكراد، إعداد وتنسيق :
محمد ميشال.
- (18)** جميلاحمداوي، اتجاها تالأسلوبية، الألوك
ة، المغرب، ط1، 2015.
- (19)** حسنغزاة، مقالاتفيالترجمة والأسلوب، د ا
ر العلمللملايين، بيروت، ط1، 2004م.
- (20)** حسينيخايد، مدخلإلىاللّسانياتالمعاصر
ة، منشوراتأنفوبرانت، فاس، المغرب، دط، د
س.
- (21)** خولة طالبالإبراهيمي، مبادئاللّسانيات
لعامة، دارالقصبة للنشر، الجزائر، ط1،
2000م.
- (22)** رمضانعبد التّواب، المدخلإلىعلماللّغة وم
ناهجالبحثاللّغوي، مكتبة الخفاجي، القا
رة، مصر، ط2، 1985م.
- (23)** الزبيدي، تاجالعروسمنجواهرالقاموس، م
جموعة منالمحققين، دار الهداية.
- (24)** الزّمخشري، أساسالبلاغة، الهيئة المصرية
للكتاب، ج1، دب، ط1، 1985م.

- (25) سعد مصلوح، منحو الجملة إلى نحو النص، كد
ية التربية الأساسية، الكويت، دط، 1990م .
- (26) سعد يقطين، تحليل الخطاب بالروائي:
الزمن، السرد، التبئير، المركز الثقافي
لعربي للنشر، بيروت، ط3، 1997م .
- (27) سعيد بنكراد، الاعتدال، ضمن كتاب بلاغة الخ
طابالسياسي، أعمال مهدة للدكتور سعيد بن
كراد، إعداد وتنسيق:
محمد ميشال، معالم نقدية، منشور اتضفاف، م
نشور اتالاختلاف، دب، ط1، 2016م .
- (28) سكينه سيديحمو، لغة الخطاب بالسياسي لمنلا
يعرفها، جريدة سوس 24 .
- (29) شفيقة العلوي، محاضر اتفيا لمدارس اللسا
نية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشرو الت
وزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004م .
- (30) صبحيا براهيمالفي، علماللغة النصي:
بينالنظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على
السور المكية، ج1، دار القباء للطباعة، ال
قاهرة، ط1، 2000م .
- (31) صلاح فضل، علما لأسلوب مبادئ هو إجراء اته، د
ار الشروق، القاهرة، ط1، 1998 .
- (32) الطيب بدبة، مبادئ اللسانيات البنوية:
دراسة تحليلية إبستمولوجية، دار القصة ل
لنشر، الجزائر، دط، 2001م .

- (33)** عبد الجليل منقور، علم الدلالة :
أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات
اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2001م .
- (34)** عبد السلام مسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، دب، ط2، 1982م .
- (35)** عبد السلام مسدي، السياسة وسلطة اللغة،
الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1،
2007م .
- (36)** عبد السلام مسدي، اللسانيات وأسسه الم
عرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، دط،
1986م .
- (37)** عبد السلام مسدي، قضايا في العلم اللغوي،
الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1994م .
- (38)** عبد القادر لمهيري، اللسانيات الوظيفية
من كتاب :
- أهم المدارس اللسانية، منشورات المعهد ال
قومي للعلوم التربوية، تونس، ط2، 1990م .
- (39)** عبد الهالزاجي، النحو العربي والدراسات
يث :
- بحث في المنهج، دار النهضة العربية، بيروت
، دط، 1979م .
- (40)** مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانا
لحديث، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر
، مطبعة العجلوني، دمشق، ط1، 1988م .

- (41)** محمّد الأخضر الصّبيحي، مدخل إلى علم النّصومج
الاتطبيقه، منشورات اختلاف، الجزائر، ط1
، 2008م .
- (42)** محمّد الحناش، البنيّة في اللّسانيات، دار
الرّشاد الحديثّة، دب، دط، 1980م .
- (43)** محمّد الخطابي، لسانيات النّص:
مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي
عربي، دب، ط1، 1991م .
- (44)** محمّد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية
النحوية والعربية:
تأسيس النّص، سلسلة اللّسانيات، تونس، ا
لعدد 14، المجلد 1، ط1، 2001م .
- (45)** محمّد الشاوش، سوسيروالألسنية ضمن كتابها
المدارس اللّسانية، منشورات المعهد القو
مى لعلوم التربية، تونس، ط2 1990م .
- (46)** محمد الصغير بناني، المدارس اللّسانية في
التراث العربي وفي الدّراسات الحديثّة، دار
الحكمة، دب، دط، 2001م .
- (47)** محمد حسن عبد العزيز، مدخل في علم اللّغة، د
ار الفكر العربي، جامعة القاهرة، مصر، دط،
2000م .
- (48)** محمد محمد يونس علي، أصول اتجاها تالمدا رس
اللسانية الحديثّة، عالم الفكر، العدد 1، ا
لمجلد 32، سبتمبر 2003م .

- (49)** محمود الذوادي، ضعف المناعة اللغوية وال هوية المرتعشة في المجتمعات المغاربية ، ا بنالندي للنشر والتوزيع ، دار الروافد ال ثقافية ناشرون ، دب ، ط1 ، 2018م .
- (50)** محمود عكاشة ، لغة الخطاب السياسي ، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال ، دار ال نشر للجامعات ، مصر ، ط1 ، 2005م .
- (51)** مصطفى محسن ، في البدء كانا لانتفاض ! الحراك الثوري العربي بين خيار ات الشعوبو حسابات النخبومتاها ات التحولات الديمقراطية (حوار مفتوح) ، منشور اتضافو الاختلاف ، الج زائر ، لبنان ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 2016م .
- (52)** منذر العياشي ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، د ارنيوى ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2015 .
- (53)** ميشال زكريا ، الألسنة التوليدية التحويد ية وقواعد اللغة العربية ، المؤسسة الجامع ية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان ، ط1 ، 1982م .
- (54)** نبيل علي ، الثقافة العربية وعصر المعلوم ات ، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي ، ع المال معرفة ، الكويت ، دط ، 2001م .
- (55)** نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصر ة ، مكتبة الآداب ، القاهرة .

(56) نور الدين السّد ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دراسة في النقد العربي الحديث ، ج 1 ، دار هوم ه ، الجزائر ، دط ، 2010 م .

(57) و د ا د المنصوري ، متاهات المعنى ، قضايا المعنى في التفكير اللّساني والفلسفي ، الشرك ة التونسية للنشر وتنمية فنون الرّسم ، القيد روان ، تونس ، دط ، 2015 م .

(58) وردة بويران ، محاضرات في الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دار خالد اللحياني ، عمان ، دط ، 2017 م .

(59) وفاء صبحي ، لغة الخطاب لإشعاري : دراسة في الحجاج ووسائل الإقناع ، مكتبة نور للنشر ، 2018 .

(60) يوسف إسكندر ، الأسس لإبستمولوجية للغوس يماطيقا ، أبحاث في الغلوس يماطيقا ، جامعة الكوفة ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2019 .

ثانيا / المراجع المترجمة إلى العربية :

(61) أليفير بول ، لغة التربية ، تحليل الخطاب لبيد اغوجي ، ترجمة : عمر أوكان ، أفريقيات الشرق ، المغرب ، بيروت ، لبنان ، دط ، 2002 م .

(62) أوزفالد دي كرو ، لسانيات الخطاب : الأسلوبية والتلفط والتداولية ، ترجمة :

صابر حباشة ، دار الحومة ، سوريا ، ط1 ، 2010م .

(63) جورج مونين ، تاريخ علم اللغة ، ترجمة :
بدر الدين القاسم ، مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ،
سوريا ، دط ، 1972م .

(64) جورج يول ، التداولية ، ترجمة :
قصي العتّابي ، الدار العربية للعلوم ناشرو
ن ، بيروت ، ط1 ، 2010م .

(65) دومينيكا مانغونو ، المصطلحات المفاتيح
تحليل الخطاب ، ترجمة :
محمد يحياتن ، منشورات الاختلاف ، الدار العر
بية للعلوم ناشرون ، الجزائر ، ط1 ، 2008م .

(66) روبرت دي بوجراند ، النصوص الخطابية الإجرائية
، ترجمة :
تمام محسان ، عالم الكتب ، دب ، ط1 ، 1998م .

(67) صوفيمو ارون ، ملاحظات وتحليل وفهم خطاب
صحافة اليومية ، ترجمة :
عبد المجيد جحفة ، الدار العربية للعلوم
شرون ، لبنان ، دط ، 2009م .

(68) مصطفى النمساي ، ترجمة لحوار تشومسكي في
"ثورة في اللسانيات"
روبير
لافونكرامون ، مجلة بيت الحكمة ، العدد
6 ، المغرب ، أكتوبر 1987م .

ثالثا / المقالات في المجلات :

- (69)** أحلام صارة مقدم ، مصطفى بنحوى ، 22 فبراير . . . الحراك الشعبي الجزائري : الأسباب والتحديات ، مجلة الدراسات إفريقية وحوض النيل ، برلين ، المجلد 2 ، العدد 6 ، 2019 م .
- (70)** بشير إبرير ، سمات التداول في الخطاب بالسياسي ، خطاب الرئيس بوتفليقة بمناسبة جائزة البابطين الثقافية أنموذجاً ، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة باتنة ، الجزائر ، العدد 10 ، جوان 2014 م .
- (71)** بشير إبرير ، من لسانيات الجملة إلى علمال نص ، مجلة التواصل ، الجزائر ، العدد 14 ، 2015 م .
- (72)** بشير إبرير ، من لسانيات الجملة إلى علمال نص ، مجلة الموقف الأدبي ، العدد 401 ، 2004 م .
- (73)** حسين بركان ، عبد المجيد عمران ، المقاربة الجينالوجية لبراديجمال حراك الثورة عند دفرديد ريكنيتشة ، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية ، الجزائر ، المجلد 10 ، العدد 1 ، جانفي 2021 م .
- (74)** الطاهر لوصيف ، التداولية اللسانية ، مجلة اللغة والأدب ، أعمال ملتقى علمال نص ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، العدد 17 ، 2006 م .

- (75)** عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في
للسانيات العربية، ج2، منشورات المجمع
جزائري للغة العربية، الجزائر، دت.
- (76)** عبد القادر بوعرفة، الحراك الشعبي بالجزائر:
الدوافع والعوائق، مجلة العلوم الاجتماعية
، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران
2، الجزائر، العدد 7، 2019م.
- (77)** عبد القادر هني، اللسانيات البنوية في
للعالقرن العشرين:
فردينا نديسو سيرن نموذجاً، مجلة اللغة والأدب
ب، العدد 11، الجزائر، ماي 1997م.
- (78)** عيسى عدي، الحراك الشعبي:
دراسة نظرية في المفهوم والأسباب، مجلة
قوق العلوم الإنسانية، جامعة النهرين، العراق،
المجلد 14، العدد 2، 2021م.
- (79)** عمر اويخديجة، حشوف لبنى، الوئام المدني
والمصالحة الوطنية كآليات لتحقيق الاستقرار
رأى في الجزائر، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية
لاقصادية، الجزائر، المجلد 2، العدد 1،
جانفي 2020م.
- (80)** عيسى برهومة، تمثيلات اللغة في الخطاب السيد
اسي، مجلة عالم الفكر، د ب، المجلد
36، العدد 1، سبتمبر 2007م.

- (81)** قويدر شنان ، المعنى والدلالة والإحالة فيا
للّسانيات، حوليات لآد ابو اللغات، جامعة م
حمد بوضياف، لمسيلة ، الجزائر، ط1، مجلد 5،
2018م .
- (82)** مجيد مطشر عامر، فيا لفكر اللّسانيا الحديث
:
ليوسيتزرو أسلوبية التكوينية ،
university of thi-gar
lournale، العدد 7، دب، 2011، PDF.
- (83)** محمد صغير نبيل، المنهج الوصفي ومظاهره
يا للّسانيات الغربية الحديثة، مجلة المما
رسات اللّغوية، العدد
30، تيزيوزو، الجزائر، 2014م .
- (84)** محمّد يحياتن، الأصالة في نظر رضا مالك:
تحليل الخطأ بمنخل النظرية الحديث والتلفظ
،مجلة اللغة والأدب، العدد 14، الجزائر،
1999م .
- (85)** مهنحاجيزادة ، البحث اللّالي عند ابن جنّي
،مجلة اللّغة العربية وآدابها، العدد العا
شر، أذربيجان، 2010م .
- (86)** نصيرة غماري، نظرية أفعال الكلام عند أوستيد
ن،مجلة اللغة والأدب، أعمال ملتقى علم النص
، الجزائر، العدد 17، 2006م .
- (87)** هناء قيصران ، الإصلاح السياسي في الجزائر
أداة لمواجهة تهديدات الحراك السياسي

المراجع :

ربي، مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 9، مارس 2020 م.

رابعاً / المراجع باللغة الأجنبية :

- 88) De Saussure, F, Cours de linguistique générale, no édition, talentikit, 2002.
- 89) Dubois, J. et autres, Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, Larousse, Québec, Canada, 1999.
- 90) Ducrot, (D) et Todorov, (T), Dictionnaire Encyclopédique des sciences du langage, paris, 1972.
- 91) Galisson R. et Gost D., Dictionnaire de didactique des langues, hachette, paris, France, 1976.
- 92) Kristiva J., Le langage cet inconnu, Une initiation à la linguistique, France, 1981.
- 93) Nathan, Sociolinguistique société, langue et discours, 1991.

خامسا/ الرسائل الجامعية :

(94) بشير إبراهيم، الصورة في الخطاب الإعلامي، دراسة سيميائية في تفاعلا لأنساكاللسانية والأيقونية، الملتقى الدولي الخامس للسمياء والنص الأدبي، قسم الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، الملتقى الدولي الخامس، 2008.

(95) حكيمة بنحمو، البنيات الأسلوبية والدلاليدفيديو انلاشعربعدلشاعر سليمانجوادي، مذكرة تخرّجلنيلشهادة الماجستير، جامعة أبوبكر بلقايد-تلمسان-، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر، 2011م / 2012م.

(96) راضية بوبكري، الخطاب السياسي بالجزائر (1997-)

(2004م)، دراسة تدولية، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باجيمختار - عنابة -، الجزائر، 2011م / 2012م.

سادسا/ الملتقيات والندوات

(97) كمال عينة، أثر البعد الإيمولوجي على دلالة اللفظ، ترجمة :

كازيمر سكيلمعانيالقرآنالكريم أنموذجا، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، قسم :

المراجع :

- الترجمة ،كلية الآداب واللغات والفنون ،جامعة وهران ، الجزائر ، 2011م / 2012م .
- (98) لامية مراكشي ، علما لأسلوبين التراث والحداثة : دراسة نظرية ، جامعة المسيلة ، الجزائر ، PDF .
- (99) نعيمة سعدية ، سوسيرولسانيات الكلام . . . هل كان يدرك . . .؟؟ ، ندوة المخبر ، اللسانيا تمائة عام من الممارسة ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، دت .

سابعاً / المحاضرات والدروس :

- (100) الزايد بودرامة ، مطبوعة فيمقيا سال نحو الوظيفة لطلبة الماستر ، جامعة محمد داب اغين ، سطيف 2 ، الجزائر ، 2015م / 2016م .
- (101) الشريف بوشحان ، محاضرات المدارس اللسانية .
- (102) هبة خياري ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، لاتجاهات الأسلوبية ، المحاضرة الثالثة ، لسنة الثانية ، دراسات أدبية .

ثامناً / المواقع الإلكترونية : والجرائد

- (103) الخطاب الاجتماعي وفقدان التوازن ، جريدة مكة المكرمة ، موقع : makkahnewspaper.com

- (104) سكيمة سيدىحمو، لغة الخطاب بالسياسيد
منلا يعرفها، جريدة سوس 24.
- (105) مصطفى حدّاد، اللّغة والمعنى،
Philosophia
- (106) معجم معاني الجامع، معجم إلكتروني
بيعربي.
- (107) موقع تربقافة للتربية والثقافة والف
كر lahodod. Blogspot. Com
- (108) موقع مؤمنون بلا حدود ، Moninoun.com
- (109) نيرمين علي، الخطاب السياسي والغوغا
ئية، أندبندنت بورد كاست، مجلة إلكترونية
.
- (110) وثائق العشرية السوداء في الجزائر،
فيديو منقناة Step
news، استندتال قناة إلى أخذ معلومات من
ennaharonline. Com, France 24.com,
ultrasawt.com, cnn.com.
- 111) ar-ar<<https://www.almaany.com>.
- 112) tesults<<https://www.arabdit.com>.

الف

رس

الفهرس:

مقدمة :	1
الفصل الأول:	
بوادردراسة المعنى قبل ظهور لسانيات الخ	
طاب	15
تمهيد :	17
المبحث الأول:	
المعنى من منظور الدّراسات اللغوية القد	
يمة	20
1.	
بوادردراسة المعنى في الدّراسات الهند	
ية القديمة :	20
2.	
بوادردراسة المعنى في الدّراسات اليون	
انية القديمة :	27
المبحث الثاني:	
المعنى من منظور الدّراسات اللّسانية الح	
ديثة	34

1.
الدّعوة إلى دراسة المعنى مع ميثال بريرا
ل: 34
2.
بوا در دراسة المعنى عند فردينا نديسو
سير: 38
- 1.2 سوس
الاستقلالية، العلميّة، المنهج: ... 38
- 2.2
البنية والنظام وعلاقتها بالمعنى:
..... 51
- 3.2
اللّسان، والكلام وعلاقتها بالمعنى:
..... 64
3.
بوا در دراسة المعنى عند رواد مدرسة جون
يف (شارل باليو هنري فراي): 96
4.
بوا در دراسة المعنى عند رواد اللّسانيا
تالوظيفة
(جاكسون وتروبتسكوي وما ررتيني): 102
5. بوا در دراسة المعنى عند ديلمسليف:
..... 112

6. بوا در دراسة المعنى عند بلومفيلد:

123

7. بوا در دراسة المعنى عند تشومسكي:

135

147 خلاصة الفصل:

الفصل الثاني:

دراسة المعنى من منظور لسانيات الخطاب

149

152 تمهيد:

المبحث الأول:

دراسة المعنى من منظور الدراسات لأسلوب

156 ية

1. الأسلوبية التعبيرية:

174 . (Stylistique de l'expression)

2. الأسلوبية البنوية: (Stylistique

177 Structurale)

3. الأسلوبية الإحصائية: 184

المبحث الثاني:

دراسة المعنى من منظور لسانيات التلفظ:

185 (Linguistique énonciative)

المبحث الثالث	ث:
دراسة المعنى من منظور اللسانيات	تدا
ولية: (Pragmatique)	 199
خلاصة الفصل:	 245
الفصل الثالث: النص:	
الحراك الجزائي بوصفه خطاباً مركباً	248
المبحث الأول: الحراك الشعبي الجزائي	
.....	254
1.	
خلفيات أساسية عن الشعب الجزائي	وتار
يخ:	
(منذ الاستقلال حتى الحراك الشعبي)	: 254
2. الحراك الشعبي الجزائي:	... 258
1.2 المصطلح:	 259
1.1.2 الحراك لغة:	 263
2.1.2 الحراك اصطلاحاً:	 265
2.2 المفهوم:	
(مفهوم الحراك الشعبي الجزائي)	266
3.2	
مميزات الحراك الشعبي الجزائي:	267
4.2 مطالبه:	 269
5.2 أسبابه:	 271

- 1.5.2 الأسباب السياسية : 271
- 2.5.2
- الأسباب الاجتماعية والاقتصادية : 274
- 3.5.2 الأسباب النفسية : 277
- 6.2
- الرّهانات والتحدّيات المستقبلية للح
- راكا لشعبيا لجزائري : 279
- المبحث الثالث _____اني :
- خطابا لحر اكا لشعبيا لجزائري 283
1. الخطاب : (**Discours**) 284
- 2.
- الحر اكا لشعبيا لجزائري بوصفه خطاباً
- رکّباً : 292
- 1.2 الخطاب السياسي : 293
- 1.1.2 مفهومه : 293
- 2.1.2 خصائصه : 294
- 3.1.2 أهميته : 302
- 4.1.2
- الحر اكا لشعبيا لجزائري بوصفه خطاب
- أسياسياً : 305
- 2.2 الخطاب لإعلامي : 309

- 1.2.2 مفهوم هو وظيفته : 309
- 2.2.2
- أهميته وعلاقته بالخطابات الأخرى : 311
- 3.2.2
- الحراك الشعبي الجزائري بوصفه خطاباً إعلامياً : 314
- 3.2 الخطاب الاجتماعي : 321
- 1.3.2 مفهوم هو أهميته : 321
- 2.3.2
- الحراك الشعبي الجزائري بوصفه خطاباً اجتماعياً : 322
- خلاصة الفصل : 329
- الفصل الرابع : تحليل خطاب الحراك ... 331
- تمهيد : 333
- المبحث الأول :
المدخل للمقاربة المعجمية (L'approche
lexicale) 335
- المبحث الثاني :
المدخل التركيبي (L'approche
syntaxique) 347

المبحث الثالث	ث:
المدخلات الأولى	(L' approche
373	pragmatique)
401	خلاصة الفصل:
404	الخاتمة:
408	المراجع:
426	الفهرس:

ملخص:

تعالج هذه الأطروحة المعنونة بـ: «بناء المعنى في خطاب الحراك الجزائري من منظور لسانيات الخطاب». إشكالية علمية معرفية ومنهجية تتمثل في المعنى وكيفية بنائه في خطاب الحراك. وقد لزم ذلك تتبع بؤادر دراسته قبل ظهور لسانيات الخطاب، عند الهنود وعند اليونان، ثم عند اللسانيين البنويين الوصفيين بدءاً بدوسوسير ووصولاً إلى علماء آخرين جاؤوا بعده مثل: بلومفيلد وهاريس وتشومسكي... وغيرهم.

ثم بعد ذلك كيف ظهر المعنى بوضوح عند علماء لسانيات الخطاب ممثلة في الدراسات الأسلوبية والدراسات التلفظية والدراسات التداولية والدراسات اللسانية النصية.

وقد حاولنا الاستفادة من هذه الدراسات قدر الإمكان في دراسة خطاب الحراك الجزائري بوصفه خطاباً

سياسيا واجتماعيا وإعلاميا ، تميزه لغة محددة اتخذها وسيلة للتعبير عن غاياته وأهدافه ومقاصده وشؤون حياته المختلفة . فبنى المعنى بواسطتها في حراكه وفق استراتيجيات تواصلية تداولية أخذت في اعتبارها ، مقامات أطراف الخطاب في السلم الاجتماعي ووظائفهم وأدوارهم وأفعالهم الكلامية المتنوعة ، والمرتبطة بمقامات استعمالهم للغة حسب الحاجة إليها من حيث المعجم والتركيب والأسلوب، ومن حيث السياق اللغوي في علاقته بالسياق الثقافي والاجتماعي .

Abstract :

The present thesis entitled "Meaning's Construction in the Discourse of Algerian Hirak from Discourse Analysis Perspective" deals with Scientific, cognitive and methodological problem about the construction of meaning in the Hirak discourse. This necessitated shedding the light on the primitive studies about discourse before the emergence of discourse analysis, among the Indians and the Greeks. Then, in the modern studies of the descriptive structural linguists, starting with De Saussure and ending with scholars like: Bloomfield, Harris, Chomsky... and others. The study also needs to trace the meaning studies with scholars of discourse analysis, represented in stylistic studies, verbal studies, pragmatic studies, and textual linguistic studies.

All these achievements were invested to study the discourse of the Algerian Hirak as apolitical, social

and media discourse. Thus, it is distinguished by a specific language that permits to express its goals, objectives, purposes. Through this specific language, the meaning was constructed according to communicative and deliberative strategies which took into account the situations of the locators in the social scale, their functions, roles, and their various verbal actions. Then it related all this to language use situation in terms of lexicon, structure, style, and the linguistic context in its relationship to the cultural and social context.



People's Democratic Republic of Algeria
Ministry of Higher Education and Scientific Research



University Chadli Ben Djedid - El Tarf
Faculty of Letters and Languages
Department of Language and Arabic Literature

Meaning's Construction in the Discourse of Algerian Hirak

A research presented to the fulfilment

Presented by:
Khaoula IBRIR

Supervised by:
Dr. Farida LABIDI

Jury

Name	Degree	University	Quality
Hichem FERROUM	Lecturer -A-	University Chadli Ben Djedid - Tarf	President
Farida LABIDI	Lecturer -A-	University Chadli Ben Djedid - Tarf	Supervisor
Abdessalem CHEGROUCHE	Professor	Badji Mokhtar - Annaba University	Member
Abdelhak SOUDANI	Lecturer -A-	University Chadli Ben Djedid - Tarf	Member
Moufida BEN	Lecturer -A-	University Chadli Ben Djedid - Tarf	Member

OUENNESSE			
Himouda ABOUD	Lectur er -A-	University 20 Aout 1955 - Skikda	Membe r

Academic Year: 2022 - 2023